نحو
مجتمع متطور

تأليف
أحمد عبد اللطيف

إعداد
مركز أمة للبحوث والدراسات التربوية والفكرية
١٤٤٦هـ- ٢٠٢٥م

الهدف العام
أن يقوم الدارس بالعمل علي إرشاد المجتمع

مقدمة :

لقد جاء الإسلام الحنيف للدنيا بأعدل المبادئ وأقوم الشرائع ويسمو بالنفس الإنسانية ويقدس الأخوة العالمية ويضع عقيدة الخلود والجزاء رافعا إلي الأعمال الصالحة ومانعا من الفساد في الأرض ويرسم الطريق العملي لذلك كله في حياة الناس اليومية ثم في أوضاعهم المدنية ويحيي علي ذلك القلوب ويجمع عليه الأمة ويقيم على أساسه الدولة ويوجب الدعوة إليه في الناس كلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

– ومضت على هذا حياة المسلمين حينا من الدهر علت فيها دعوتهم وامتدت دولتهم وسلطانهم ، وساروا أمم الدنيا وكانوا أساتذة الناس ووعدهم الله على ذلك أجمل المثوبة وحقق لهم هذا الوعد : (**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) [آل عمران : ١٤٨] .

– ثم اختلط عليهم بعد ذلك الأمر فاتخذوا الدين طقوسا وأشكالا والعلم والمعرفة جدلا ومراء ووزعوا مهمة الإصلاح لتكون أداة للدنيا ووسيلة للحياة والمال ففسدت النفوس أولا وتفرقت الكلمة بعد ذلك ودالت الدولة تبعا لهذا ، وطمع في المسلمين من لا يدفع عن نفسه فوقعوا تحت حكم غيرهم وسلطانه وتغيرت تبعا لذلك ، كل أوضاع حياتهم الأدبية والعملية .

– وأراد المصلحون الغيورون أن يتداركوا الأمر فقامت طائفة تحاول إصلاح النفوس وكانت أخرى تحاول خدمة الشعوب .

– واختصت ثالثة نفسها بتقويم أداة الحكم ، وأطلق كل على نفسه اسما يرضاه ووصفا يعجبه ، انتصر لمهمته وانتقص مهمة غيره وكان شرط هذا الاختصاص – ليكون نافعا مفيدا – أن تقوى كل ناحية لأخرى وتكون سندا لها فيدفع من يهيمنون على تربية النفوس أتباعهم إلى خدمة المجتمعات وهؤلاء ينبهون من معهم إلى أن إصلاح المجتمع بصلاح الحكم حتى يتآزر الجميع على الإصلاح العام .

– وكان شرط هذا الاختصاص كذلك أن تقوم هناك الهيئة الجامعة التي تأخذ بأطرافه

وتجمع بين حواشيه – وكان شرط هذا الاختصاص أخيرا أن يقوم به الأكفاء المخلصون ... (خطاب الإمام في رؤوس المناطق) .

– ولقد وفق الإمام حسن البنا رحمه الله في وضع ركن العمل بعد الفهم والإخلاص .. فلا عمل بدون فهم .. و لا قول بغير إخلاص .

– والعمل القائم علي أصلي الفهم والإخلاص هو العمل الذي يصلح العاملين ويعين علي تحقيق الإصلاح الذي جاءت به الرسالة الخاتمة .

– وعلى مدار التاريخ الإسلامي ، فاز العاملون الذين فهموا الإسلام باعتباره إيماناً وعملاً ، وأخفق المنظرون الذين اهتموا بكل شيء وأهملوا العمل .

– فالداعية لا يحبس مبادئ رسالته وتعاليمها في صدره وفركه بل يصوغها أعمالاً تستقيم بها شؤون الناس في معاملتهم ومعادهم .

– وقد جعل الإمام البنا لركن العمل مراتب ودرجات ، كل واحدة منها تعتبر ركيزة لما بعدها ، وإن كانت جميعها يأخذ بعضها لحجز بعض وتمثل تكاملاً بحيث لا يغني بعضها عن بعض .

– ومعنى أن يبدأ منهج العمل بالفرد ثم بالأسرة ثم بالمجتمع حتى ينتهي بالخلافة فهذا يعني اتباع الطريق المتدرج الذي سلكه النبي ﷺ وهو يدعو قومه .

– فتأتي مرتبة إرشاد المجتمع طورا طبيعيا من أطوار تكوين الفرد المسلم ، فالبيت المسلم فالمجتمع المسلم ...

– وقد ركز الإمام البنا على هذه المرتبة؛ لأنها نتيجة طبيعية للعمل في الهدفين السابقين(الفرد، والبيت) وقد كان الإمام دقيقا ، موفقا في اختيار المنهج الصحيح في عملية التغيير داخل المجتمع، فلم يتأثر بضغط الأحداث التي غلبت على عصره، والتي تمثلت في الثورات والانقلابات والاغتيالات ولم ير في هذه الوسائل فائدة ترجى فهي كما تأتي بغتة تذهب كذلك .

أما التغيير الإسلامي فيحتاج إلى نفوس أشربت حب دعوة الإسلام واستقامت معه ، وإلى أسر قامت على هدي الإسلام ، وإلى مجتمعات غلبت عليها صبغة الإسلام .

((وإن الإخوان المسلمين يهتفون بدعوة ويؤمنون بمنهاج ويناصرون عقيدة ويعملون في سبيل إرشاد الناس إلى نظام اجتماعي يتناول شؤون الحياة جميعا اسمه الإسلام)). [المؤتمر الخامس].

الهدف العام : أن يقوم الدارس بالعمل علي إرشاد المجتمع

الأهداف المرحلية :

١- أن يوضح الدارس مفهوم العمل علي إرشاد المجتمع .
٢- أن يوضح الدارس شرعية وضرورة العمل علي إرشاد المجتمع .
٣- أن يوضح الدارس نماذج من الهدي النبوي والقصص القرآني .
٤- أن يوضح الدارس الأسس أو الطرق العامة لإرشاد المجتمع .
٥- أن يوضح الدارس أمثلة من تاريخ حركة الدعوة للعمل علي إرشاد المجتمع .
٦- أن يوضح الدارس االآداب والعوامل التي تعين على إرشاد المجتمع .
٧- أن يوضح الدارس وسائل وأساليب للعمل علي إرشاد المجتمع .
٨- أن يوضح الدارس الأعمال التي يمكن القيام بها من خلال منافذ ومسارات العمل .
٩- أن يرتبط الدارس بأفراد من المجتمع بحسن العمل معهم لإرشاد المجتمع .
١٠- أن يقوم الدارس نفسه في قيامه بدوره في إرشاد المجتمع .

الهدف المرحلي الأول
أن يوضح الدارس مفهوم العمل على إرشاد المجتمع

الأهداف الإجرائية السلوكية :

١- أن يذكر الدارس المقصود بالعمل مع المجتمع لغة واصطلاحا .
٢- أن يوضح الدارس العمل المنشود في الإسلام .

- في اللغة :

عَمِلَ أي : فعل فعلا عن قصد .
مجتمع أي : أخلاط من الناس من قبائل شتى .
وفي اللغة أيضا : إرشاد من أرشده أي هداه فالإرشاد من الهداية والدل . أرشده أي هداه ودله .

- المعنى الاصطلاحي : هو بذل الجهد الواعي لتحقيق مقاصد الشارع من الإنسان فوق هذه الأرض .

- والعمل المنشود في الإسلام : هو عمل الصالحات وهو تعبير قرآني جامع يشمل كل ما يصلح به الدين والدنيا ويصلح به الفرد والمجتمع فهو يضم العبادات والمعاملات أو عمل المعاد والمعاش .

- والخالق جل شأنه لا يريد من الناس أي عمل ولا مجرد العمل الحسن بل يريد منهم العمل الأحسن (**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**) [هود : ٧ ، الملك : ٢] ، وأيضا (**لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**) [الكهف : ٧] .

فالسباق ليس بين العمل السيئ والحسن بل بين العمل الحسن والأحسن .

- والمجتمع المسلم هو المجتمع المتميز عن سائر المجتمعات بمكوناته وخصائصه فهو مجتمع رباني أخلاقي ، إنساني متوازن ، فالمسلمون فيه مطالبون بالعمل على إقامة حياة إسلامية متكاملة ، حياة توجهها العقيدة الإسلامية وتزكيها العبادات الإسلامية وتقودها المفاهيم الإسلامية وتحركها المشاعر الإسلامية ، وتضبطها الخلاق الإسلامية وتجملها الآداب

الإسلامية ، وتهيمن عليها القيم الإسلامية وتحكمها التشريعات الإسلامية وتوجه اقتصادها وفنونها وسياستها التعاليم الإسلامية .

– فهو ليس كما يتصوره البعض أو يصوره الكثيرون هو فقط الذي يطبق الشريعة في جانبها القانوني وخصوصا جانب الحدود والعقوبات فهذا تصور وتصوير قاصر وظالم ، لهذا المجتمع واختصار لكل مقومات المجتمع المتعددة في مفهوم واحد هو التشريع وفي جانب واحد من التشريع هو التشريع الجزائي أو الجنائي ، لذلك فإن عمل أي فرد أو جماعة مع هذا المجتمع لا يكون نيابة عنه وإنما اشتراك كامل مع المجتمع بأفراده وجماعاته وهيئاته رجالا ونساء لتحقيق الهدف المنشود من هداية البشرية واستقامتها على كتاب الله عز وجل يهدي من يشاء من عباده .

التقويم :

١– وضح المقصود بالعمل على إرشاد المجتمع لغة واصطلاحا .
٢– وضح مفهومك عن العمل على إرشاد المجتمع .
٣– بين العمل الذي ينشده الإسلام لإرشاد المجتمع .

الهدف المرحلي الثاني
أن يوضح الدارس شرعية وضرورة العمل على إرشاد المجتمع

الأهداف الإجرائية السلوكية :

١- أن يوضح الدارس أهمية الفرد والمجتمع كل منهما للآخر .
٢- أن يوضح الدارس شرعية وضرورة العمل مع المجتمع .

١- أهمية الفرد والمجتمع كلٌّ منهما للآخر :

الإسلام لا يتصور الإنسان وحده وإنما يتصوره في مجتمع ولهذا توجهت التكاليف إليه بصيغة الجماعة (**يا أيها الذين آمنوا**) ولم يجئ في القرآن (**يا أيها المؤمن**) وذلك أن تكاليف الإسلام تحتاج إلى التكاتف والتضامن في حملها والقيام بأعبائها بمستوى في ذلك العبادات والمعاملات .

وحتى الجماعات الإنسانية كلها لا تتصور الإنسان وحده وهى عندما تريد أن تنزل بالإنسان أقصى عقوبة فإنها تحكم عليه بالعزلة وتضعه في غرفة مغلقة (زنزانة-سجن) .

وقد عني الإسلام بالمجتمع عنايته بالفرد فكل منهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه فكان صلاح الفرد لازما لصلاح المجتمع كما لا صلاح لفرد إلا في مجتمع يساعده على النمو السليم والتكيف الصحيح والسلوك القويم وما كانت الهجرة النبوية إلى المدينة إلا سعيا إلى مجتمع مستقر تتجسد فيه عقائد الإسلام وقيمة شعائره وشرائعه :

(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) [الحجرات : ١٣] .

٢- شرعية وضرورة العمل مع المجتمع :

والعمل على إرشاد المجتمع بالمفهوم الذي وضحناه واجب شرعي للأسباب الآتية :

١- القيام بتكليف الله للإنسان بالاستخلاف في الأرض وفعل الخير .
٢- القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
٣- إعلان الدعوة إلى الله تعالى .
٤- أداء الشعوب والمجتمعات لدورها في إقامة الشريعة .

٥- الوفاء لله بالعهد والبيعة .
٦- تجنب التعرض لسوء العاقبة .
٧- وجوب صد الهجمة على الأمة وعلى دينها .
٨- تحصيل الأجر والفضل من الله عز وجل .
ونتناول كل واحدة مما سبق بشيئ من التوضيح :

١- القيام بتكليف الله للإنسان بالاستخلاف في الأرض وفعل الخير :

- فقد استخلف الله عز وجل الإنسان في الأرض وكلفه بإعمارها وفق المنهج الذي أنزله (إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة] .

-(**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**) [هود : ٦١] أي طلب منكم أن تعمروها .

- وإن الله ندب المسلمين جميعا إلى فعل الخير على طول خط الحياة بصرف النظر عن الأحوال التي تطرأ على الأشخاص .

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) [الحج : ٧٧] .

- وقد أخرج الترمذي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : (**لا يحقرن أحدكم شيئا من المعروف وإن لم يجد فليلق أخاه بوجه طلق وإذا اشتريت لحما أو طبخت قدرا فأكثر مرقه واغرف لجارك منه**) ، وإن الناس حاجات وضرورات ملحة لا يجوز للدعاة أن يتركوها بغير علاج إلى أن تقوم دولة الإسلام ومن ذلك إطعام الجياع وعلاج المرضى وتعليم الجاهلين وإرشادهم وإشاعة الحب بين الناس والمرحمة ... إلخ .

- ولهذا يلزم أن يسهم الدعاة في الخدمات الاجتماعية على أنها واجب وأنها من الوسائل التي تؤدي إلى نجاح الدعوة (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) .

٢- القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

- الإسلام لا يكتفي من الناس أن يصلحوا في أنفسهم حتى يعملوا على إصلاح غيرهم سواء رجال أم نساء وقد قرن القرآن الكريم بين المؤمنين والمؤمنات وجعل الجميع أولياء بعضهم وحملهم رجالا ونساء تبعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

(**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة : ٧١] .

– فشعيرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قدمت على الصلاة والزكاة في الآية السابقة وكذلك قدمت على الإيمان في الآية (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**) لأنها السمة الأولى للمجتمع المسلم ولأفراد المجتمع المسلم وهى التي تميزه عن سائر المجتمعات الكتابية أو الإنسانية بصفة عامة .

– فهي فريضة وهى علم على وجوب التكافل الأدبي بين المسلمين كما أن الزكاة علم على وجوب التكافل المادي بين المسلمين .

– والأمر والنهى شيئ أخص وأكبر من الوعظ والتذكير فكل ذي لسان قادر على أن يعظ ويذكر وليس قادرا على أن يأمر وينهي والذي طالبت به الآية الكريمة :

(**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [آل عمران : ١٠٤] ، إنما طالبت بإيجاد أمة تأمر وتنهي ، روى عن سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**) ، (أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود) .

٣– إعلان الدعوة إلى الله :

– إن موعظة الدعوة إلى الله تكليف إلهي :

(**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**) [البقرة : ١٥١] ، والأمر الرابع في (**ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**) أي يبصركم بحاضركم ويرسم لكم أسلم طريق لمستقبلكم وهذه الوظيفة أصعب الوظائف وأحوجها إلى الصبر والثبات والاستمرار ، روى الترمذي : ((**نضر الله أمرا سمع منا حديثا فحفظه حتي يبلغه غيره فرب حامل فقه إلي من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه**)) .

– ومن عرف الحق وجب عليه أن يبينه للناس ومن لم يفعل فقد أثم :

(**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**) [البقرة : ١٥٩] ، وقد روي البخاري : ((**بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**)) .

– وقد جد رسول اللهﷺحتى أدخل دعوته في صميم كل حياة الناس ولم يبقها خافتة علي الهامش الخامل ، وحسب دعوة الحق أن تنفذ إلي لب حياة الناس حياتهم العاطفية والعقلية والعملية .

– وإن أسوأ ما يصيب المجتمعات أن يخرس الطغيان أو الخوف فيها الألسنة فلا تعلن كلمة الحق ولا تجهر بدعوة ولا نصيحة ولا أمر ولا نهي ولكن الأسوأ من ذلك أن يموت الضمير الاجتماعي للأمة أو يمرض بعد طول إلف للمنكر والسكوت عليه .

– وفي الآية الكريمة :

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)

[الأحزاب : ٣٩] . عموم اللفظ بالآية يصف رسول الله ﷺ وكل داعية إلي الله بأنهم يبلغون رسالات الله ، وهذا واجب تحف به المخاطر وهي لابد واقعة أنها سنة الله في الدعوات والعاملين فيها ، فهم يخشون ربهم وحده ولا يخشون أحدا غيره أنهم لو خافوا ولو قعدوا أثموا وأغضبوا ربهم ، ومهما قعدوا فلن يحول القعود بينهم وبين ما قدر عليهم من أذي وعنت

((**واعلم أن الأمة لو اجتمعت علي أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا علي أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**)) . [رواه الترمذي] .

٤– أداء الشعوب والمجتمعات لدورها في إقامة الشريعة :–

– فإن كثيرا من أحكام الحلال والحرام والأحكام التي تضبط علاقة الفرد بالفرد والفرد بالأسرة ، والفرد بالمجتمع ، قد أهملها المسلمون أو خافوا فيها عن أمر الله وتعدوا حدود الله ولن يصلح حالهم إلا إذا وقفوا فيها عند حدود الله تعالي والتزموا بأمره ونهيه بوازع من أنفسهم وشعورهم برقابة الله عليهم ، فوجب علي الدعاة والمفكرين والمربيين أن يبذلوا جهدهم لتقوم الشعوب بواجبها في تطبيق ما يخصها من شرع الله ، ولا يكون كل همهم فقط مطالبة الحكام بتطبيق شرع الله وكأنهم بمجرد أن يرفعوا أصواتهم بهذه المطالبة قد أدوا كل ما عليهم فإن تطبيق الشريعة ليس عمل الحكام وحدهم وإن كانوا هم أول من يطالب بها باعتبار ما في أيدهم من سلطات تمكنهم من عمل الكثير ولكن أيضا علي الشعوب مسئولية تطبيق الشريعة في كثير من الأمور التي لا تحتاج إلي سلطان الدولة وتدخل الحكام في قوله تعالى ﴿ **أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ [الشوري:١٣] .

٥- الوفاء لله تعالي بالعهد والبيعة :

- والوفاء واجب بالعهد والبيعة فقد أخذ الإمام البنا البيعة ممن بايعوا علي عشرة أركان فكان ثالثها ركن العمل الذي جاء علي سبع مراتب كان ثالثها مرتبة العمل مع المجتمع وقد وجب بهذا العهد وهذه البيعة علي كل فرد علي حدته إرشاد المجتمع كما واجب علي الجماعة كهيئة عاملة وذلك :

أ- بنشر دعوة الخير فيه .
ب- محاربة الرذائل والمنكرات .
ج- تشجيع الفضائل .
د- الأمر بالمعروف .
هـ- المبادرة إلي فعل الخير .
و- كسب الرأي العام إلي جانب الفكرة الإسلامية .
ز- صبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما .

وعلى ذلك إن النشاط والعمل الاجتماعي هو المجال التطبيقي لمنهج التربية وإن ذلك خطوة ثم الخطوات الواجبة نحو إقامة الخلافة الراشدة علي ﴿ **ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء علي الناس** ﴾ [الحج:٧٨] .

٦- تجنب التعرض لسوء العاقبة :

- إن القعود عن العمل مع المجتمع إنما مثله كمثل ضربة رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ((**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا علي سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا علي من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا علي أيديهم نجوا جميعا**)) .

- وقد جاء التهديد الإلهي ينذر كل من تسول له نفسه أن يكتفي وينكفي علي ذاته فقال تعالي :

(**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)
[الأنفال : ٢٥] . قال الإمام القرطبي : **واتقوا فتنة تتعدي الظالم وتصيب الصالح والطالح** . وقال ابن كثير : **يحذر الله تعالي عباده المؤمنين فتنة أي اختبار أو محنة يعم بها المسيء وغيره ولا يخص بها أهل المعاصي ولا من يباشر الذنب بل يعمها** .

- وفيما رواه أصحاب السنن الترمذي وأبو داود بروايات وألفاظ متعددة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال : [يأيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتأولونها علي خلاف تأويلها (**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**)

وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**ما من قوم عمل فيهم بالمعاصي وفيهم من يقدر علي أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده**))] .

٧- وجوب صد الهجمة علي الأمة وعلي دينها :

- فيما قال الإمام البنا في رسائله [شاءت لنا الظروف أن ننشأ في هذا الجيل الذي تتزاحم الأمم فيه بالمناكب وتتنازع البقاء أشد التنازع وتكون الغلبة دائما للقوي السابق . وشاءت لنا الظروف كذلك أن نواجه نتائج أغاليط الماضي ونتجرع مرارتها وإن يكون علينا رأب الصدع وجبر الكسر وإنقاذ أنفسنا وأبنائنا واسترداد عزتنا ومجدنا وإحياء حضارتنا وتعاليم ديننا ، شاءت لنا الظروف أن نواجه كل ذلك وأن نعمل علي إنقاذ الأمة من الخطر المحدق بها من كل ناحية وإن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا وتنهض بمهمة كمهمتنا لا ينفعها أن تتسلي بالمسكنات أو تتعلل بالآمال والأماني وإنما عليها أن تعد نفسها لكفاح طويل عنيف وصراع قوي شديد بين الحق والباطل وبين النافع والضار وبين صاحب الحق وغاضبه وسالك الطريق وناكبه وبين الأدعياء المخلصين الغيورين والأدعياء المزيفين ، وإن عليها أن تعلم أن الجهاد من الجهد هو التعب والعناء وليس مع الجهاد راحة حتى يضع النضال أوزاره وعند الصباح يحمد القوم السري .

(**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) [التوبة : ٤١] . (**وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**) [محمد : ٣٥] .

- ولا يخفي علي أحد شراسة الهجمة علي الإسلام فقد أصبح جلي أن الأمة بجمع ثوابت دينها مستهدفة في المرحلة من الصراع بين الحق والباطل وإن كان الأعداء قد استهدفوا في مراحل سابقة الجماعات العاملة للإسلام فاليوم الإسلام وأمته مستهدفان في معركة شاملة وإن جاز سابقا أن تصرف جماعة جل جهدها للحفاظ علي كيانها فاليوم لم تعد جهود أي جماعة كافية لصد الهجمة وحدها ما لم نتمكن من إيقاظ الأمة وتفعيلها لمقاومة أعدائها وإحياء مجد دينها فوجب العمل مع المجتمع علي أن يسود الفهم الصحيح للإسلام وأن تتحقق القيم و السلوكيات الإسلامية فيه وأن يزداد الالتزام بالإسلام كمنهج حياة وأن تتحرر إرادة الأمة من الهيمنة الأجنبية وأن تستنفر الأمة للدفاع عن دينها ومناصرة القضايا الإسلامية ومقاومة الإنحدار القيمي والحضاري .

٨- تحصيل الفضل والأجر من الله عز وجل :

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((**من دعا إلي هدي كان له**

من الأجر مثل أجر من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلي ضلالة كان عليه من الأثم من اتبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا)) أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود .

– كما أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((**العبد المملوك المصلح له أجران**)) وفي رواية ((**نعم ما لأحدهم يحسن عبادة ربه وينصح لسيده**)) .

– ومن الأحاديث المتفق عليها عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ ((**كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الإثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة ولكل خطوة تمشيها إلي الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة**)) .

– روي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : ((**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلي الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**)) .

– كما روي مسلم أن رسول الله ﷺ بعث إلي بني لحيان ((**ليخرج من كل رجلين رجل**)) ثم قال للقاعد ((**أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج**)) ومن المتفق عليه ((**من جهز غازيا في سبيل الله وسلامه عليهم**)) :

(**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**) [الأنعام : ٩٠] .

– فيذكر الإمام النووي ويفرد بابا في رياض الصالحين فأورد باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم ، لمن قدر علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع نفسه عن الإيذاء والصبر علي الأذى :–

اعلم أن الاختلاط بالناس علي الوجه الذي ذكرته هو المختار الذي كان عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم وهو مذهب أكثر التابعين

من بعدهم و به قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين قال تعالي : (**وتعاونوا علي البر والتقوى**) انتهي كلام النووي رحمه الله .

تقويم

١- حدد الجوانب التي يمكنك من خلالها توضيح ضرورة وشرعية العمل مع المجتمع .
٢- وضح مدى أهمية الفرد والمجتمع كلٍّ منهما للآخر .
٣- بين الأهمية الشرعية لقيام المسلم بالخدمات الاجتماعية .
٤- اذكر معنى الاستخلاف في الأرض وإعمارها .
٥- دلل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع .
٦- وضح مدى وجوب الدعوة إلى الله عليك .
٧- ماذا تقول لمن يخشى الأذى والعنت إذا دعا إلى الله ؟
٨- (تطبيق الشريعة ليس عمل الحكام وحدهم). وضح مدى صحة هذه العبارة .
٩- ما أهمية أن توجب على نفسك عهدا لله بالعمل مع المجتمع ؟
١٠- حدد الجوانب التي يمكنك الوفاء بها لعملك مع المجتمع .
١١- وضح أهمية عمل الواحد مع مجتمعه أثناء تربيته .
١٢- وضح المخاطر التي يتعرض لها من يقعد عن العمل مع مجتمعه .
١٣- بين ظروف المرحلة الحالية التي يمر بها مجتمعنا وتمر بها أمتنا المسلمة .
١٤- ما هو المخرج الذي تراه مناسبا لاجتياز المرحلة ؟
١٥- ما هو دورك الذي يمكنك أن تؤديه في ظل ما بينت من ظروف ؟
١٦- وضح فضل وأجر عمل المسلم مع المجتمع .

الهدف المرحلي الثالث
أن يوضح الدارس نماذج من الهدي النبوي والقصص القرآني في إرشاد المجتمع

الأهداف الإجرائية السلوكية :

١- أن يبين الدارس نماذج من سيرة الرسول ﷺ في تعامله مع كافة شرائح المجتمع .
٢- أن يوضح الدارس الذي تعلمه شخصيا من مدارسته لهذه المواقف في سيرة الرسول ﷺ .
٣- أن يذكر الدارس نموذج ذو القرنين في إرشاده للمجتمع .
٤- أن يلخص الدارس منهجية العمل علي إرشاد المجتمع كما فعل ذو القرنين .
٥- أن يوضح الدارس ما تعلمه شخصيا من نموذج ذو القرنين .

أبلغ نموذج أمرنا القرآن الكريم أن نتأسى به هو النبي القدوة رسول الله ﷺ فقد جاءت سيرته منهجا عمليا وتطبيقا للإسلام في المجتمع . وقد رأيناه ﷺ وقد تعامل مع كافة شرائح المجتمع وطوائفه مسلمين وغير مسلمين ، حضر وبدو ، ضعاف وأقوياء ، عامة وصفوة ، متعلمين وأميين ، ذكور وإناث في كل مراحلهم العمرية ، مسالمين أو محاربين ، محبين أو كارهين ، مؤمنين أو منافقين ...

ونورد هنا علي سبيل المثال لا الحصر نماذج من التعامل مع كافة شرائح المجتمع نستقيها من السيرة النبوية الشريفة :

- فمع غير المسلمين وظف النبي ﷺ منهم ومن أعرافهم وقوانينهم ما استطاع لتحقيق أهداف رسالة الدعوة إلي الله عز وجل وقد فعل هذا ﷺ مع التزام كامل وطاعة كاملة لله رب العالمين واستقامة تامة علي منهاجه التشريعي ، فكان في جوار عمه أبي طالب حتى مات وكذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جوار ابن الدغنة وهو سيد القارة (قبيلة غير قريش) حتى رد أبو بكر رضي الله عنه ذمته ، كما تروي لنا السيرة دخول النبي ﷺ مكة في جوار المطعم بن عدي ، وكذلك تروي قبول النبي ﷺ الهدية وقيامه بالتفقد والزيارة لمن كان يؤذيه ويضع الأذى أمام بيته ، وأنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير كما روي البخاري ومسلم ، كما تروي السيرة أن عبد الله بن أريقط كان دليل الهجرة الأمين وعمه العباس قبل إسلامه يأخذ له ﷺ البيعة في العقبة الثانية .

– ومع كل شرائح المجتمع من المسلمين تعامل النبي ﷺ فتروي لنا السيرة رعايته للضعاف والمحتاجين كأهل الصفة وغيرهم وذلك بأعمال البر المختلفة وإعانة القادر على احتراف عمل يغنيه عن السؤال كالذي دله النبي ﷺ على الاحتطاب ، وكذلك أرادت السيرة اعتاق الرقيق وأيضا الإحسان إلى المغترب (سلمان منا أهل البيت) كما اهتم النبي ﷺ بشرائح الصفوة وكذلك اهتم الدعاة معه فحين أقبل أسيد بن حضير على مجلس مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة رضي الله عنهم أجمعين قال أسعد لمصعب : هذا سيد قومه وقد جاءك فأصدق الله فيه . وبعد أن أسلم أسيد أرسل إليهم سعد بن معاذ فحين رآه سعد قال لمصعب رضي الله عنهم أجمعين لقد جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لا يتخلف منهم اثنان ، وبعد ما أسلم سعد رضي الله عنه توجه إلى قومه فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة .

وقد حرص النبي ﷺ على سماع كلمات سعد بن معاذ رضي الله عنه قبيل نشوب قتال غزوة بدر ، كما حرص النبي ﷺ على سماع رأيه وقبول حكمه في يهود بني قريظة ، ومن إكرام رسول الله ﷺ قوله للأنصار عندما جاء سعد رضي الله عنه للحكم في بني قريظة (قوموا إلى سيدكم) ، وبعد موته رضي الله عنه أثنى النبي ﷺ عليه كثيرا أمام الصحابة ليتعرف الناس على أعماله الصالحه فيتأسوا به .

(أسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه في الثلاثين من عمره وتوفي في السابعة والثلاثين رضي الله عنه) .

– ومن صور اهتمام النبي ﷺ بهذه الشريحة أيضا حين أسلم أبو سفيان رضي الله عنه وكان يحب الفخر أنه قال : ((ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن)) .

– كما اهتم النبي ﷺ بالمتعلمين وجعل العلم في أسرى بدر حيث اشترط على الأسير تعليم عشرة من أبناء المسلمين مقابل المن عليه .

– وكذلك جاء عن يزيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال ﷺ : (**إني لا آمن يهود على كتابي فما مر لي نصف شهر حتى تعلمته وحذقته فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم**) رواه البخاري والترمذي وأبو داود.

– واهتم النبي ﷺ بالنساء وراعى طباعهن وأعراف المجتمع التي لا تخالف الإسلام فعند زفاف بنت أسعد إلى بيت زوجها نبيط بن جابر الأنصاري قال النبي ﷺ (**يا عائشة ما كان معكم لهم لله فإن الأنصار يعجبهم اللهو**) رواه البخاري وأحمد .

– ولا يخفي من السيرة توظيف النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت أبي بكر في

طريق الهجرة، وكذلك السيدة نسيبة بنت كعب التي وفت بيعتها في العقبة الثانية، ودافعت عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم في أحد، وحاربت مسيلمة الكذاب. كما تبين لنا السيرة دور ((أزاد)) زوجة الأسود العنسي الكذاب مدعي النبوة في اليمن وكيف كانت سببا في إعادة اليمن لدوره الإسلامي .

– كما تبين السيرة كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم الرأي العام ورفع الالتباس حين وجد الأنصار في أنفسهم بعد توزيع أموال هوازن؛ حيث كثرت القالة منهم فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يك هذا الحي من الأنصار منها في شيء. قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة .. فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ثم قال : لما أعْطى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما أعْطى من تلك العَطايا في قُرَيشٍ وقَبائِلِ العَرَبِ، ولم يكُنْ في الأنْصارِ منها شَيءٌ، وَجَدَ هذا الحَيُّ من الأنْصارِ في أنْفُسِهم؛ حتى كَثُرَت فيهم القالةُ؛ حتى قال قائِلُهم: لَقِيَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَومَه، فدَخَلَ عليه سعدُ بنُ عُبادةَ، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ هذا الحَيَّ قد وَجَدوا عليكَ في أنْفُسِهم؛ لِمَا صَنَعتَ في هذا الفَيءِ الَّذي أَصَبتَ؛ قَسَمتَ في قَومِك، وأعْطَيتَ عَطايا عِظامًا في قَبائِلِ العَرَبِ، ولم يَكُ في هذا الحَيِّ من الأنْصارِ شَيءٌ، قال: فأين أنتَ من ذلك يا سَعدُ؟ قال: يا رسولَ اللهِ، ما أنا إلَّا امرُؤٌ من قَومي، وما أنا؟! قال: فاجْمَعْ لي قَومَك في هذه الحَظيرةِ، قال: فخَرَجَ سَعدٌ، فجَمَعَ الأنْصارَ في تلك الحَظيرةِ، قال: فجاءَ رِجالٌ من المهاجِرينَ، فتَرَكَهم فدَخَلوا، وجاءَ آخَرون، فرَدَّهم، فلمَّا اجتَمَعوا أتاهُ سَعدٌ، فقال: قد اجتَمَعَ لكَ هذا الحَيُّ من الأنْصارِ، قال: فأَتاهُم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فحَمِدَ اللهَ وأثْنى عليه بالَّذي هو له أهْلٌ، ثُمَّ قال: يا مَعشَرَ الأنْصارِ، ما قالَةٌ بَلَغَتْني عنكم، وجِدَةٌ وَجَدتُموها في أنْفُسِكم؟! أَلَمْ آتِكم ضُلَّالًا فهَداكمُ اللهُ؟ وعالةً فأغْناكمُ اللهُ؟ وأعداءً فألَّفَ اللهُ بيْنَ قُلوبِكم؟ قالوا: بَلِ اللهُ ورسولُه أمَنُّ وأفضَلُ، قال: ألَا تُجيبونَني، يا مَعشَرَ الأنْصارِ؟ قالوا: وبماذا نُجيبُكَ يا رسولَ اللهِ؟ وللهِ ولرسولِه المِنُّ والفَضْلُ، قال: أمَا واللهِ لو شِئتُم لَقُلتُم، فلَصَدَقتُم وصُدِّقتُم، أَتَيتَنا مُكذَّبًا فصَدَّقْناك، ومَخذولًا فنَصَرْناك، وطَريدًا فآوَيْناك، وعائِلًا فآسَيْناك، أوَجَدتُم في أنْفُسِكم يا مَعشَرَ الأنْصارِ، في لُعاعةٍ من الدُّنيا، تَألَّفتُ بها قَومًا لِيُسلِموا، ووَكَلتُكم إلى إسْلامِكم، أفَلا تَرضَوْنَ يا مَعشَرَ الأنْصارِ، أنْ يَذهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعيرِ، وتَرجِعون برسولِ اللهِ في رِحالِكم؟ فوالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِه، لولا الهِجْرةُ لَكُنتُ امرَأً من الأنْصارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وسَلَكَتِ الأنْصارُ شِعْبًا، لَسَلَكتُ شِعْبَ الأنْصارِ،

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصارَ، وأَبْناءَ الأَنْصارِ، وأَبْناءَ أَبْناءِ الأَنْصارِ! قال: فبَكى القَومُ، حتى أَخْضَلوا لِحاهُم، وقالوا: رَضِينا برسولِ اللهِ قَسْمًا وحَظًّا، ثُمَّ انصَرَفَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتفَرَّقوا)).

والقصة مروية في البخاري ومسلم وعند بعض أصحاب السنن بروايات متعددة .

– وهناك مواقف أخري متعددة لمعالجة النبي ﷺ للرأي العام يجدها الدارس في مدارسته لغزوة بدر وأحد وصلح الحديبية وحفر الخندق وغيرها من المواقف التي توضح عمل النبي ﷺ في المجتمع .

نموذج قرآني : ذو القرنين

حدثنا عنه القرآن الكريم في سورة الكهف وعن شيء من سيرته :

(**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**) [الكهف : ٩٤ : ٩٨] .

ونتوقف قليلا أمام عمله مع قوم أو ((مجتمع)) قد حدد مشكلته بوضوح وهي الفساد : (**إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ**) وقد عرف هذا المجتمع حل مشكلته وحددها (**سَدًّا**) ولكنهم أخطأوا الوسيلة فقد أرادوها من خارج جهودهم وجهادهم (**نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**) ولكن طلب منهم قوتهم العملية (**فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**) وهكذا طلب ذو القرنين من هذا المجتمع بذل الجهود وتوظيف الطاقات لتحقيق الهدف المنشود (**آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**) هكذا تفاعل ذو القرنين مع المجتمع فقاموا جميعا بعمل مشترك ولم يقم ذو القرنين بالعمل وحده نيابة عن هذا المجتمع ولكنه عمل معه ووظف طاقاته فكان توجيه من هنا وفعل من هناك ، وفعل من هنا وتجاوب وعمل من هناك في منظومة عمل مشترك ووظائف لطاقات حتى استحقوا رحمة الله تعالي حيث قال (**هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي**) .

وهكذا كانت منهجية العمل مع هذا المجتمع نلخصها في :

١- توظيف المشكلة وحال المجتمع (**إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ**) .

٢- تحديد الهدف وهو درء الفساد في الأرض .

٣- تحديد الوسيلة وهي إقامة السد .

٤- توعية العاملين وتفعيلهم وهو المجتمع كله أو القوم .

٥- تحديد الأعمال وتنفيذها وذلك بمشاركة الجميع .

التقويم

١-اذكر نماذج من سيرة الرسول ﷺ في تعامله مع كافة شرائح المجتمع .
٢- وضح ما الذي تعلمته شخصيا من مدارستك لهذه المواقف في سيرة الرسول ﷺ .
٣-اذكر نموذج آخر من عندك من سيرة الرسول ﷺ ونموذج من صحابته ﷺ .
٤- اذكر منهجية ذو القرنين في لإرشاده للمجتمع .
٥- لخص منهجية العمل علي إرشاد المجتمع كما فعل ذو القرنين .
٦- وضح ما تعلمته شخصيا من نموذج ذو القرنين .
٧-اذكر نموذج عملي عايشته رأى فيه أحد إخوانك يقوم بدوره في إرشاد المجتمع موضحا ما الذي تعلمته من هذا الموقف؟.
٨- اذكر موقف عملي قمت به شخصيا بدورك في إرشاد المجتمع .

الهدف المرحلي الرابع
أن يوضح الدارس الأسس أو الطرق العامة لإرشاد المجتمع
(معالم مرتبة إرشاد المجتمع)

الأهداف الإجرائية السلوكية :

١- أن يعدد الدارس معالم مرتبة إرشاد المجتمع كما ذكرها الإمام البنا .
٢- أن يوضح الدارس المقصود بكل معلم من معالم إرشاد المجتمع .
٣- أن يوضح الدارس كيف نحقق كل معلم من معالم إرشاد المجتمع . (ورش عمل) .

حدد الإمام البنا رحمه الله سبع نقاط أساسية في معالم مرتبة إرشاد المجتمع وهي :

أ- نشر دعوة الخير فيه (أي في المجتمع) .
ب- محاربة الرذائل والمنكرات .
ج- تشجيع الفضائل .
د- الأمر بالمعروف .
هـ- المبادرة إلي فعل الخير .
و- كسب الرأي العام إلي جانب الفكرة الإسلامية .
ز- وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما (أي بالفكرة الإسلامية) .

١- نشر دعوة الخير في المجتمع :

دعوة الخير هي دعوة الإسلام . فالإسلام يشمل كل خير وكل معروف وكل ما يعود على الإنسانية بالخير في الدنيا والآخرة فهي دعوة الحق والعدل والإحسان .

فالمجتمعات لا تتحول إلا الإسلام إلا باستنبات الخير في كل جوانبها فالإرشاد الحقيقي للمجتمع – أي مجتمع إنساني هو بنشر دعوة الإسلام ففيها صلاح المعاش وصلاح المعاد .

وإن نشر دعوة الخير في المجتمع يتطلب من القائم علي ذلك :

أ- معرفة بما تشمل عليه دعوة الخير من أمور أو قيم لها أولوية وجوب نشرها في المجتمع .

ب- معرفة وسائل وأساليب نشر دعوة الخير في المجتمع .

وقد أفردنا لهذين المطلبين شرحا وتوضيحا في أهداف تأتي تليا إن شاء الله .

٢- محاربة الرذائل والمنكرات :-

وهي كل ما حرمه الشرع أو قبحه أو كره فيه أو حكم عليه العقل السليم الصحيح بالقبح .

وتعتبر محاربتها أساس رشيد في بناء المجتمع السليم المبرأ من أسباب التخلف والتعويق وغضب الله سبحانه وتعالي .

وإن السكوت عن الرذائل والمنكرات إثم ومعصية :

(**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**) [المائدة : ٧٨ – ٧٩] .

وفي رواية أبي داوود: ((وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، ولَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، ولَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ)). رواه أَبُو داود والترمذي وَقالَ: حديثٌ حسنٌ. هَذَا لفظ أَبي داود .[كتاب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جامع الأصول لابن كثير].

فالإسلام يطالب كل أحد من الناس بأن لا يكتفي بالقلاع عن الرذائل والمنكرات بل لابد أن يحاربها في كل مجال يستطيع أن يحاربها فيه بادءا بأهله ومن يليهم ثم أقاربه وجيرانه وأصدقائه ثم في العمل في الشارع ثم في كل مكان تمارس فيه الرذائل والمنكرات وذلك في ضوء القاعدة الشرعية المعروفة أن النهي عن المنكر لا ينبغي أن يؤدي إلي منكر فضلا عن أن يؤدي إلي المنكر أشد منه .

ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :-

أ- لابد من العلم بالمعروف الذي تدعوا إليه والمنكر الذي تنهي عنه وهو الذي يسميه (البصيرة) .. (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**) [يوسف] ، وبالنسبة لقدر هذا العلم أو كميته فليست العبرة بالقلة أو الكثرة فقد أخرج البخاري والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((**بلغوا عني ولو آية**)) .

ب- الرفق والقول اللين .. روى الإمام مسلم وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن النبي

قال ((**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**)) كما أخرجا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول ((**من يحرم الرفق يحرم الخير**)) أخرجه أبو داود وفي الآية :

(**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**) [طه : ٤٣ – ٤٤]

القائل حاليا ليس بأفضل من موسى وهارون عليهما السلام كما أن المقولة له ليس بأخبث من فرعون .

ت- النظر إلى المصالح والمفاسد فإذا كانت المصلحة أعظم من المفسدة فيما تقوله أمرا و نهيا وجب عليك الأمر والنهى . وإن كان العكس أي المفاسد أعظم لم يجب عليك بل قد يحرم (كما في مجموع فتاوى بن تيمية ج ٢٨ ص ١٢٨) .

ث- إذا اختلط الأمر عليك ورأيت أنت المنكر قد يقل وإن لم يزل بجملته أو أنه يخلفه ما هو مثله فيكون هذا محل اجتهاد ويمكنك استشارة أهل العلم والخبرة والحكمة .

ج- التبليغ بحسب الإمكان والقدرة ويبدأ بالتعريف لمن يجهل الأمر ثم الوعظ والتذكير بالكلام اللطيف والنصيحة والتخويف بالله تعالى لمن يقدم ثم باليد لصاحب السلطة كالأب في بيته ورئيس العمل في سلطته وصاحب العمل في كيانه الخاص .. وهكذا كل بحسب صلاحيات ما ولاه الله من سلطة .

٣- تشجيع الفضائل :

الفضائل ضد الرذائل ، وما نزعت الفضائل من مجتمع إلا حلت محلها الرذائل وليس كالإسلام منهج ونظام دعا الفضائل وحث عليها بل أوجبها ليملأ المجتمع بالخير ويقوده نحو ما يصلح دنياه وآخرته .

ويفيد أيضا إبراز سير الفضلاء وكيف آمنوا بفكرتهم وعاشوا حياتهم وضحوا في سبيلها وكيف انتصرت الفضيلة على لسانهم وفي سلوكهم ومما يشجع على الفضائل أيضا بيان جزائها سواء كان حافزا من الحوافز في الدنيا أو أجر من الثواب في الآخرة .

٤- الأمر بالمعروف :

الأمر بالمعروف هو اسم فعل لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه كما أن المنكر ما ينكر بهما .

وهو واجب شرعي ، ففي القرآن الكريم :

(**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ**

هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران : ١٠٤]
(**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**) [الحج : ٤١]
وجل شأنه
﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة : ٧١]

وروى الإمام مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ((**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجب لكم**)) .

وروى الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (**ما من نبي بعثه الله في أمة فلبى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بينته ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، يفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**)) .

ومن كلمات المرشد الخامس أ. مصطفى مشهور ر رحمه الله (إن التيار الإسلامي يدعو كل مواطن أن يقوم بواجب التضحية لغيره وواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للحاكم والمحكومين على السواء فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ((**لا يمنعن رجلا» منكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذ رآه وعلمه فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم**)) ، (سند الإمام أحمد ، وننبه هنا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقتصر فقط على المحيط الضيق في السلوكيات والأخلاق والعادات ولكن الأمر بالمعروف الأهم والأعظم هو ما يتصل بتوجيه البشرية إلى الهداية وطريق الحق والتزام منهج الله وتطبيق شريعته وأن تقوم بتوجيه الرؤساء والملوك إلى ما فيه خير الشعوب بهيمنة دين الله وتنظيمه لكل مرافق الحياة ومجالاتها .

كما أن النهي عن المنكر لا يقتصر علي المعاصي والآثام وصور المنكر المعروفة فقط ولكن المنكر الأكبر الذي يجب أن نعمل علي إزالته وتغييره هو إبعاد شريعة الله عن الحكم والحكم بغير ما أنزل الله ونهي الطغاة عن الطغيان والظالمين عن الظلم والمتكبرين والمتجبرين عن التكبر والتجبر ، وكلنا نعلم المثل يقول [يا فرعون من فرعنك قال لم أجد من يردني] .

٥- المبادرة إلى فعل الخير :

المبادرة تعني المسارعة

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة : ١٤٨] . (يسارعون في الخيرات) .

ومن السنة المطهرة؛ روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا) .

ومن صميم الأعمال الصالحة والمبادرة إلى فعل الخير تفقد المسلم للمجتمع الذي يعيش فيه وتعرفه ما ينتقص مجتمعه من أعمال البر والخير فيسارع إلى القيام بها والدعوة إليها .

وكذلك رعاية الأرامل والأيتام والمساكين وأعمال النظافة للشوارع والمحافظة على المرافق العامة والتخفيف على الناس فيما يعانون من تفريج الكربات عنهم وكذلك الصلح بين المتخاصمين وإزالة أسباب الجفاء والشحناء والتوتر ، وكذلك تجهيز الميت ودفن وإطفاء الحريق وإغاثة الملهوف والمنكوب وكل ما كان من باب الخدمات الإجتماعية فالمبادرة أو المسارعة فيه هي مسارعة في الخير أو مبادرة إلى فعل الخير .

٦- كسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية أو إلى جانب منهج الإسلام في الحياة :

هو حشد للطاقات الإنسانية وتحديد للتوجه الديني يجب أن تتوجه إليه .

ومن مقتضيات ذلك أن يكون الفكر أو المنهج مقبولا لدى الرأي العام أولا ثم لا يكون مأمولا ثانيا لابد أن يكون ميسورا لا عنت فيه ولا جرح من جانب ثالث .

أي أنه مقبول مأمول ميسور .

والرأي العام الذي تطمع فيه الحركة الإسلامية رأى عام لا يتزحزح عن موقفه فهو رأى يتكون حول مبدأ أو معتقد ، والذين يدينون به يموتون في سبيله وإن الرأي العام بهذا سيكون عامل ضغط هادئ هادف يصر على التغيير دون انفعال أو عنف أو عصبية فمعنى أن يكون للرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية بمنهجها المتكامل هو أن يصبح الشارع إسلاميا في لغته وفكره وأعماله وآماله .

وإن ما تعانيه الحركة الإسلامية وهى تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة هو أنها لم تكسب الرأي العام بعد إلى جانب الفكرة الإسلامية بالقدر الكافي .

إن الدعوة الإسلامية هي خطاب الله كافة وإن الحركة الإسلامية الحقيقية هي الدعوة

والبلاغ يقول أ- مصطفى مشهور (قضايا أساسية على طريق الدعوة) .

هناك من يظن خطأ أن المقصود بالمجتمع المسلم أن يتحول كل أفراد المجتمع إلى تلك النوعية من الفرد المسلم أو الأخ العامل النموذج فهذا أمر يستحيل وليس بالضرورة أن يتحقق ولكن المقصود بالمجتمع المسلم بعد توفر العدد المناسب من الأفراد المسلمين القدوة والبيوت المسلمة القدوة أن يكون باقي أفراد المجتمع مسلمين صالحين متجاوبين مع الحركة الإسلامية وأهدافها متقبلين لحكم شرع الله وليس بالضرورة أن يكونوا مجندين في الحركة ، فالمجتمع المسلم الأول لم يكن جميع أفراده من تلك النوعية التي رباها رسول الله ﷺ في مكة .

ويخطئ البعض في نظرتهم إلى مجتمعاتنا الحالية في أقطارنا الإسلامية إذ لا يعتبرونها إسلامية وربما يصفونها بالجاهلية أو غير ذلك من الصفات ويرتبون على ذلك لونا من الانفصال عنها أو تفاصيلها ويقيمون الحواجز بينهم وبين هذه المجتمعات والحقيقة أن هذا حكم دقيق ثم إن هؤلاء الناس هم صقل الدعوة الذي نعمل فيه لتغييره وإصلاح ما ناله من فساد بسبب تسلط الأعداء وأعوانهم ، ومن بين أفراد تلك المجتمعات نحن للصفر وما العاملون في صقل الدعوة الآن إلا أفراد يسر الله تجنيدهم على أيدي من سبقوهم وهكذا تواصل المسيرة سيرها وتلاحمها.

إذن فمفهوم الرأي العام بصفة عامة هو أنه فكرة تسود في مجتمع من المجتمعات من خلال وجهة نظر تربط ببين أفراد هذا المجتمع لما توجده بينهم من مصلحة مشتركة إزاء موقف أو قضية تثير إهتمام المجتمع .

وحين يكون ذلك المجتمع مجتمعا مسلما فإن مرجعية هذا المجتمع العقائدية ومذهبه الفكري وكل أعرافه الإجتماعية إنما يكون نبع ذلك من الإسلام ، وعلى ذلك فالمقصود بتكوين رأى عام إسلامي هو الفكرة التي يجب أن تسود بين المسلمين من خلال وجهة نظر إسلامية تربط بين المسلمين لما توجده بينهم من مصالح مشتركة وأفكار مشتركة إزاء موقف من المواقف أو قضية من القضايا في داخل الوطن الإسلامي بحيث تكون هذه القضية مما يثير اهتمام المسلمين أو يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضررا .

والملاحظ أنه كلما كان هناك حرية وعدل وشورى كلما كان الإنسان يملك حرية الفكر والتعبير عما يفكر فيه ، مما يسهم في تكوين الرأي العام وإنضاجه وذلك بقدر ما تتيحه حرية الفكر والتعبير وفرص الحوار والنقاش وتقدير الرأي الآخر والمرونة في القول أو الرفض للرأي المخالف .

وكلما كان هناك استبداد فإنه يحظر التفكير أو التعمير ويتصور أن كل فكرة هي ضده وأن كل تعمير هو معول لهدمه (**يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ**) [المنافقون : ٤] .

وللرأي العام الإسلامي عدة مكونات أساسية لكل مكون منها أهمية خاصة وهذه المكونات هي :

١- العقيدة الإسلامية هي عدة مكونات أساسية لكل مكون منها أهمية خاصة وهذه المكونات هي :

أ- العقيدة الإسلامية السليمة .
ب- نظم العبادات والقرب من الله .
ج- القيم الخلقية وتنقية المجتمع .
د- الثقافة السائدة في المجتمع .
هـ-المستوى الحضاري :

ونعرض إلى كل مكون من هذه بشيء من التوضيح :

أ- العقيدة الإسلامية السليمة :

تعمل على تنقية العقل من الشوائب :

١- فالعقيدة في كل دين تمثل رؤية خاصة للكون والحياة وكل مشكلة من مشكلات الحياة بل كل مسألة من مسائلها وكل ما يخص تعامل الناس بعضهم ببعض .

٢- فهي المعيار الدقيق الذي يعرض عليه الرأي العام ليغربل وينقي وتعرض عليه كل قضايا المجتمع ليعاير ذلك كله بمعيار الحق و الصدق .

٣- وهى أم مكون من مكونات الرأي العام إذ أنه يصدر عنها ويتأثر بها ثم يؤثر فيما حوله ، إحقاقا للحق وإبطالا للباطل ، والقرآن الكريم هو مصدر هذه العقيدة .

ب- النظم التعبدية وقرب الإنسان من ربه :

(**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) [الذاريات : ٥٦] ، فقد جعل الله لعباده نظما لا يعبد إلا بها ، فمنها ما ينقي القلب (كالصلاة والذكر) ، ومنها ما يقوي البدن (كحل الطيبات وتحريم الخبائث) ، ومن هذه النظم العبادية ما يصلح التعامل ببين الناس ويحقق العدل والإحسان وينظم التعامل مع غير المسلمين ، فالمسلم العابد لله عز وجل له رؤية للناس والأحداث والأشياء تتأثر وفق شرع الله ونظامه الذي حدده .

ج- القيم الخلقية :

وهى التي ترسم للإنسان أنواع السلوك في تعامله مع ربه سبحانه وتعالى وكذلك تعامله مع نفسه ومع الناس ، بل مع الحيوان والجماد وكل الأشياء ، والالتزام بهذه القيم لا شك أنه

يسهم في تكوين الرأي العام الذي ينتشر في المجتمع ويؤثر في قضاياه .

د- الثقافة السائدة في المجتمع :

وهى منتجات الإنسانية المادية وغير المادية التي تنتقل إليه في الكثير الغالب من جيل إلى جيل ، وهذه الثقافات لها مكونات عديدة ، منها الثوابت كالعقيدة والعبادة والأخلاق ، ومنها المتغيرات من علوم وفنون وآداب وتاريخ وتراث وعادات ومظاهر عامة ونحو ذلك ، وتلك الثقافة بمفرداتها تؤثر تأثيرا قويا في كل قضايا المجتمع بالقبول حينا وبالرفض حينا آخر .

هـ- المستوى الحضاري للمجتمع :

والذي يتضح من خلال الرقي العلمي والفني والاجتماعي ، وهو يتأثر بظروف مختلفة مثل طبيعة الأرض وما تزخر به من ثروات وكذلك الظروف المناخية كالحرارة والبرودة والأمطار ، والظروف الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وما يتصل بتلك الظروف ومن تطور وتقدم في تلك المجالات .

وكذلك فإن في الجانب الإجتماعي تؤثر العوامل الإنسانية التي يتمتع بها الشعب كالذكاء والقدرات العقلية والحيوية والنشاط والمزاج العصبي .

والحضارة الإسلامية تعتمد كليا على نظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان وكل قوى الخير والشر ، واعتبار أن الإسلام هو أهم المخلوقات في هذه الأرض وأجدرها بالتكريم ومن أجله سخر الله له ما في الأرض وما في السماء ، ومن خلال ذلك التحضر الذي يقوم على احترام الإنسان وتقديره يتكون في المجتمع رأى عام يتأثر بكل مظاهر الحياة وينمي قدرتها على النهوض بالإنسان وحياته .

ولذلك فإن الرأي العام الإسلامي من شأنه أن يكون علي مستوي رفيع من النضج والوعي والحيادية والموضوعية والبعد عن الهوى والتضليل والمغالطات .

مراحل تكوين الرأي العام :

يمر تكوين الرأي العام بعدة مراحل نوجزها فيما يلى :

١- مرحلة الوعي والإدراك العام بالقضايا المحيطة بالإنسان .

٢- مرحلة التحاور والاطلاع على الرأي الآخر .

٣- مرحلة التفكير العميق والتركيز على أمور بعينها .
٤- مرحلة التقارب بين وجهات النظر .
٥- مرحلة الاتفاق .
٦- مرحلة الوضوح والاستقرار.
ونعرض فيما يلي إلى شيء من التوضيح لكل مرحلة من هذه المراحل :

١- مرحلة الوعي العام بالقضايا المحيطة بالإنسان :

- وهى تتأثر بالثقافة العامة للناس وإحساسهم بما يحيط بهم من قضايا : اجتماعية ، أو سياسية ، أو اقتصادية ، أو غيرها .
- كذلك تتأثر هذه المرحلة بجملة الاتصالات التي يجريها الفرد في المحيط الذي يعيش فيه وما يجريه من مناقشات واستطلاع آراء وحيث عن أبعاد قضية ما وأهميتها .
- كما تتأثر هذه المرحلة بجملة الإتصال من ثقافة خاصة وبمدى ما لديهم من وعى وإحساس بالقضية المطروحة للتداول .
- وكذلك القدرة على :

أ- تصنيف القضية . ب- وتحليل أسبابها . ج- وتصور الحلول المناسبة لها .

٢- مرحلة التحاور والاطلاع على الآخر :

عندما تثار قضية ما نتيجة للوعي بها وإدراك أهميتها فإن من صالح هذه القضية وصالح الذين يثيرونها أن يتحاوروا فيها ويستمعوا إلى كل وجهات النظر التي تطرح من أجلها ، لأن الاطلاع على الرأي الآخر ومناقشته يعد من أحسن الوسائل لإنضاج الرأي العام ، وهو بمعيار الإسلام نوع من الإستشارة ودعم لمبدأ الشورى وإثراء لحرية الفكر وإطلاق لقدرة التعبير ، وإن ممارسة الشورى واجب عبادي وصفة للمؤمنين ومظهر إسلامي (**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**) [الشورى : ٣٨] .

وكلما تعددت وجهات النظر حول قضية ما كان ذلك دليلا على اهتمام المتحاورين والمناقشين وجدية تفكيرهم في تحليل الأسباب وتحديد الأبعاد كيفية الحل لمشكلاتها وكان ذلك دليلا على قرب الوصول فيها إلى الصواب .

٣- مرحلة التفكير العميق والتركيز الدقيق :

فهذا التفكير العميق للحوار والنقاش والشورى والاستماع الجيد للرأي الآخر يعني التركيز على الأمور بعينها والتدقيق فيها وذلك عند تناول أي قضية ، مثل :

– أسباب القضية أو المشكلة ، والظروف التي أدت إليها ، مع تصنيف هذه الأسباب من

حيث قوتها وضعفها ، وهل هي من داخل المجتمع أم وافدة عليه من خارجه ؟ فذلك مما يساعد على الوصول إلى الحل .

– أبعاد هذه القضية أو المشكلة وإلى أي حد تبلغ في إلحاق الضرر أو الخلل بالمجتمع ؟ وهل هي متأصلة متجذرة في المجتمع أم طارئة عارضة ؟

– أهداف هذه القضية أو المشكلة التي يسعى المحركون لها من الأعداء إلى الوصول إليها ، وهل هي أهداف خاصة بطائفة من المجتمع أم بالمجتمع كله أم بالعالم العربي أم بالعالم الإسلامي.

– تصور الحلول لهذه القضية أو المشكلة سواء كانت حلول عاجلة تنقذ موقفا بعينه أم حلول دائمة ويراعى في ذلك : مناقشة كل حل بحرية الفكر والتعبير — عدم استبعاد أي فكرة لأن صاحبها أساء عرضها أو أنه غير متقبل من الآخرين أو أنه قد جاء بفكرة تعد شاذة — التأني الهادف أثناء الحوار والنقاش — حشد الأدلة والبراهين وتقديم العون والدعم الملائم — تفنيد الشبهات والمفتريات التي تثار حول القضية —كشف أصابع الأعداء محليين كانوا أم خارجين .

٤– مرحلة التقارب بين وجهات النظر :

هذا التقارب في وجهات النظر لا يأتي عفوا ولا يكون استجابة لرغبة شخص ما أو جهة من الجهات فما يكون في من خوف أو نفاق أو مجاملة إنما هو آفة من الآفات تكون في ظاهرها مسكنا وفي حقيقتها معوقا وألما لا يلبث أن يظهر بعد وقت قصير .

وينبغي أن يكون التقارب ببين وجهات النظر من خلال تحليل علمي دقيق يراعي عدة أمور :

أ– وضوح المرجعية التي يتم الاحتكام إليها والمتمثلة في قيم الإسلام ومبادئه ومدى جلب المصالح ومدى دفع المضار والمفاسد .

ب– تنازل بعض أصحاب الآراء ورجوعهم عن آرائهم يكون نتيجة تقييمها في ميزان هذه المرجعية .

ج– تغليب وجهة النظر المعينة يكون لما لها من تقبل عند غالبية المتحاورين عن غيرها من

وجهات النظر الأخرى .

٥- مرحلة الاتفاق :

هي مرحلة مترتبة على مرحلة تقارب وجهات النظر ونتيجة طبيعية لها ، فيحدث فيها اندماج بين الآراء بعد حدوث الإتفاق ، فهذا الاندماج يتضمن اتفاقا صريحا أو ضمنيا على وجهة نظر معينة في القضية المطروحة أمام المتحاورين ، **ومن مظاهر إنجاز هذا الاتفاق :**

أ- الذي اقتنع برأي بعينه يصبح متبنيا لهذا الرأي ، ولو كان مخالفا لرأيه الشخصي الذي كان قد بدأ بطرحه .

ب- الذي انتمى إلى الرأي المعين الذي حدث اتفاق عليه يدعو لهذا الرأي ويوضح ما يميزه عن غيره ويصبح عندئذ كأن الرأي رأيه الشخصي .

ج- هذا الرأي المتبنى والمتفق عليه لا يصل به إلى حد التعصب وازدراء الآراء الأخرى ، وإنما الموضوعية هي أساس التعامل مع الرأي المخالف .

د- الانتماء إلى الرأي لا يعني إغلاق العقل باب النظر والاجتهاد عن أي عيب يظهر فيه ، فقد يصلح في وقت وظروف ويعاب في وقت آخر وظرف آخر , فإن المناقشة والتفكير من متطلبات تغير ظروف الزمان والمكان والناس والأحوال .

٦- مرحلة الوضوح والاستقرار :

وهى ثمرة للمرحلة التي سبقتها ، وفي هذه المرحلة يصبح الرأي العام الإسلامي معبرا عن إرادة المجتمع أو الأمة بعيدا عن أي ضغط أو إكراه أو مجاملة أو خوف أو طمع .. وفي هذه المرحلة يصبح الرأي معبرا عن برنامج المجتمع أو الأمة إزاء قضية بعينها وبذلك يصبح لهذا المجتمع أو تلك الأمة رأى عام في قضية من القضايا .

ضرورة الرأي العام قي العمل مع المجتمع :

وبعد .. فإن الرأي العام يعد من ضرورات مناصرة القضايا التي تحقق مصالح الأمة حاليا أو مستقبلا ، وكذلك من ضرورات معارضة كل قضية يترتب عليها إلحاق ضرر حاضر أو مستقبلا .

فضلا أنه يعد من مظاهر ودلائل رشد المجتمع ووحدة الأمة واتفاقها على ما يجب أن تتفق عليه في أي أمر من الأمور .

فحشد الرأي العام ضروري وحيوي سواء أكانت القضية من النوع الاجتماعي أم

الإقتصادى أم الثقافي أم السياسي فإنه دليل عملي لإمامة الحق والعدل والشورى في المجتمع .

ويمكن للدارس أن يتدارس من سيرة رسول الله ﷺ تكوين رأيا عاما بين المسلمين في عدة مواقف مثل :

- عند القتال في غزوة بدر الكبرى .
- عند القتال في غزوة أحد .
- موقف الأنصار الذي سبق أن ذكرناه في الهدف الخاص بنماذج وأمثلة للعمل مع المجتمع.

كما يمكن للدارس من خلال ورش العمل الاتفاق على أولوية بعض القضايا التي إلى تكوين رأى عام ووضع برنامج مرحلي للوصول إلى ذلك .

يمكن للدارس الاستفادة بالتدريب والاستشارة لأهل التخصص والخبرة للمهارات التي يحتاجها في ذلك .

٧-صبغ مظاهر الحياة العامة بالفكرة الإسلامية :

مما يعزز ويقوي اقتناع الناس بمبدأ الإسلام كمنهج حياة ويخرج هذا الاقتناع من حيز النظرية إلى مجال التطبيق أن تكون حياة الناس مصطبغة بصبغة الإسلام وبدون هذا التطبيق يظل الإسلام مجرد نظرية بينما حقيقة الإيمان في مفهوم الإسلام ليس معتقدا يدين به القلب والعقل فقط ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل .

إن مظاهر الحياة العامة تتمثل في عدة أمور وأعمال متداولة في كل الدوائر والمستويات ابتداء من الفرد إلى المجتمع إلى الدولة وحتى استعداده لموته ولقاء ربه .

وكذلك الأسرة مطالبة بتحقيق الإسلام في القيام بواجباتها وتحصيل حقوقها في ترابطها وتماسكها الأدوار فيها واضحة للأم والأب والأبناء ، ولكل فيها التزامه صادر عن فهم وخلق.

فالذي يجاورها أو يتعامل معها يرى في الإسلام عملا فضلا عن أن يكون قولا وذلك في كل جانب من جوانب الحياة سواء أكان في الأثاث أو اللباس في المطعم والمشرب في الأفراح والأتراح في العادات والتقاليد في العلاقات بين أفرادها وفي العلاقات مع جيرانها وأقاربها وخدمها ومعارفها وضيوفها .

فيبدو عليها الاعتدال والبساطة والعبادة والنظافة .

وكذلك المجتمع بأن يكون كل ما فيه من نظم وآداب وأنماط سلوك مصطبغا بصبغة الإسلام فتبدوا أن العادات والتقاليد والأعراف وفي المرافق والطرقات والمباني وفي الأماكن

العامة .

وفي المساجد والمدارس والمستشفيات ومباني الحكومة ، فإن كل ما في المجتمع من نسق يجب أن يتقيد بالنظام والمنهج الذي ارتضاه الإسلام ثم الدولة ومؤسساتها فتبني إصلاحها من الداخل ومحاربة الفساد بها وإضاعة الحقوق وتعاون العاملين بها في ذلك فضلا عن طرح التصورات إصلاحية التفصيلية المناسبة ، كل ذلك من شأنه تحقيق مصالح وهو جزء لا يتجزأ من صبغ الحياة العامة بصبغة الإسلام .

التقويم

١- وضح المقصود بكل من :
- محاربة الرذائل والمنكرات .
- تشجيع الفضائل .
- المبادرة على فعل الخير .
- صبغ الحياة العامة بالفكرة الإسلامية .

أ- .....

ب-.....

٢- اذكر ضوابط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٣- للرأي العام الإسلامي عدة مكونات أساسية اذكرها مع توضيح كل مكون .

٤- وضح مراحل تكوين الرأي العام .

٥- اذكر بعض القضايا التي تحتاج إلي تكوين رأى عام، مع اقتراح برنامج عملي للوصول إلى ذلك .

الهدف المرحلي الخامس
أن يوضح للدارس أمثلة من تاريخ حركة الدعوة للعمل على إرشاد المجتمع

الأهداف الإجرائية السلوكية :

١- أن يذكر الدارس غاية الإخوان المسلمين ووسيلتهم إلي تحقيق ذلك كما ذكرها الإمام البنا .

٢- أن يبين الدارس أثر دعوة الإخوان المسلمين في المجالات المختلفة في المجتمع .

٣- أن يذكر الدارس أمثلة من تاريخ الدعوة للعمل على إرشاد المجتمع .

٤- أن يذكر الدارس أمثلة عايشها لنماذج من إخوانه قاموا بدورهم في إرشاد المجتمع (ورشة عمل) .

٥- أن يكون للدارس نماذج لأعمال عايشها أو قام بها كان لها دور في إرشاد المجتمع (ورشة عمل) .

٦- أن يوضح الدارس كيف أسهم الشهيد الشيخ أحمد ياسين في إرشاد المجتمع ؟

يقول الإمام البنا موضحا غاية الإخوان المسلمين ووسيلتهم ((إن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح يعمل علي صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها {صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة})) .

وإن وسيلتهم تنحصر في تغيير العرف العام، وتربية أنصار الدعوة على هذه التعاليم، حتى يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بها والحرص عليها والنزول على حكمها .

ثم يقول أما وسائلنا العامة : فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر، حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح ...

ثم النضال الدستوري؛ حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية، وتناصرها وتنحاز إليها القوة. وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حتى يجئ الوقت المناسب إلى الأمة ليمثلوها في الهيئات النيابية ... [المؤتمر الخامس] .

إن منهاج الإخوان المسلمين محدود المراحل واضح الخطوات فنحن نعلم تماما ماذا نريد ونعرف الوسيلة إلي تحقيق هذه الإدارة .

١- نريد أولا الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته وخلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، فهذا تكويننا الفردي.

٢- ونريد بعد ذلك البيت المسلم في تفكيره وعقيدته وخلقه وعاطفته وفي عمله وتصرفه ونحن لهذا نعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب، وهذا هو تكويننا الأسرى.

٣- ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضا ، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان، وأن تنكسر فكرتنا وتتغلغل في القري والنجوع والمدن والمراكز والحواضر والأمصار، لا نألوا في ذلك جهدا ولا نترك وسيلة .

٤- ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود هذا الشعب إلي المسجد وتحمل به الناس على هدي الإسلام من بعد كما حملتهم على ذلك بأرصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر من قبل.

٥- ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية وأضاعت وحدته المطامع الأوروبية ...

٦- نريد بعد ذلك أن تعود راية الله خافقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حينا من الدهر ودوى فيها صوت المؤذن بالتكبير والتهليل، ثم أراد لها نكد الطالع أن ينحسر عنها فتعود للكفر بعد الإسلام .

٧- نريد بعد ذلك ومعه أن نعلن دعوتنا على العالم الإسلامي، وأن نبلغ الناس جميعا، وأن نعم بها آفاق الأمم، وأن يخضع لها كل جبار، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

ولكل مرحلة من هذه المراحل خطواتها ووسائلها [رسالة: إلي الشباب].

ولكل خطوة من هذه الخطوات أهمية خاصة وارتباط بالخطوة التي تسبقها والتي تليها :

- إن الفرد المسلم هو اللبنة الأساسية في البناء سواء في البيت المسلم أو الحكومة المسلمة وبقدر ما ينال الفرد من قسط وافر من التربية بقدر ما يكون البناء متينا، فأي تقصير في مجال التربية للأفراد يعتبر ضعفا في الأساس يعرِّض البناء للانهيار إن عاجلا أو آجلا (طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف: ص ٤٢) .

- إن القاعدة الصلبة من المهاجرين الأوائل التي انضم إليها السابقون من الأنصار كوَّنت القاعدة في المدينة قبل بدر، ليكونوا هم الحراس الأقوياء الأشداء في فترة التخلخل التي أعقبت النصر في بدر، بالتوسع الأفقي الذي جاء بأعداد جديدة لم تنضج بعد، ولم تتناسق مع

القاعدة في مستواها الإيماني والتنظيمي . وأخيرا فإن القاعدة الأصلية اتسعت أبعادها قبيل الفتح حتى صارت تمثل المجتمع المدني بجملته –هي التي حرست الإسلام وصانته من الهزات بعد الفتح، ثم من الهزة الكبرى — وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم – وارتداد الجزيرة عن الإسلام . (الظلال ص ١٥٧٧) .

– وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد بدار المركز العام بمناسبة مرور عشرين عاما على أول تشكيلة للإخوان ألقى الإمام بيانا (نشر في مجلة الإخوان المسلمون سبتمبر ٤٨) جاء فيه:

'' أكثر الناس لا يعرفون إلا أن الإخوان يريدون إقامة الحدود الإسلامية وهذا في الحقيقة تصور قاصر ، فإن الإخوان يريدون إحياء النظام الإسلامي الاجتماعي الكامل، وهو كلٌ لا يقبل التجزئة ووحدة متكاملة بكل مظاهره من حيث المثل العليا الاجتماعية أولا ، على أن قضية الحدود الإسلامية نفسها لم يفهمها الأكثرون على وعيها الإسلامي الصحيح ولو فهموا لعرفوا أنها أعدل وأرحم وأحكم تشريع لمكافحة ناجحة تفوق أحدث النظريات القانونية والنفسية والاجتماعية للتشريع الحديث ..

وليست حركة الإخوان المسلمين (حركة طائفية موجهة ضد عقيدة من العقائد ، أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف، إذ الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعا قد أصبحت مهددة الآن بالإلحادية والإباحية، وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا أو يوجهوا جهودهم لإنقاذ الإنسانية من هذين الخطرين الزاحفين .

... ولا يكره الإخوان المسلمون – الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية ولا يضمروا لهم سوءا – حتى اليهود المواطنون لم يكن بيننا وبينهم إلا العلاقات الطيبة؛ أما اشتراكهم الفعلي في مساعدة العصابات الصهيونية في فلسطين بكل صنوف المساعدة فلم يكن بد من أن يشعروا بأن هذا المسلك المعوج الخاطئ قد أفقدهم العطف''(انتهى) .

ومنهجية الإمام تعتمد على الانفتاح على المجتمع بانطلاق لا انغلاق فيه وهى أيضا تعتمد على التدرج في الخطوات، ولا تلجأ إلى القفز فوق الاعتبارات الواقعية والسنن الكونية والأصول الشرعية .

فنجده في رسالته إلى الشباب يقول :

''يخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين يتبرمون بالوطن، فالمسلمون أشد الناس إخلاصا لأوطانهم وتفانيا في خدمة هذه الأوطان واحتراما لكل من يعمل لها مخلصا .

.. ولكن الفارق بين المسلمين وبين غيرهم من دعاة الوطنية المجردة– أن أساس وطنية

المسلمين العقيدة الإسلامية؛ فهم يعملون لوطن مثل مصر، ويجاهدون في سبيله، ويفنون في هذا الجهاد؛ لأن مصر من أرض الإسلام وزعيمة أممه ، كما أنهم لا يقفون بهذا الشعور عند حدودها بل يشركون معها فيه كل أرض إسلامية وكل وطن إسلامي...

وحسبك من وطنية الإخوان المسلمين أنهم يعتقدون عقيدة جازمة لازمة أن التفريط في أي شبر أرض يقطنه مسلم جريمة لا تغتفر حتى يعيدوه أو يهلكوا دون إعادته ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا .

ويخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعاة كسل أو إهمال؛ فالإخوان يعلنون في كل أوقاتهم أن المسلم لابد أن يكون إماما في كل شيء، ولا يرضون بغير القيادة والعمل والجهاد والسبق في كل شيء ، في العلم وفي القوة وفي الصحة وفي المال . والتأخر في أية ناحية من النواحي ضار بفكرتنا مخالف لتعاليم ديننا .

ويخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعاة تفريق عنصري بين طبقات الأمة؛ فنحن نعلم أن الإسلام عني أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بني الإنسان، مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:١٣]. كما أنه جاء لخير الناس جميعا ورحمة من الله للعالمين ..

وأوصى بالبر والإحسان بين المواطنين وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾[الممتحنة: ٨].

كما أوصى بإنصاف الذميين وحسن معاملتهم . (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) نعلم كل هذا فلا ندعو إلى فرقة عنصرية ولا إلى عصبية طائفية، ولكننا إلى جانب هذا لا نشتري هذه الوحدة بإيماننا ولا نساوم في سبيلها على عقيدتنا، ولا نهدد من أجلها مصالح المسلمين ، وإنما نشتريها بالحق والإنصاف والعدالة وكفى ، فمن حاول غير ذلك أوقفناه عند حده وأبنا له خطأ ما ذهب إليه ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين"[رسالة: إلى الشباب].

ويؤكد على هذا المعنى في خطابه أمام رؤساء المناطق فيقول: ((على أننا نعود فنقول إن أي نظام في الدنيا ديني أو مدني استطاع أن يفسح في قلوب المؤمنين به والمعتصمين له والفانين فيه لغيرهم من المخالفين ما أفسح من ذلك الإسلام الحنيف الذي يفرض على المسلم بكل نبي سبق وبكل كتاب نزل وأن يثني على كل أمة مضت وأن يحب الخير لكل الناس وأن يكون رحيما بكل ذي كبد رطبة حتى أن الجنة لتتفتح أبوابها الثمانية لرجل أطفأ ظمأ كلب ، وتسعر النار بأعمق دركاتها لامرأة حبست هرة ، ما هذا الدين الرحيم لا يمكن إلا أن يكون

مصدر حب ووحدة وسلام ووئام .

أورد أ. عباس السيسي رحمه الله في كتاب حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية يقول : أيقظت حركة البنا بالدعوة خلال عشرين عاما النفوس بعد ثبات عميق، وفجر أسلوبه ومنهجه في التربية للنفوس التي أيقظها طاقات إنسانية ضخمة ساعدته على الانطلاق في الحياة المصرية، وأمكنته من إنشاء مؤسسات وتقديم خدمات متعددة، حتى بدت وكأنها مؤسسات وخدمات دولة وليست فئة أو جماعة .

ثم يستعرض ما قدمه الأستاذ شوقي ذكي في بحثه في هذا الموضوع ونقتطف منه هنا البعض اليسير :

في مجال الثقافة الإسلامية .. لا نغالي عندما نقول بأن حركة الإخوان المسلمون أثرت المكتبة الإسلامية وملأتها بشتى الموضوعات والمؤلفات والكتابات، وقدمت للبشرية تراثا فكريا هادفا في أصول الإسلام كمنهج حياة .. في العقائد وأصول الدين .. في القرآن وعلومه .. في الحديث وعلومه .. وفي السنة وحجتها .. في الفقه والتشريع .. في السيرة والتاريخ .. في الأدب واللغة والاجتماع والفلسفة والسياسة والعلوم التطبيقية ، إلخ .

لقد أرست حركة الإخوان المسلمون دعائم الفكر الإنساني المعاصر وأصبحت كتابات الإمام البنا والشيخ الغزالي وسيد قطب والقرضاوي وعبد القادر عودة وعبد البديع صقر ومحمد قطب والشيخ سيد سابق وأنور الجندي وسعيد حوي وفتحي يكن وغيرهم .. لهم الريادة الفكرية بلا منازع ...

... عرف الإخوان أثر الصحافة على الرأي العام، وأنها من أوسع الإعلام سرعة وانتشارا فكان حرصهم شديدا من أول يوم على أن تكون لهم صحافتهم التي تعمل على نشر الثقافة والدعوة الإسلامية وإيجاد رأي عام إسلامي .

من أهم ما صدر للإخوان من صحف هي : جريدة الإخوان المسلمون اليومية، ومجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية التي كانت تصدر كل سبت .

الكشكول الجديد – الشهاب الشهرية .

مجلات : المباحث – الدعوة – منبر الشرق – منزل الوحي – المسلمون : صدرت بعد محنة ٤٨ .

وفي مجال الخدمات التعليمية .. ساهموا مساهمة فعالة في نشر التعليم؛ فأنشأوا لجنة للعناية بالثقافة تابعة للجنة التربية للمركز العام سنة ٤٦ ، وأنشأوا لجنة لإنشاء المدارس الابتدائية والثانوية خاصة لها طابع إسلامي وقد حققوا من ذلك – فتح عدد من المدارس لمحو الأمية وتنمية الثقافة الدينية بالمجان .

مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم نهارا .
مدارس ليلية لتعليم العمال والفلاحين .
خاصة للراسبين في الامتحانات العامة، يتولى التدريس فيها أساتذة أخصائيون .
ملعب لتعليم الصبيان الذين حرموا من التعليم لاشتغالهم بالصناعات .
معاهد لتعليم البنين (خصوصية ٩) .
معاهد أمهات المؤمنين لتعليم البنات .
للصناعات ملحقة بالمعاهد يتعلم فيها الذين لا يستطيعون إتمام التعليم .
المؤسسات والخدمات الاقتصادية .

ينص قانون الإخوان علي أن من أغراضهم (تنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها) أنشأوا لتدعيم الاقتصاد الوطني الشركات الآتية :

– شركة المعاملات الإسلامية سنة ٣٩ ، وتطورت سنة ٤٩، بدأت بـ ٤٠٠٠ جنية، وتطورت ٢٠٠٠٠ جنية. قامت الشركات بإنشاء خطوط نقل فأقامت مصنعا للنحاس وآخر للبلاط والأسمنت بجميع أنواعه .

– شركة العربية للمناجم والمحاجر برأس مال ستين ألف جنية. وفي سنة ٤٨ اتحدت مع شركة المعاملات الإسلامية لتوحيد الجهود وتكامل الإنتاج .

– شركة الإخوان المسلمون للغزل والنسيج سنة ٤٨ برأس مال قدره ثماني آلاف جنية، قامت الحراسة بتصنيفها وبيعها نهائيا أثناء فترة الحل .

– شركة الإخوان للصحافة برأس مال خمسين ألف جنية. وسبقت هذه الشركة في بدء النشاط حيث أصدرت الجريدة اليومية التي كانت تطبع في دار البلاغ حتى تم تأسيس دار الطباعة .

– شركة التجارة والأشغال الهندسية بالأسكندرية، وشركة التوكيلات التجارية بالسويس والتي صار لها مركز بالقاهرة وعدة فروع بباقي الأنحاء .

– شركة الإعلانات .

للملاحظة أن رأسمال الشركات بدأ بأسهم صغيرة جدا يشترك فيها آلاف الأفراد، بعكس ما ألف الناس في الشركات الرأسمالية التي يملك غالبية سهمها قلة من طبقة الملاك في الأعيان .

المؤسسات والخدمات الاجتماعية :

عمل الإخوان من أول يوم على الإصلاح الريفي، وأسسوا جماعة العناية بنهضة القرى

المصرية واشترك بعض الإخوان في عمل مزرعة تعاونية نموذجية في فرشوط ، وتبارت شعب الإخوان في إطعام الفقراء وإنارة القرى وعمل لجان للزكاة والعناية بالمصالحة بين المتخاصمين. وتولت بعض الشعب إحصاء الأطفال المشردين والأسر الفقيرة لتشغيل الأطفال، وإعالة العجزة الذين لا عائل لهم . ولهذا فقد أنشأوا قبل صدور القانون ٤٥ الخاص بتنظيم الجهات والمؤسسات الخيرية مكتبا خاصا للمساعدات الاجتماعية لرعاية الأسر الفقيرة على أساس عملي صحيح، وحينما صدر القانون سنة ٤٥ تطور هذا المكتب قسما مستقلا له لائحته الخاصة وسمى باسم (جماعات أقسام البر والخدمات الاجتماعية للإخوان المسلمون) واتسعت دائرة نشاطه إلى تقديم خدمات صحية وثقافية، إلى جانب ما كان يقوم به مكتب المساعدات الاجتماعية من خدمات .

وقدمت أقسام البر والخدمات الاجتماعية خدمات كثيرة لا سبيل إلى حصرها. وكان له حتى سنة ٤٨ خمسمائة شعبة في أنحاء مصر تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية .

التربية البدنية والكشافة :

كان للإخوان أندية كبرى في كل من الإسماعيلية وطنطا والمنصورة وبور سعيد والسويس ورأس غارب ومنوف وبني سويف والمنيا ودمنهور وحلوان وشبين الكوم ، اشتركت فرقها الرياضية في كثير من المباريات وحازت بطولات مسجلة في الاتحادات المصرية واللجنة الأهلية.

في مجال الكشافة في سنة ٣٩ تم تشكيل عام للحركة الكشفية في محيط الإخوان. وفي بداية عام ٤١ كان تعداد جوالة الإخوان ألفي جوال، وفي عام ٤٢ أصبح خمسة عشر ألفا ، وفي عام ٤٦ أصبح العدد ستون ألفا. ومنذ دخول نظام الكشافة مصر كانت الفرق تنشأ على أساس فرقة طلابية أو عمالية. أما فرق الإخوان الأخرى فترى في الفرقة الواحدة الطالب بجانب العامل والفلاح بجانب المدرس والتاجر بجانب الموظف وإمام المسجد والصانع بجانب المهندس والمرءوس بجانب الرئيس والشاب بجانب الشيخ؛ ذلك أن هؤلاء جميعا لم ينخرطوا في سلك الجوالة إلا بعد أن صهر في بوتقة الدعوة الإسلامية ثم صيغوا من جديد صياغة نزعت من نفوسهم الأنانية والأثرة والكبر والتعالي، وحل محلها روح الأخوة والإيثار والتواضع والحب.

ومن آثار الجوالة في المجتمع المصري :

... كان اليأس يخيم علي النفوس والسلبية والانهزامية .. فجاءت جوالة الإخوان: برامجها

ومناهجها وأساليبها الإصلاحية وأناشيدها الحماسية فأيقظت الخامل وأحيت الأمل في نفس الباءس وأحيت مفاهيم الجهاد وبعثت الإيجابية وروح الفتوة والشجاعة في النفوس .

في سنة ٤٥ انتشر وباء الملاريا في صعيد مصر، فجندت قيادة الإخوان جميع أفراد جوالاتها في هذه المناطق لمواجهة الخطر فعملوا جنبا إلي جنب مع موظف وزارة الصحة وهيئات الهلال الأحمر .

وفي هذا الوقت العصيب جاء بلاء الفيضان الذي عم القرى ودمرها، فكانت الجوالة هم الحراس الذين قاموا بحراسة الجمهور والتبليغ عنها، والعمل مع الأهليين ورجال الإدارة في إنشاء التحصينات التي تقي الفيضان .

في ٤٧ انتشر وباء الكوليرا في مصر خاصة الوجه البحري ووضع الإمام البنا سبعين ألف جوال من ((جوالة الإخوان المسلمون)) تحت إمرة المسؤلين في وزارة الصحة والجهات المعنية .. فساهموا في النشاط الطبي أحسن مساهمة .

دقة في الاتصال وسرعة التبليغ عن الحالات المصابة، ومحاصرة القرى الموبوءة، ومنع دخول أحد أو خروجه منها، وعزل الأصحاء عن المرضي ونشر الإرشادات الصحية والقيام بأعمال النظافة وتطهير المساكن بالمطهرات. وكان تقدير المسئولين في ذلك الوقت ما أعلنه وزير الصحة د. نجيب اسكندر من الإشادة بمجهود جوالة الإخوان ،كما رأت وزارة الشئون الاجتماعية أن تقدم لشباب الإخوان مكافآت مالية تقديرا لدورهم، ولكن الأستاذ المرشد رفض هذه المكافآت؛ فقد كانوا يقومون بواجبهم الوطني الذي يفرضه عليهم دينهم وعقيدتهم ومشاعرهم الإسلامية .

وقدموا مساهمة في ميادين الخدمة العامة في محيط القرية المصرية؛ فقاموا بتنظيف حواريها وشوارعها وأوجدوا فوانيس لإضاءتها، ونشروا الوعي الصحي، وحاربوا الجهل بفصول محو الأمية، وشكلوا مجالس مصالحات .

نشاط الأخوات المسلمات : وقد أنشأ قسم الأخوات المسلمات سنة ٤٤ :

- تصميم زى إسلامي ونشره في الوسط النسائي .
- إنشاء دار التربية الدينية الإسلامية للفتاة بالمنيرة، وكانت تتكفل بالمأكل والملبس والمسكن والرعاية فكانت أشبه بمدرسة داخلية وقسمت البنات صفين دراسيين يدرس للبنات بها القرآن الكريم والدين . وتتضمن برنامجا ثقافيا لتعليم الحياكة والتطريز والأشغال اليدوية وشغل الإبرة والتمرين علي إدارة المنزل وبعض الألعاب الرياضية .
- الثقافة الصحية بتنظيم دورات عملية في وسائل عمل الإسعافات الأولية المنزلية كتنظيف

الجروح وتضميدها وإعطاء الحقن .

– دراسة للداعيات بانتقاء صفوة من الأخوات لإعدادهن لتصبح الأخت منهم قادرة علي أن تحل محل المدرس في الدرس العام إذا تغيب. – نشر الدعوة الإسلامية في المحيط النسائي بإصدار النشرات وتوزيعها في المنازل وبين طالبات الجامعات وبزيارات منزلية وتكوين صداقات لنشر الفكرة وفض المنازعات .

بقول أ . مصطفي مشهور في (التيار الإسلامي ودوره في البناء) :-

"تعالوا أيها المواطنون جميعا حكاما ومحكومين لنتفق عن اقتناع أن الأحوال في وطننا سيئة وتزداد سواء ولنتفق عن اقتناع أنه لابد من التحرك السريع لنتدارك الحال قبل فوات الأوان ولنتفق عن اقتناع أنه لابد من وضع خطة لبناء هذا الوطن بناء جديدا وليس ترميما ، ولنتفق جميعا عن اقتناع علي الفلسفة التي يقوم عليها هذا البناء ، وأن تكون نابعة من الإسلام عقيدة هذا الشعب ودينه الرسمي ، ولنتفق جميعا عن اقتناع بفشل المبادئ الأرضية التي وضعها بعض البشر في بلاد مختلفة وأزمان متغايرة ، إننا نطالب كل مواطن أن يعطي هذا الأمر ما يستوجبه من اهتمام وتفكير فالأمر جد وما هو بالهزل ، إنه يتعلق بمصير هذا الوطن ومستقبله وكيف نجنبه المخاطر التي يخطو إليها ويقترب منها كل يوم ، وكيف نحمي أبناءنا وأجيالنا القادمة من مستقبل في غاية السوء إذا استمر الحال على ما هو عليه دون تدارك ... إننا ندعو كل المنصفين وأصحاب الأقلام الحرة وكل المفكرين وأصحاب الخبرة في التخصصات المختلفة التي تتصل بقضية البناء أن يسهموا بأقلامهم وخبراتهم المتخصصة في إحداث هذا التحول الذي نريده ، التحول عن المبادئ الأرضية وما خلفته من تجارب مريرة ونتائج خطيرة إلى الحل الأمثل النابع من العقيدة التي يعتنقها الغالبية العظمى من هذا الشعب الذي يؤمن بصلاحه الفاهمون الواعون من الأقلية غير المسلمة .

إننا نهيب بأهل الاختصاص في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والقانون والتعليم وغير ذلك –أن يشاركوا في إظهار جمال الحل الإسلامي وأحقيته بالتطبيق وإظهار ما في غيره من نقص وقصور ، ونحسب أن حرية الكتاب مكفولة إلى حد معقول ، ولن يضار بما يكتب إن شاء الله ... إننا نأمل أن يسود الاقتناع بفشل النظم الوضعية وأحقيته أن يسود الاقتناع بفشل النظم الوضعية وأحقية الحل الإسلامي عند كل فئات الشعب بالحجة والدليل بحيث ننطلق جميعا إليه بكل طاقاتنا وقدراتنا دون التفاف إلى الوراء ... إن طريقنا يتفق مع سنة الله في التغيير (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) مطلوب تغيير الفرد والأسرة والمجتمع ، وتغيير المفاهيم والتصورات والأخلاق والهمم وكل مقومات الفرد والبيت والمجتمع بحيث تتفق و تعاليم الإسلام وآدابه ، وكما هو معلوم أن بناء الرجل أهم وأشق من بناء

المؤسسات والمصانع" . (التيار الإسلامي ودوره في البناء) .

ويبين أ. جمعه أمين في (في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي) :

إن الحياة الإسلامية لا تبنيها النصوص والنظم والهياكل فقط ، إنما يرفع قواعدها ويثبت أركانها المؤمنون بها المضحون من أجلها العاملون لتحقيق أهدافها . (ركائز المشروع الحضاري أ. جمعه أمين) .

إن السيادة لا تتم إلا أن تسود في المجتمع حقيقة وليس شعارا وكلاما وشكلا أو مظهر كليات وشرائع الإسلام؛ مبتدئين بتربية الفرد حتى يتغير من داخله أولا .

وإن هذه السيادة لدين الله بهذا المعنى تكون شاملة لوحدات المجتمع جميعا أفراد ومؤسسات ، لأن الإسلام ليس دينا للأفراد فحسب ولكن دين الجماعة متمثلا في مؤسسات المجتمع الخاصة والعامة، لذلك لا تتحقق سيادة الإسلام إلا إذا تناول كلا من الأفراد والمؤسسات ، وإن هذه السيادة لدين الله لا تتحقق في الأمة قسرا أو قهرا أو كرها أو جبرا؛ لأن الأمر إقامة دين وليس الاستيلاء على السلطة، فالأولى إقامة بناء وتربية وإقناع وإيمان ، والثانية سطو وقهر واستيلاء وفرض وأمر ، ومن ثم فإنه يجب أن يتم عن إرادة واختيار فالأمر ليس استبدال حكومة بحكومة أخرى بقدر ما هو تغيير منهج تفكير دنيوي للحياة بمنهج آخر رباني ، والاستبدال لا يعني مجرد سيادة المنهج ولكن استمرارية المنهج ودوامه؛ ولذلك ينبغي أن يقوم المنهج على جذور عميقة وعريقة في المجتمع .

وإن السيادة لدين الله ليست قضية وطنية أو محلية تهم قطر دون قطر ولا قضية إقليمية تهم إقليم دون إقليم ولكنها قضية أمة وإلا ما أصبح الإسلام (دين العالم أجمع كما أراده الله) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء- ١٠٧] .

ومن الأمثلة في عصرنا الحاضر نذكر على سبيل المثال بعض المواقف المتفرقة للإمام البنا رحمه الله :

قد مرت بمصر فترة انتشر فيها قطاع الطرق ليلا ، وقد انتهت تلك الحال من زمن بعيد ... يشيرون للسيارات بالوقوف إنقاذا لأزمة فإذا وقفت السيارة انقضوا عليها وسلبوا أموال وملابس الراكبين ، وفي تلك الفترة كان حسن البنا مرشد الإخوان عائدا إلى القاهرة بعد منتصف الليل فرأى سيارة على جانب الطريق ورجلا يشير بالوقوف ، فلم يتردد لحظة وطلب من الأخ الذي كان يقود السيارة أن يقف ، ونزل بمفرده يسأل الرجل عما يطلب فأخبره أن بنزين سيارته فرغ وطلب مددا من البنزين وفي ذلك الوقت لم تكن الكلاكسات قد انتشرت بل كان التنبيه بالنفير وهو بوق معدني ينتهي بقطعة من الكاوتشوك مفرغة إذا ضغط عليها

أحدثت صوتا فنزع الإمام الشهيد الجلدة من البوق وملأها بنزينا عدة مرات من خزان سيارته وأفرغها في سيارة الرجل كل ذلك ولم يسأل الإمام الشهيد الرجل عن اسمه أو هويته أو دينه أو عمله ، ودهش الرجل من هذه المعاملة النبيلة فقدم نفسه إلى الإمام الشهيد قائلا : أنا محمد عبد الرسول القاضي في محكمة القاهرة ، من أنت؟ قال الإمام الشهيد في تواضعه المعروف : أنا حسن البنا المدرس في مدرسة البنين الابتدائية ، فسأله القاضي : حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين ؟ قال الإمام الشهيد : نعم ، ومن يومها وكان المرحوم محمد عبد الرسول أحد الألسنة الطاهرة التي تدافع عن الإخوان المسلمين في الوسط القضائي .

– موقف آخر يرويه الأستاذ البهي الخولي يقول : كنت أركب سيارة من سيارات الأتوبيس الريفية مع الداعية المشار إليه بالبنان رضي الله عنه ووقفت بنا السيارة عند إحدى نقط المرور فأخذ الجندي يعد الراكبين ويؤدي واجبه المعتاد نحو كل سيارة، وإذا برجل كان يجلس مع الجندي يقبل على فضيلته ويسلم عليه ويقبل يده ويدور بينهما الحديث القصير الآتي:

– مش فضيلتك فلان ؟

– نعم... وأنت من ؟

– قال : أنا فلان ... من مواليد هذه القرية وأهلي بها .

– قال فضيلته : ومن أين تعرفني ؟

– قال : رأيتك في شعبة الإخوان المسلمون بإمبابة تخطب ... وأنا عامل أطلب العيش هناك فأتردد أحيانا على الشعبة وأنا هنا الآن في زيارة قصيرة لأهلي ...

– وهنا كان جندي المرور قد أتم إجراءاته العادية واستأنفت السيارة سيرها فالتفت إلى فضيلته وقال : لقد تألفت في هذه القرية شعبة ... فعجبت وقلت : هل أفضى لك هذا الرجل بشيء لم يسمعه عن هذه الشعبة ؟ قال : لا ... ولكن هذا كلام في الله لا يضيعه ... سيجلس هذا الرجل مع من كان معه الآن فيقولون له من هذا الذي سلمت عليه ؟ فيقول لهم إنه فلان ، فيقولون له : وما شأن فلان هذا ؟ فيقول إنه يدعو إلى كذا وكذا ويقول في دعوته كيت وكيت .

– ويعلق الأستاذ البهي الخولي على ذلك الموقف بقوله أي شعور كان يملأ قلب هذا الداعية حين رأى في تلك الكلمات القصيرة كل هذه المعاني الجليلة ؟ إنه شعور الثقة بالأجر المعجل والثمر الحاضر ... شعور اليقين الذي يدرك حقيقة الحق وأثره في هذه الحياة .. ومن هنا ترى الداعية . الحق يفطن لكل كلمة يلقيها في دعوته كما يفطن لكل كلمة تمر به من كلمات الحق. ونكتفي هنا بأمثلة الإمام البنا فأمام الدراس الوفرة التي تمكنه من الإطلاع

على تاريخ ونشاط الإمام البنا والجماعة في هذا الميدان .

– وكتب الأستاذ عبد البديع صقر رحمه الله : ورد في تاريخ الجزائر أن المندوب السامي الفرنسي كان يقول صراحة (جئنا لطمس معالم الإسلام) .

– وحدث أن استدعي شيخا اسمه عبد الحميد وقال له (إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار وإلا أرسلت جنودا لقفل المسجد الذي تنفث منه هذه السموم ضدنا وإخماد أصواتكم المنكرة) فأجاب الشيخ عبد الحميد بقوله (أيها المسيو الحاكم : إنك لا تستطيع ذلك) فاستشاط غضبا وقال كيف لا أستطيع ؟ فقال له : (إذا أنا كنت في عرس علمت المحتفلين ، وإذا كنت في مأتم وعظت المعزين، وإن جلست في قطار علمت المسافرين ، وإن دخلت السجن أرشدت المسجونين، وإن قتلتموني التهبت مشاعر المواطنين. وخير لكم أيها المسيو ألا تتعرضوا للأمة في دينها ولغتها .

– ومن الحاضر الذي نحياه نأخذ مثالا ومواقف للشيخ أحمد ياسين (شيخ قعيد أيقظ الأمة) .

– في مدرسته جعل من نفسه منذ وضع قدمه فيها – على النواة – التي يلتفت حولها الطلاب المجدون ووجههم إلى المسجد (مسجد الكنز في حي الرمال في ذلك الوقت) ليكمل لهم عقب صلاة العصر ولمرتين أسبوعيا ما لم تتسع له حصصهم المدرسية، وسر بذلك أولياء الأمور إلا بعضهم فقد جاء أحد كبار ضباط السلطة ليشكو الناظر أن هذا المدرس الذي يجمع الأولاد في المسجد وهو ما لم يتعود عليه الناس. ولما كان الله قد قيض للشيخ أحمد ناظرا كالأستاذ محمد الشوا فقد أجاب الضابط بما أفحمه وأقنعه (أنا سعيد جدا بهذا المدرس وسأقدم له كتاب شكر على ذلك فأين لنا المدرس الذي يدرس الدين عمليا في المسجد ؟! وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدرس مثله) .

– وموقف آخر لأحد أولياء الأمور وكان طبيبا شيوعيا فقد جاء الطبيب للناظر وقال (يا عمي قبلنا أن يصلي الولد وقبلنا أن يذهب إلى المسجد ، أما أن يصوم اثنين وخميس من كل أسبوع فهذا أمر صعب ولا تقبل به) وكانت إجابة الناظر نفس الإجابة الأولى في الموقف السابق .

– وموقف ثالث يروى عنه رحمه الله : كان المعتاد في القطاع إجراء حفل سنوي للطلاب للاحتفال بأعياد النصر لخروج القوات الإسرائيلية من قطاع غزة (بعد سنة ٥٦) ووقع الاختيار على أربعة فتيات من جيران الشيخ أحمد للمشاركة في الرقصات أثناء الحفل فحرض أولياء الأمور على الرفض، فأمر مدير التعليم بفصلهن من المدرسة ، فاتصل الشيخ وأولياء

الأمور بمساعد الحاكم العسكري العام وهددوه بأن مخيم الشاطئ على موعد غدا مع مظاهرة كبرى احتجاجا على هذا التصرف، وعلم الحاكم الإداري بالقصة فعنفه مدير التعليم وأمره بإعادة البنات فورا إلى مدارسهن ولم يشاركن في الحفل الراقص .

– تدرج الشيخ أحمد ياسين في العمل كخطيب للجمعة ومتحدث بعدها أو قبلها فمن مسجد الشاطئ إلي مسجد الكنز إلي مسجد العباسي ليصبح بعد الاحتلال أشهر خطيب عُرف هناك. كما أنه طور العمل في المسجد طبقا لرسالته الحقيقية الأولي فجعل دروسا للنساء ودروسا للرجال وثالثة للأطفال ولأول مرة تشهد المساجد حركة نسائية .

– ولم يكتف باستقطاب جمهور المصلين فحسب بل أسس صناديق في كل مسجد يتردد عليه للسعي علي الأرملة والمسكين وليسد للفقراء جوعهم وحوائجهم. وقد انتشرت هذه الصناديق وأصبح الصرف منها سرا للفقراء في ظل الاحتلال حتى لا تتعرض للمصادرة أو يتعرض القائمون عليها للسجن والاعتقال .

– سير رحلات للاتصال بمسلمي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ يقوم بها هو ومساعدوه الطلاب والمدرسون من قطاع غزة إلي الأرض المحتلة والضفة الغربية فيحي مساجد مهجورة في مدينة الرملة ويافا وعكا ، أو يشترك في المساجد العامرة بالنشاط .

– اتصل بعبد الله نمر درويش في بلدة أم الفحم بفلسطين المحتلة عام ٤٨ وكان لا يزال يقوم بأعمال سكرتير الحزب الشيوعي في تلك البلدة وفتح معه حوارا ومناقشة هادئة أطلعه فيها علي انحراف الشيوعيين ومواقفهم العرجاء من القضية وأن الإسلام كفيل بحل جميع مشكلات الناس لأنه نظام رباني محكم ، وكان مما أسفر عن ذلك تحول الرجل من الشيوعية إلي أن أصبح رجلا مسلما يعمل للإسلام .

– بدأ الشيخ رحمه الله يأخذ طريقا آخر في الدعوة مع حفاظه علي لغة الخطاب المباشر في تجمعات الناس ومجالسهم العامة فقد بدأ الشيخ دعوته الفردية بالاجتماع بوجهاء الناس ونشطاء الطلاب والرموز والفعاليات التربوية والثقافية في مدارس وكالة غوث اللاجئين، وقد استطاع من خلال انطلاقاته وخلواته الميدانية لتجمعات الطلاب أن يرصد نخبة منهم كانت نواة لمنهجية جهادية علي نمط دار الأرقم .. كانت العجلة تسير ببطء شديد لوعورة الطريق وتكاثر الشكوك لكن الشيخ كان يراهن علي جيل جديد يفهم الدعوة ويقاتل من أجلها حتى يتحقق له النصر والتمكين .

– في السبعينيات اتفق مع العاملين في المجال الإسلامي في قطاع غزة ومن معه من الشباب علي إقامة جمعية المجمع الإسلامي علي أنها مؤسسة ثقافية صحية اجتماعية وأصبح المجمع

الإسلامي جمعية القطاع كله دينية وصحية وفكرية وإسلامية ورياضية بل وسياسية أيضا .

– ومن مواقف العمل الاجتماعي الإيجابي في الفترة ما بين ١٩٧٥ : ١٩٧٦ تعرضت بلدية غزة القائمة علي نظافة المدينة لإهمال نتيجة قلة إمكانياتها فقرر الشيخ والشباب مباشرة تنظيف الشوارع بأنفسهم في مجموعات كان يشرف عليها الشيخ يحث الشباب علي الجد والهمة ويدعو لهم .

– كان لأفكاره ومشاريعه في تطوير العمل أكبر الأثر علي مستوي بناء المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم وإنشاء لجان الزكاة ومجالس المصالحات وفض المنازعات ثم فتح مدارس التقوية ورياض الأطفال إضافة إلي الجمعيات والنوادي الإسلامية والمستوصفات الطبية ثم جامعة غزة الإسلامية .

– أصبح الشيخ أحمد ياسين ساحة قضاء يأتي إليه المتخاصمون يطلبون الصلح الحق . سئل الشيخ يوما : كيف تقضي وقتك ؟ فأجاب : طوال عمري في العمل حتى حين أكون في بيتي فأنا في العمل ليس لدي ساعة فراغ واحدة ، يأتيني المسلم يشكو من شيء فأسعى لحل شكواه ، يأتيني الفقير يشكو ويأتيني أبو السجين أو أهله يشكون ، تأتيني المطلقة تشكو حالها فبيتي مفتوح لكل الناس وعلي كل مستوياتهم للأرملة والفقير والتعبان والمريض والذي يريد العلاج والذي لديه مشكلة والذي يريد أن يزور منطقة والذي يبحث عن عمل .. العمل يأخذ كل وقتي .

التقويم

١– اذكر غاية الإخوان المسلمين ووسيلتهم إلي تحقيق ذلك كما ذكرها الإمام البنا .
٢– بين أثر دعوة الإخوان المسلمين في المجالات المختلفة في المجتمع .
٣– اذكر أمثلة من تاريخ الدعوة للعمل علي إرشاد المجتمع .
٤– اذكر أمثلة عايشها نماذج من إخوانه قاموا بدورهم في إرشاد المجتمع .
٥– اذكر نماذج لأعمال عايشها أو قام بها كان لها دور في إرشاد المجتمع .
٦– وضح كيف أسهم الشهيد الشيخ أحمد ياسين في إرشاد المجتمع .

الهدف المرحلي السادس
أن يوضح الدارس العوامل والآداب التي تعينه على العمل مع المجتمع

الأهداف الإجرائية السلوكية :

– يقول الأستاذ البهي الخولي رحمه الله : أيها الأخ اجعل مثلك الذي تقتدي به في التبليغ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتم بدعوتك وانصب لها نفسك في محيطك في قريتك في مدينتك أو أمتك، واقتحم بها إلي كل مجلس وناد وتحين لها كل فرصة سانحة وتخير لحديثها ما يلقي الناس من كوارث وآلام، ولا تجعل كلامك مقصورا علي الجنة والنار والبعث والحساب والقلب والبدن بل بث ذلك في ثنايا حديثك عن شذوذ الأوضاع وبلايا المطامع وفساد الأخلاق وضحايا الطغيان .

– ولا تكف عن الكتابة والخطابة والحديث والسعي معي حتى تحيا دعوتك في القلوب ويشتغل بك الجميع في حضورك وغيابك. وهكذا يكون الداعية غير لاعب شجاعا غير خائف عمليا غير خيالي ممتزجا بآلام الناس وآمالهم .

– لا تجعل أحدا يخاصمك لعيب في أسلوبك الخاص وطريقة معاملتك، بل دع الذين يخاصمونك في جوهر الدعوة نفسها فإنهم حينئذ لا يخاصمون إلا الحق .

– الدعوة إنما تنتصر بقلوب من يؤمنون بها لا بأموالهم ولا بجاههم ولا قواهم البدنية فإذا أقبل عليك إنسان فلا عليك أن يكون غنيا أو فقيرا سيدا أو سوقه ((أي من أواسط الناس)) فحسبك أنك ظفرت منه بقلب. حذار أن تفرط في شخص ما مهما بدا لنا أنه تافه الرأي شاذ السلوك ((ما خالف القاعدة)) فإن لكل شخص مزية وإن الله سبحانه أعدل من أن يخلق شخصا ما دون أن يسلحه بمواهب جليلة، والعبرة بحسن الاهتداء إلي هذه المزايا واستخرجها والانتفاع بها. وقد يكون لأحد هؤلاء من المواقف ما لا يبلي فيه غيره بلاءه فأشغل كل واحد ممن حولك بعمل وأعط كلا ما تميل إليه نفسه ليشعر أنها دعوته وأنه منها وهي منه وأشغل كل قوة وموهبة .

اقبل كل من يعطيك من ظاهر أمره الاستعداد للعمل معك والاستقامة علي أمر الله وليس لك أن تراه بحال من الأحوال وتعهده من آن لآخر بالنصيحة والموعظة .

– إن قانون الله العمل فمن أخذ به فقد وضع الله في يده مفاتيح الدنيا. وإن قانون العمل المثمر –ولا عمل بلا ثمر– ليس الثمر مالا ولا عقارا إنما هو ازدهار الفضيلة وقوة للحق وتمكين لكل معاني الخير. ومن غابت عن عينه ثمار عمله فإن لحصاد الزرع وقتا لا يعلمه إلا الله ولكنه ما إن يخرج من الدنيا إلا ويكشف الله له عما عمل ويريه ثمار ما عمل .

– إن الذي ينهض للعمل مع المجتمع فإنما توضع في يده باسم الله مفاتيح الدنيا وسر إدارتها مفاتيح كنوزها وقصورها وخزائنها وممالكها فلينظر أحدكم أي أمانة ألقيت بين يديه بهذه المفاتيح .

– مفاتيح العمل ! ألا ما أزهد الناس في الخير الذي بين أيديهم وأبعدهم عن النصر وهو منهم قريب وأجهلهم بحقائق أنفسهم وهي سافرة لهم. إن العمل سر النصر وقانون العز وسبيل السعادة والسيادة .

– إن دعوة الضعيف الذي يقبل علي الله تعالي بشعور القهر والغلبة تفتح أبواب السماء وتفجر ينابيع الأرض بأسباب النصر وجنده فكان صلى الله عليه وسلم يبرأ إلي الله من حوله وقوته ويقول ((اللهم لا تكلني إلي نفسي طرفة عين ولا ما هو أقصر من ذلك)) وقد روي البخاري عن مصعب بن سعد قال :

رأي سعد رضي الله عنه أن له فضلا علي من دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)).

وفي رواية للنسائي أن سعد ظن أن له فضلا علي من دونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)) .

وكان من ضعف النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله عز وجل ((اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني علي الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلي من تكلني ؟ إلي قريب يتجهمني أو إلي عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي)) .

يتجهمني : جهمه : أي استقبله بوجه كريه أو أغلظ له في القول .

– يقول أحدنا لعمل من الأعمال في حياته اليومية هذا عمل ميت لا روح فيه. ويقول لعمل آخر هذا عمل قوي حي ، فيقصد أن العمل الأول منبعث من قلب راكد لا حياة فيه ولا إيمان .

– فمن الأعمال ما هو حي لأن الأرواح تسكنه، ومنها ما هو ميت لأنه ولد بلا روح .

– وصورة العمل هي فعل الإنسان، وأما الروح فمن أمر الله. وعملية المزج بين الروح وصورة العمل تتم في داخل القلب فكل عمل طيب يخرج من القلب المؤمن فهو عمل حي تسكنه روح طيبة، وكل عمل يتم من وراء القلب فهو عمل ميت لا روح فيه .

– إن الأعمال الحية بأرواحها الطيبة تلزم صاحبها في حياته وفي مماته حتى يلقي الله بها يوم القيامة وهي تأتيه في قبره تبشره وتقول له ((أنا عملك الصالح)) .

– إن كل جهد يبذله الداعي في دعوة الحق إنما هو مدد يزيد به رصيد النصر الذي ينتظره فإذا قعد وكف عن العمل فقد كف عن مدد مؤكد للنصر ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

– ولقد توفرت في رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة الأخلاق الحسنة وأثني عليه القرآن الكريم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] فكان ما كان من لين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

– ترجمة من الله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

– يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله في الظلال [فالناس في حاجة إلي كنف رحيم وإلي رعاية فائقة وإلي بشاشة سمحة وإلي ود يسمعهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم. في حاجة إلي قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلي عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنّيهم بهمّه ويجدون عنده دائما الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا. وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم] الظلال سيد قطب .

– وفضلا عن جملة الأخلاق الحسنة التي دعا إليها الإسلام والتي تعتبر من الثوابت التي لا يستغني عنها داع إلي الله فإننا نورد فيما يلي بعضا من القدرات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يتحرك بدعوة الله بين الناس هي بمثابة عوامل أساسية تتوقف علي شخص الداعي إلي الله .

١) القدرة علي مخالطة الناس والاهتمام بهم والانفعال بأمورهم وقضاياهم فمن فقد هذه الصفة فهو منطو علي نفسه معتزل للناس وتلك سلبية تباعد بينه وبين تحقيق شيء من أهم أهدافه في هذا المجال. وقد سبق بيان الإمام النووي في فضل الاختلاط بالناس علي الوجه الذي ذكره .

– روي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : ((إنه كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليخالطنا حتى كان يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير . أي العصفور)) . وروي الترمذي ((المسلم الذي يخالط الناس ويصبر علي أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر علي أذاهم)) جامع الأصول ٤٦٣٧ .

٢) حب الناس والتحبب إليهم فذلك من صميم الصفات التي تسير جمع الناس إلى الخير . روي الإمام أحمد بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((المؤمن مألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)) .

– وروي الإمام مالك بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((قال الله تعالي : وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في)) .

– فحب الناس يوجب حب الله نسبي للمحب والمحبوب ، وحاجة الداعية ملحة في تودده إلي الناس ليأخذوا منه ويهتدوا إلي الخير والصلاح وإلي الإيجابية والعمل .

– يقول الإمام البنا : [ونحب أن يعلم قومنا وكل المسلمين قومنا وأنهم أحب إلينا من أنفسنا وأنه حبيب إلي هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم وكرامتهم إن كان فيها الفداء] .

٣) حب الخير للناس : هذا الحب للخير لهم هو أصل أصيل فيمن يتصدي للعمل من أجل الإسلام إذ الأصل في الداعي إلي الله أن يكون مركز تجميع للناس يتحلقون حوله ولن يساعده علي ذلك ويساعدهم إلا أن يكون محبا للخير لهم وما من خير إلا وأمر الإسلام به وما من شر إلا ونهي الإسلام عنه .

– روي ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر فطوبي لمن جعل الله مفاتيح الخير علي يديه وويل لمن جعل مفاتيح الشر علي يديه)) .

٤) بذل وتضحية : إن آفة العمل الإسلامي في أي زمان ومكان أن يقدم العاملون له فائض جهودهم وفائض أوقاتهم وفائض أموالهم فالأصل أن التضحية تكون بالأساس لا بالفائض ((إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)) ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) .

فهكذا رأينا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي تاريخ الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أنه ما دانت لهم الدنيا بهذه السرعة في تاريخ الحضارات إلا بما قدموا من تضحيات .

٥) مدارة من يُتقي فحشه فقد روي الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ((ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة)) فلما دخل ألان له القول فقالت عائشة : فقلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول قال : ((يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه

الناس اتقاء فحشه)) .

وفي شرح الإمام النووي للحديث في شرح صحيح مسلم قال : في هذا الحديث مداراة من يتقي فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه ومن يحتاج الناس إلي التحذير منه ، ولم يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر أنه أثني عليه في وجهه ولا في قفاه إنما تألفه بشيء من الدنيا مع لين الكلام ((قال القاضي : هذا الرجل هو عيينة بن حصن)) ، ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حالته ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله .. وقد ارتد مع المرتدين وإنما آلان له القول تألفا به ولأمثاله علي الإسلام [شرح النووي لصحيح مسلم ج١٦ ص ١٤٤ باب مداراة من يتقي فحشه] .

٦) توظيف الناس وتوجيههم : فجهود الناس لا تثمر مادامت جهودا فردية إلا في حدود ذواتهم، بينما تنظم هذه الجهود وتوجيهها يثري الحياة الاجتماعية ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة : ٢]

– وإن ترك جهود المسلمين بغير توظيف لها فيما يعود علي الناس بالخير في الدنيا والآخرة تعويق للعمل الإسلامي كله علي مستوي الفرد أو الجماعة وصرف له هدفه الأكبر وهو سيادة شرع الله ومنهجه والتمكين لدين الله في الأرض . وإن توظيف هذه الجهود والطاقات من أهم ما يجب علي الدعاة إلي الله؛ علي اعتبار أن ذلك وظيفة من وظائفهم .

– وإن كل جهد في العمل الإسلامي يبذله مسلم مهما كان مكان هذا المسلم أو مكانته – مطلوب ولا يمكن أن يستغني عنه بحال ويجب أن يوظف. وكذلك كل جهد لصالح العمل الإسلامي يبذله أي باذل كائنا ما كان .

– وإن علي الدعاة إلي الله أن يبصروا الناس كل الناس بما يجب عليهم من عمل للإسلام، وأن يوظفوا هذا العمل ليحقق أحسن الأهداف وأولاها بالتحقيق .

وسيكون توظيف الناس في العمل الإسلامي كل منهم حسب طاقته وإمكاناته وقربه أو بعده من الانتماء إلي الإسلام والالتزام به، فكل جهد مبذول مطلوب .

وإن توظيف الداعي للناس يقتضي :

١– تحديد الأهداف التي سيتم توجيه الجهود المبذولة لتحقيقها وإنجازها .

٢– تحديد الوسائل الممكنة والميسرة لتحقيق هذه الأهداف .

٣– تحديد الأفراد العاملين وذلك بالتعرف علي قدراتهم وجهودهم التي يمكنهم تقديمها .

٤– تحديد الأعمال وتعديد مجالاتها أمام الناس ليعرف كل منهم ماذا يجب عليه أن يفعل لهذا الدين .

٥- توزيع الأعباء ومشاركتهم التنفيذ ((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)) [البقرة:٤٤] .

ومن مجالات التوظيف في جوانب البر المتعددة؛ نذكر منها علي سبيل المثال :

الجانب الاجتماعي : الأيتام – إصلاح ذات البين – الفقراء – مشاركة في حل مشكلات البيئة – العجزة والأرامل .

الجانب التعليمي : فصول التقوية – محو الأمية – مجالس الآباء – الدروس الخصوصية – أسلمة المناهج .

الجانب الصحي : المشاركة في المستوصفات – القوافل الصحية – الإسعافات الأولية – التبرع بالدم .

الجانب الرياضي : دعم الدورات الرياضية ومسابقاتها وإداراتها – الألعاب الفردية وبطولاتها ...

آداب عامة عن التحدث والاستماع :

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حدثه أحد التفت إليه بوجهه وجسمه وأصغي إليه تمام الإصغاء ولا يقطع الحديث حتى يكون المتكلم هو الذي يقطعه .

وقد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع لهذه العروض الهزيلة السخيفة من عتبة بن ربيع فلم يقاطعه بل لم يبد اشمئزاز من كلامه والأكثر من ذلك أن يفسح له المجال للمتابعة كي يفرغ كل ما في جعبته حيث قال : ((أفرغت يا أبا الوليد)) وهو إذ ذاك يناديه بكنيته أحب الأسماء إليه سماعها وهو رأس الكفر ليؤلف قلبه .

وبهذا الأسلوب من الآداب الرفيع استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحيد رأسا من رؤوس الكفر ويجعله ينسحب ووراءه جمع كبير (بني أمية) .

ومن روائع ما قيل :

١- الكلمة الطيبة صدقة .

٢- لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع فإنه رعونة وإيذاء .

٣- من كثر كلامه كثر لغطه ومن كثر لغطه قلت هيبته .

٤- قل خيرا تسلم واسكت عن شر تغنم من قبل أن تندم .

٥- أنت تملك الكلمة فإذا خرجت منك ملكتك .

٦- يعرف الإنسان بحلاوة اللسان وسلامة الإنسان في حفظ اللسان .

٧- أحسن شيء كلام رقيق يستخرج من بحر عميق علي لسان رجل رفيق .

٨- تذكر قول الإمام الشافعي : ما جادلت أحدا إلا تمنيت أن يظهر الله الحق علي لسانه .

٩- رحم الله أمرءا ترك المراء وإن كان محقا .

١٠- كن صادق الكلمة ولا تكذب أبدا .

١١- كن وفيا بالعهد والكلمة والوعد فلا تخلف مهما كانت الظروف .

١٢- أفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملكها عند الغضب .

١٣- كن وقورا تؤثر بالجد دائما ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق والضحك في تبسم .

١٤- كن متواضعا في غير ذلة ولا خنوع ولا تملق .

١٥- كن شديد الحياء دقيق الشعور عظيم التأثير الحسن والقبيح تسر للأول وتتألم للثاني .

١٦- كن عادلا صحيح الحكم في جميع الأحوال ولا تحملك الخصومة علي النسيان الجميل.

١٧- كن عظيم النشاط مدربا علي الخدمة العامة واستشعر السعادة إذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس .

١٨- عد المريض وساعد المحتاج واحمل الضعيف وواسِ المنكوب ولو بالكلمة الطيبة وبادر دائما بالخيرات .

١٩- كن رحيم القلب كريما سمحا تعفو وتصفح وتلين وتحلم وترفق بالإنسان والحيوان .

٢٠- كن جميل المعاملة حسن السلوك مع الناس جميعا محافظا علي الآداب الإسلامية الاجتماعية فارحم الصغير ووقر الكبير وافسح في المجلس ولا تتحبس ولا تغتاب ولا تصخب واستأذن في الدخول و الانصراف .

٢١- إذا أردت أن تكون متحدثا لبقا فكن مستمعا منتبها .

٢٢- خير الكلام ما قل ودل فحاول أن تعبر عما تريد بغير الرد أو الإجابة .

٢٣- ضع نفسك مكان المتحدث لتأخذ الإحساس به وتتعاطف معه .

٢٤- لا تتصيد الأخطاء والمعاني السيئة من الكلام وانظر لأجمل ما فيه .

٢٥- خاطب المستمع علي قدر ثقافته فإن ذلك يساعد علي استمرار التواصل .

٢٦- اطرح أفكارك في ألفاظ بسيطة .

٢٧- اعلم أن المستمع ينصت دائما لما يريد أن يسمعه .

٢٨- كن مستعدا لتقبل الرأي الآخر .
٢٩- حاول أن تكشف الهدف الذي يرغب المتحدث في الوصول إليه .

- ومن روائع الوصايا :

١- كونوا كالشجر يُرمى بالحجر ويلقي بالثمر .
٢- من عصي الله فيك فأطع الله فيه .
٣- المؤمن ينصح والفاجر يهتك ويعير .
٤- طوبي لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس .
٥- كما تدين تدان .
٦- إذا عز أخوك فهن .
٧- تذكر أن القلب الشرس يمكن بالمعاملة الطيبة أن يحرسك ويخدمك .

تذكر قاعدة عامة في التعامل مع الناس :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفه فدنا منه حتى اختلفت عنق راحلته مع عنق راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اعبد الله ولا تشرك به شيئا وأقم الصلاة وأد الزكاة وصم رمضان وحج واعتمر وانظر ما تحب من الناس به فاعله بهم وما تكره من الناس أن يأتوه إليك فذره عنهم)). [أخرجه رزين – جامع الأصول ٧٢٥٩].

التقويم

١-
٢-
٣-
٤-

وهذه بطاقة تقدير ذاتي يمكن للواحد أن يستدرك عليها ويراجع نفسه :

الملاحظ	دائما	غالبا	أحياناً	نادرا
– لا أضحك علي أحد وهو يتكلم أو يعمل .				
– لا أنصح علي ملأ .				
– لا أعاير أحدا .				
– لا أستخف بمن يحدثني لصغر سنه أو مستواه .				
– لا أطلب من أحد شيئا يعجز عنه .				
– لا أطالع خصوصيات أحد .				
– لا أقذف بالفضلات في طريق الناس .				
– لا أهمل من يصافحني أو يحادثني أو أتشاغل عنه .				
– لا أطرق أو أغلق الباب بشدة .				
– لا أتأخر في الرد علي من يناديني .				
– لا أرفع صوت المذياع ولا صوتي أكثر مما يحتاج إليه				
– لا أنظر نظرة احتقار لأحد .				
– لا أبطئ في الاعتذار عن الخطأ .				
– لا أحاسب المخطئ أمام الآخرين .				
– لا تفارقني الابتسامة .				
– لا أستهين بذوي الخبرة ولا أقلل من شأنهم .				
– لا أقبل خدمة مقابل مصلحة .				
– لا أكذب أبدا .				
– لا أنفرد بتوزيع الأعمال وتحديد الأهداف .				
– لا أنسي تذكير من يشارك في الخير بثواب الله				
– أستدرك المزيد من خلال ورش العمل				

الهدف المرحلي السابع
أن يوضح الدارس وسائل وأساليب العمل مع المجتمع

الأهداف الإجرائية السلوكية :

– إن المسلم لا يكتفي بأن يعرف الحق ولا يكتفي بالوقوف إلي جانب الحق وإثبات الولاء له ، ولكنه مطالب دائما بأن يعمل علي إقناع الناس به وضمهم إليه بشتى الوسائل والأساليب ، ولهذا فإنا نعرض هنا إلي شيء من الوسائل والأساليب التي يمكن للدارس أن يستفيد بها في هذا السبيل ، ونقصد بالوسيلة هنا : العمل الذي يحقق أو يقرب من تحقيق أهداف الدعوة إلي الله ، والأسلوب : أي الطريقة التي يعرض بها الداعي فكرته وهي فنون متنوعة .

أولا : الأسلوب :

هو فن العرض الذي يقوم به الداعي لنشر فكرته ويمكن أن نقسم وسائل الداعي إلي الله إلي ثلاث وسائل أساسية :

١– وسيلة القول . ٢– وسيلة العمل . ٣– وسيلة القدوة أو السيرة الحسنة .

وإن الآية القرآنية التي تعد أمًّا في وسائل الدعوة حيث اشتملت علي الوسائل الثلاثة : القول ، والعمل، والقدوة : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ [النحل : ١٢٥ – ١٢٨] .

أ– فمن الدعوة بالقول :

١– الدعوة إلي الله بالتي هي أحسن .

٢– الدعوة إلي الله بالموعظة الحسنة .

٣– الجدال بالطريقة التي هي أحسن .

ب– الدعوة بالعمل :

١- الاقتصاد في الرد علي الإساءة بمثلها .
٢- الصبر علي مشاق المدعوين ومتاعبهم .
٣- صدق التوكل علي الله .
٤- عدم اليأس من المدعوين .
٥- عدم الضيق بما يوجهه أعداء الدعوة إلي الدعاة .

ج- ومن الدعوة بالقدوة :
١- تقوي الله .
٢- الإحسان .

أ- وسيلة القول :

القول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلي الله ، فالقرآن الكريم – وهو الذي حوي معاني الدعوة إلي الله – هو قول أو كلام رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين علي النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكان به تبليغ دعوة الله عز وجل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٦] ، فلا يجوز للداعي إلي الله أن يغفل مكانة القول ولا أثر الكلمة الطيبة في النفوس ، فهو وسيلة أصلية في إيصال الحق للناس ، كما أنه من أنواع الجهاد في سبيل الله ، أي هو الجهاد باللسان ، وهذا كله فضلا عن أن القول أو الكلام هو وسيلة التخاطب والتفاهم بين الناس .

أنواع القول : من القول ما هو مسموح يعتمد علي الصوت ، ومنه ما هو مقروء ويعتمد علي القلم والكتابة ، وتحت ذلك ألوان شتي، مثل :

١- الخطبة .	٢- الدرس .	٣- المناظرة .
٤- المحاضرة .	٥- الندوة .	٦- النقاش والحوار .
٧- الكتاب .	٨- المقالة .	٩- الرسالة .
١٠- المجلة .	١١- الشعر .	١٢- الرسم والصورة .

كذلك هناك المؤتمرات والحفلات ... وغيرها كثير ، وهذه الوسائل لها فنون الأداء والممارسة، ولها من المهارات ما يمكن أن يتم التدريب عليه تحت إشراف وتوجيه أهل التخصص في كل ميدان من هذه الميادين لتأصيل القيام بأدائها، وبحسب ما أعطي الله عز وجل للواحد من ملكات ومواهب وقدرات تعينه علي الإجادة كخطيب أو محاضر أو محاور أو كاتب أو شاعر أو ....

ولكن المسلم بصفة عامة لن يعدم أن تتكون لديه قدرة علي الاتصال بالمجتمع والتواصل معه بأي شكل من أشكال الكلام المسموع أو المقروء ، وهو مع ذلك يستطيع أن يتفاعل بنفسه أو يقوم بتفعيل غيره بوسيلة أو بأخرى ، والحد الأدنى في ذلك توظيف وسائل الإعلام المختلفة من الكاسيت أو الفضائيات أو النت أو الفيديو، وكذلك الجرائد والمجلات والمطويات والبوستر والكروت ... وكل ما شابه ذلك .

ولتتميم الفائدة فإننا نعرض هنا لآلية أو منهجية لاستفادة الداعي توظيفه لما هو مطروح في هذا الميدان سواء من خلال القراءة والمشاهدة لبيان كيفية السماع أو القراءة والمشاهدة ، وليستفيد هو شخصيا ويوظف هذه الاستفادة لخدمة دعوته ونشر فكرته :

١- حدد العناصر أو الأفكار التي دار حولها الكلام .

٢- حدد الفكرة الأساسية لهذا الكلام أو ضع عنوانا مناسبا علي رأس الكلام .

٣- حدد قرب أو بعد أو مدي توافق هذا الكلام مع فكرتك .

٤- حدد الإيجابيات التي خرجت بها والسلبيات التي تظنها .

٥- قوم السلبيات من وجهة نظرك .

٦- استفد من تبادلك الرأي من غيرك ممن شاركك السماع أو المشاهدة أو القراءة، وكذلك من أصحاب الخبرة والمشورة .

٧- لدعوتك ولصالح تحقيق أهداف رسالتك ، وذلك علي كل المستويات التالية :

أ- مستواك الشخصي . ب- مستوي العقل .

ج- مستوي السامع أو القارئ أو المشاهد .

د- مستوي العموم من الناس .

٨- بادر بتنفيذ ما خرجت به من إجراءات للاستفادة سواء كان يتطلب ذلك اتصالا هاتفيا أو مداخلة فضائية أو رسالة إلكترونية أو تعليقا وحوارا نقاشيا؛ وكل ما كان من هذا الباب سواء بالحوار الشخصي أو الاتصال بوسائل الإعلام والشخصيات الإعلامية ، وذلك باشتراكك مع الآخرين من أفراد المجتمع حين يسهم بكتابة موضوع نقدي في الصحافة أو يقوم بإرسال رسالة ترد على موضوع أو تؤيد موقفا أو تستنكر مقالة، أو أن يقوم بإرسال برقية إلى جهة أو يرفع سماعة الهاتف مستنكرا برنامجا سيئا أو مؤيدا لمحاضرة موفقة ، أو أن يقوم بالكتابة إلى مسؤول يدعم رأيه الجيد في موقف ويستنكر منه الموقف السيئ .. فإن أخذنا بذلك لأدت مثل هذه الأمور بإذن الله إلى الكثير من الخير ، وإذًا سوف يتسلم الصحفي والإعلامي والمدير المسئول مئات بل آلاف من الردود المؤيدة أو المعارضة لموقف الشر فلعل ذلك يقود إلى الامتناع أو على الأقل للتوقف عن المزيد ، ولا غرابة في هذا ،

فحتى الفاسق من الناس مهما كان سيئا فإنه بشر ، وإن لم تمنعه الاعتراضات خشية من الله فربما يمتنع خوفا على مركزه أو حرصا على سمعته ، أما سكوت الجميع عن الشر فسيقود إلى شر أكبر ، كما أن عدم تشجيع المعروف ربما يقود إلى الزهد في إتيانه .

٩- ضع لنفسك حدا أدنى لدورية هذا التفاعل سواء كان يوميا أو أسبوعيا أو غير ذلك، حتى لا تتأثر المشاركة بما ينتاب الواحد من الناس من غفلة أو نسيان أو فتور أو انشغال على أن تضع في اعتبارك أن هناك أحداثا جساما لا ينبغي التأخر في التفاعل معها وتفعيلها بجدواها في أبناء مجتمعك وأمتك مهما كانت الظروف .

١٠- يمكنك اكتساب المهارات اللازمة لحسن الاتصال الفعال والحوار المثمر وحسن التفاعل مع الأحداث المختلفة على أيدي أصحاب الخبرة وأهل التخصص ، وكذلك من ورش العمل بالاشتراك مع كل المهتمين في كافة المنافذ والمسارات .

وينصح أ.مصطفى مشهور : " قد يحجم البعض عن دعوة غيره خشية الخطأ أو التلعثم، وهذا عذر غير مقبول خاصة من رجل العقيدة على طريق الدعوة. وإني أنصح بالتزام الطريقة التالية التي من شأنها أن تجعل الأخ المسلم داعية من منازلهم دون التخرج من معهد ديني : المفروض أن الأخ المسلم يطلع ويقرأ الكتب للتعرف على أمور دينه وفقه دعوته، فأقول كلما مر أثناء قراءته بمعنى جيد وتأثر به عليه أن يضع علامة أمامه بالقلم وبعد انتهائه من قراءة الكتاب يسجل هذه المعاني الهامة التي أشار إليها في مجلد ليسترجعها في دقائق كلما أراد، لأنه لن يستطيع أن يعيها في الذاكرة دون أن تتعرض للنسيان.

والخطوة التالية هي أن يبدأ في ممارسة الدعوة بأن يجتهد في استيعاب معنى من تلك المعاني، ثم ينقل بلسانه إلى أحد إخوانه أو بعض منهم حتى يطمئن إلى أنه صار يمكنه نقله كاملا دون تلعثم، ثم ينتهز فرصة جمع قليل ويذكره لهم ويكرر ذلك في معان أخرى متعددة حتى يجد نفسه بعد قليل يستطيع أن يحدث جمعا كبيرا في عدة معان دون تلعثم أو خطأ" .

ب- وسيلة العمل :

وهى إقامة أعمال المعروف وإزالة أعمال المنكر في المجتمع سواء بالأداء الشخصي الفردي أو الأداء المشترك أو الجماعي الذي يشارك فيه أكثر من واحد .

وهذا يعني أن الدعاة إلى الله والمنضمين إليهم من الناس عليهم أن يلجأوا إلى الأسلوب العملي القائم على تلبية احتياجات الناس كالمنشآت والمؤسسات الخدمية والمشاركة في كل أنواع وأشكال أعمال البر والخير؛ فالدعوة إلى الله ليست مجرد كلام وإنما هي كلام وعمل وتنفيذ مُواكب يتوازى في حركته وسيره نحو تحقيق الأهداف مع الكلمة والقدوة .

وما ينبغي لعامل في الحقل الإسلامي أن يستهين بعمل من الأعمال أو بمنشأة من المنشآت مهما كانت صغيرة ما دامت تحقق للمسلمين مصلحة أو تدفع عنهم مفسدة أو حاجة فإن (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) .

وقد سبق أن تعرضنا إلى مسألة إقامة المعروف والأمر به وكذلك إزالة المنكر والنهى عنه عند مدارسة الهدف الخاص بشرعية وضرورة العمل مع المجتمع ، وكذلك الهدف الخاص بالآداب والعوامل المعينة علي العمل مع المجتمع إلا أننا نركز هنا علي أهمية إقامة المنشآت الخيرية وكذلك الإسهام في أنشطتها وأعمالها، وأيضا التعاون علي كافة أعمال البر بكل أشكاله وأنواعه ، مع كل من امتدت يده بالمساهمة في ذلك بأي نصيب من المساهمة مهما بدا قليلا أو صغيرا ((لا تحقرن من المعروف شيئا)) [رواه مسلم] .

وسنعرض بإذن الله تعالي إلي شيء من تفصيل هذه الأعمال التي يمكن للدارس أن يقوم بها من خلال منافذ ومسارات العمل مع المجتمع من خلال هدف خاص يحدد منافذ ومسارات العمل مع المجتمع لتوظيف الفرد علي مسار حياته والأعمال التي يمكن لكل واحد أن يقوم بها من خلال ذلك وإننا نؤكد هنا علي أنها مما يساعد علي إقبال الأفراد والجماعات علي العمل والنشاط وإشعارهم بأن غيرهم من الناس يشاركونهم في هذا النشاط أو العمل فإن تلك المشاركة تثير الحماسة وتدعو إلي الإبداع .

ج– وسيلة القدوة (المظهر والسيرة الحسنة) :

فمن الوسائل الهامة جدا في تبليغ دعوة الله وجذب الناس إلي الإسلام وتفاعلهم لصبغ مظاهر الحياة بالإسلام دائما – السيرة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الذكية مما يجعله قدوة طيبة وصورة حية لما يدعو إليه ، فيكون كالكتاب المفتوح يقرأ الناس فيه معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من مجرد التأثير بالكلام فقط ، فكما قيل : (عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل) ، وأيضا رحم الله من قال : (الناس يسمعون بأعينهم) .

والسيرة الحسنة والقدوة لهما أصلان كبيران هما :

١– حسن الخلق . ٢– موافقة القول والعمل .

فمن فاته هذا الأصلان ساءت سيرته ونفرت كلمته فالقدوة وسيلة ناجحة تضع الداعي إلي الله في صورة يقتدي بها المدعو ويري فيه نموذجا جيدا .

ويحتاج الداعي إلي الله – لكي يعطي في دعوته القدوة الحسنة إلي أمور ضرورية وجوهرية

نذكر منها :

١- عمق الإيمان وحسن الصلة بالله عز وجل .

٢- دقة الفهم لعمله ولدعوته إلي الله عز وجل .

٣- المداومة علي العمل الصالح وحب الخير للناس .

٤- التضحية بالوقت والجهاد والمال في سبيل الله والدعوة إليه .

٥- التواضع لله والاعتراف بالخطأ والتقصير مهما منّ الله عليه به من نجاح في دعوته ، إذ الكمال لله وحده .

٦- حسن الخلق والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واتخاذ القرآن الكريم وما جاء فيه من صفات المؤمنين مرتكزا ومنطلقا للتحلي بالقيم الأخلاقية الإسلامية ، وفي بداية سورة المؤمنون من الآية ١ — ١١ ، وكذلك في نهاية سورة الفرقان من الآية ٦٣ — ٧٧ ، فرصة جيدة للتأمل والتدبر في صفات المؤمنين ومحاولة التحلي بها فضلا عما ذكر في مواضيع متعددة من القرآن الكريم .

٧- مراقبة الله عز وجل في كل قول وكل عمل يمارسه الداعي إلي الله ، فإن المراقبة تولد في النفس خشية الله وتقواه التي تؤدي إلي الحب والإقبال علي الله بالتقرب بالطاعات وترك المعاصي .. والحب يولد الرضا بقضاء الله وقدره وكل تلك معالم رئيسية في شخصية كل من يتصدي للدعوة إلي الله والعمل مع المجتمع .

٨- اتخاذ الإحسان مبدأ في الحياة وفي العمل وفي كل شيء يأتيه المسلم أو يدعه ، لأن الإحسان قد كتبه الله علي كل شيء وطالب به كل مسلم ومسلمة .

٩- الاجتهاد وبذل ما في الوسع لأداء كل عمل فيه جلب مصلحة للمسلمين ، ودفع ضرر أو مفسدة عن المسلمين بصفة عامة؛ فذلك أصل من الأصول في قواعد شريعة الإسلام .

١٠ — راجع الآداب والعوامل المعينة على العمل في المجتمع ، ويصمم لكل ما سبق جدول محاسبة حيث تتعهد نفسك المجاهدة والتقويم .

أساليب الدعوة إلى الله والعمل مع المجتمع :

إن أساليب الدعوة إلى الله والعمل مع المجتمع تنقسم تبعا لطبيعة توجيه الدعوة وحركتها ، وكذلك تنقسم بحسب تنويع الخطاب ، وأيضا بحسب منهجية العمل بتحديد أولويات القيم الضرورية لطبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع ، ونتناول تقسيم هذه التقسيمات بشيء من التوضيح :

أولا : حركة الدعوة إلى الله :

أساليب الدعوة إلى الله بحس طبيعة توجيه الدعوة وحركتها وانتقالها بين الناس إما أن تتم بصورة أحادية أو فردية ، وهو ما اصطلح عليه الدعاة بتسميتها بـ (الدعوة الفردية) ، وإما أن تتم بصورة جماعية ، وهو ما اصطلح عليه الدعاة بتسميتها بـ (الدعوة العامة) أو (العمل العام) .

أ- الدعوة الفردية : والدعوة الفردية في مقابل الدعوة الجماعية فهي تعني :

١- توجيه الدعوة إلى الله من فرد واحد داع إلي فرد مدعو بقصد نقل المدعو من حال إلى حال أحسن وأرضى لله ، فمثلا يتم نقل المدعو من الكفر إلى الإيمان ، أو من المعصية إلى الطاعة ، أو من الأنانية والذاتية إلى حب الآخرين وحب العمل الجماعي .

٢- وهى كذلك تعني اختلاط الداعي بالناس عموما ، ثم انتقاء واحد منهم أو أكثر لعقد صلة دقيقة لما يتوسمه الداعي في المدعو من صلاحية لتقبل الخير وفعله .

٣- وهى واجب كل مسلم ومسلمة﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

ب- الدعوة العامة :

١- أما الدعوة العامة والعمل العام فالتوجيه يكون لمدعوين كثر تصعب متابعتهم بل قد يستحيل استقرار متابعة أثر الدعوة والعمل في كل واحد منهم، في مقابل أن الداعي في أسلوب الدعوة الفردية مطالب بمتابعته المدعو والنظر في أثر الدعوة فيه باستمرار. ويترتب على هذه المتابعة من التطوير لعمله ما يراه مناسبا لحال المدعو؛ فقد يوثق به أوثق الصلات والتعهد وحسن الرعاية والملازمة والعمل المستمر وتنمية الطاقات وحسن توجيهها لينضم إلي العمل الجماعي الدقيق المنظم ليكون أحد رواد العمل للإسلام عما قريب بإذن الله .

٢- وقد يقوم الداعي بتوثيق العلاقة مع المدعو بعمل ارتباط معه ومع غيره من أفراد المجتمع ليتفاعلوا جميعا ويوظفوا ما آتاهم الله من طاقات لخدمة الإسلام بصفة عامة والعمل مع المجتمع ، وقد أفردنا لهذا الأمر هدفا خاصا به (أن يرتبط الدارس بأفراد من المجتمع بحسن العمل معهم للإسلام) .

٣- وفي الدعوة العامة والعمل العام يكون التوجيه إلي جمهور كبير من الناس ، سواء في مكان عام أو علاقات عامة ، وهذا الجمهور في معظم الأحيان غير معروف بدقة للداعي؛ وليس في استطاعة الداعي أن يتعرف علي هذا الجمهور حصرا وبالتالي فإن الداعي غالبا ما يكون محدودا بتقديم العمل وتوصيل الدعوة محتسبا أجره علي الله .

أما في الدعوة الفردية فنطاقها محدود يكون المدعو فردا واحدا أو مجموعة معدودة من الأفراد فيكون هنالك التعهد والإحاطة والاهتمام ومتابعة مدي الاستفادة والتنمية للقدرات والمهارات .

٤- وتقديم الدعوة العامة والعمل العام مداه الزمني محدود بتقديم العمل والدعوة ومتطلبات ذلك من الوقت المناسب الذي يمتد بامتداد العمل وتكراره .

٥- يمكن للدارس التدريب علي المهارات التي يحتاجها لحسن أدائه في العمل العام والدعوة الفردية بمعرفة أهل الخبرة والتخصص ، كما يمكنه التعاون مع أقرانه من خلال ورش العمل لتبادل الخبرة في ذلك وطرح الحلول والبدائل لما قد يواجهه من صعوبات أو مشاكل ومعوقات.

ثانيا : أساليب لتنويع لغة الخطاب :

فهناك عدة أساليب يمكن للداعي أن يكتسب مهاراتها ويتدرب عليها ، ونخص منها بالذكر ما يلي :

١- أسلوب الشرح والتفسير : لعرض الدعوة أو الفكرة بمبادئها وآدابها وقيمها وهو مفيد في إثبات الحقائق الإسلامية وذكر حججها وبراهينها، ودفع الشبه عنها في كل ما يتصل بالعقيدة في ذات الله سبحانه وتعالي وأسمائه وصفاته ، وكذلك كل أركان الإيمان وأركان الإسلام وما يتصل بالمعاملات الإسلامية وبيان أحكامها وشرعيتها، وكل ما اتصل بالفضائل فهو مفيد في تعريف الناس بالإسلام عقائده وعباداته ومعاملاته وآدابه .

والمستخدم لهذا الأسلوب مطلوب منه أن يكون مدربا علي مهارة الشرح ، وكذلك ملما بالعلوم التي يتعرض لها .

٢- أسلوب المقارنة بين دعوة الحق ومنهاجها والمناهج الأخرى : وهو مفيد في أن يعمل الناس عقولهم وأن يتدبروا أمرهم وأن يكونوا علي استعداد لأن يقبلوا علي الحق وينأوا عن الباطل وأن يتعظوا بغيرهم .

٣- أسلوب الرد علي الشبهات والمفتريات : فقد جرت عادة الناس أن يقف عدد منهم ليس بالقليل موقف العناد والرفض والمكابرة يثيرون شبهات ومفتريات لتشوه الرسالة والدعاة إليها ، فتظل هذه الشبهات ودفع المفتريات ، فإذا أزيلت هذه الشبهات والمفتريات انفتح العقل والقلب بإذن الله لتقبل الحق والاستجابة له ولمتطلباته ، فهو أسلوب مفيد خاصة عند التعامل مع المشككين والمترددين والمتوجسين .

٤- أسلوب الوعظ بين الترغيب والترهيب أو التبشير والتهديد :

أ- فهو مفيد حين يرغب ويبشر فيعالج في النفس البشرية حبها للخير وحرصها عليه واستنكارها منه ، فيفتح أبواب الرجاء والأمل فيما عند الله .

ب- وهو مفيد حين يرهب ويهدد فيعالج النفس البشرية وحبها للتأمين والسلامة وإيثارها البعد عن الخوف والخطر فإن من الناس من لا يستجيب إلا إذا خوف وهدد .

ج- وهذا وذاك أسلوب قرآني يغرس للسالكين إلي الله طريقهم بالأمل والرجاء ، وفي الوقت نفسه يطالبهم بالعمل والأخذ بالأسباب ، ويحرم عليهم اليأس والقنوط ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] ، وهو مع هذا يخشي الله ويحذر الآخرة ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [البينة : ٨] ، فهو يثير الوجدان فيوقظ الدوافع والحوافز ويعالج الشعور بالذنب والعار .

٥- أسلوب التوجيه والتعهد التربوي :

أ- وهو مفيد وهام؛ خاصة وقد قل المربون في المجتمع وكثرت عوامل النحر والنخر في قيم ومبادئ المجتمع التي يستقيها من إسلامه ، وهذا الأسلوب للخطاب يستكمل عملية التربية في المجتمع، وأيضا التربية الاجتماعية عن طريق طرح وسائل عملية تتناسب مع القدرات الإيمانية للناس ومستوياتهم ، كما يصور المعوقات التي تحول بين المتلقي من الناس والتنفيذ فيطرح حلولا للتغلب عليها .

ب- فهو يعالج المتلقي بالوعظ لإيقاظ الدوافع والحوافز ويطرح المنهج بصورة عملية ذات مستويات مختلفة تندرج من المستوي المثالي إلي المستوي الواقعي لحال المتلقين من الناس ، ثم هو يتغلب علي المعوقات وخاصة عقبة البينة المثبطة لفعل الخيرات ، والمطلوب من صاحب هذا الخطاب أن يوفر وسائل ممكنة ليتابع من خلالها التقدم المرجو ، فيمكنه علي سبيل المثال استخدام الاستبيانات والمسابقات وصندوق الفتاوى والأسئلة واستطلاع الرأي .

ثالثا : أسلوب منهجية العمل :

وذلك من خلال برنامج واضح يحدد أولويات القيم الضرورية لطبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع والتي تمثل منهجا للعمل معه :

أ- القيمة عموما هي : كل ما يُعتبر جديرا باهتمام الفرد وعنايته لاعتبارات متعددة سواء اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ...

ب- وهذه القيم لا يجوز لصاحبها أن يكون مدعيا لها دون أن يحققها في نفسه خلقا وسلوكا ، كما لا يجوز أن تكون مجرد شعارات أو أمنيات وإنما تتطلب فهمها والتمسك

بها سلوكا وخلقا ، وبيان فضلها ، والدعوة إليها والأمر بها والنهي عن مخالفتها ، وممارستها ممارسة اجتماعية مشتركة بين الناس تعبدا إلي الله عز وجل بها ، مع احتمال ما يصيب المرء في ذلك من أذي وعنت حتى يلقي الله عز وجل غير مغير ولا مبدل ولا مفرط .

ج- وللقيم في الإسلام ميزتان أساسيتان ، هما :

١- الثبات أو الاستمرارية : إذ جاء بها الإسلام لتتلاءم مع كل الزمان والمكان والناس .

٢- العمومية : فهي قيم عامة تتناول شمول الإسلام لكل مظاهر الحياة .

ومن أنواع القيم التي يستطيع الدارس أن يعمل علي استقرارها في المجتمع تحدد خمس مجموعات ثم نعرض لكل مجموعة بعدد من الأهداف والمظاهر التي ينبغي علي الدارس أن يحققها من خلال كل الوسائل والأعمال التي يقوم بها ، فهي بمثابة منهاج للعمل مع المجتمع.

١- قيم تحقق الفهم الصحيح للإسلام والالتزام بالإسلام كمنهج حياة .

٢- قيم إقامة العبادات الإسلامية .

٣- قيم الأخلاق والسلوكيات الإسلامية .

٤- قيم استنفار الأمة للدفاع عن دينها ومناصرة قضايا الأمة الإسلامية .

٥- قيم مقاومة الانحدار الحضاري .

ومن أهداف ومظاهر كل مجموعة من مجموعات القيم السابقة نذكر شيئا منها حتى يعمل الدارس علي أن يكون له أسلوب منهجي في كل حركاته وأعماله وسكناته .

أولا : قيم تحقق الفهم الصحيح للإسلام والالتزام به :

١- يعمل الدارس علي أن يكون المجتمع من حوله عنده رضا وتسليم بقيم الإسلام وأحكامه وأعرافه ، واعتبار المرجعية التي تحكم حركة الفرد والمجتمع في كل مجالات الحياة في حياة الدارس وبين صلاح الإسلام لكل زمان ومكانه وشموله لجميع النظم والأحكام وبيان أضرار الفهم الجزئي للإسلام .

٢- يعمل الدارس علي أن يكون المجتمع من حوله عنده احتكام إلي مرجعية الإسلام (الحلال والحرام) في شئون الحياة وذلك في كل مكان وكل شريحة من شرائح المجتمع ، فيكون ذلك باللجوء للعلماء وأهل الفتوى تارة ، وتارة أخري بالحرص علي بيان المصطلحات الشرعية الإسلامية في مواجهة المصطلحات الغربية (مثل : الشهيد في مقابل الانتحاري ، والمجاهد بدل الإرهابي) .

ثانيا : قيم العبادات الإسلامية :

١- بتأدية العبادات التي تُبني عليها صحة الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم؛ فيستطيع الدارس تشجيع من حوله علي إقامة هذه العبادات بشكل جماعي كالصلاة في أماكن العمل مثلا، وكذلك تشجيع لجان الزكاة ومخرجيها والمساعدة في ذلك ، كما يستطيع إذكاء إقامة هذه العبادات القلبية الإيمانية كالدعاء والذكر والتفكر والتوكل والخوف والخشية وحب الله عز وجل ومراقبته والثقة فيه سبحانه وتعالي. وأيضا بإذكاء أركان الإيمان كلها والتعلق بالدار الآخرة ... وكذلك معايشة أسماء الله الحسني وصفاته العليا .

٢- انتشار قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الأثر الإيجابي لذلك في البيت والمجتمع. فيستطيع الدارس الإنكار علي مظاهر الفساد المختلفة كالغش والسرقة والربا والمخدرات والتدخين ، وكذلك يشجع علي بيان الأحكام الشرعية التي تخص كل مهنة من المهن لأصحابها فيشجع علي اتباعها وينكر علي مخالفيها .. وهكذا .

ثالثا : قيم الأخلاق والسلوكيات الإسلامية : فيستطيع الدارس أن يعمل علي تحقيق أربع:

١- قيمة الجوار سواء كان الجوار مسلما أو غير مسلم ، سواء في الوظيفة أو السكن أو الأنشطة الاجتماعية أو العلاقات العامة .

٢- قيمة الترابط الأسري مثل : بر الوالدين ، وحسن صلات الأرحام ، والتزام الزوجين بواجباتهما ، وحسن تربية الأبناء .

٣- قيم التنمية ، أي السلوكيات التي تؤدي إلي التنمية ، مثل التكافل والعمل الجماعي المشترك وأيضا إتقان العمل والتعلم وكذلك المحافظة علي الموارد العامة والمال العام وكذلك الخاص ، وتقديم المصلحة العامة علي المصلحة الخاصة ، وكذلك احترام قيمة العمل والقدرة علي الكسب .

٤- انتشار المظاهر الإسلامية بإقامتها وممارستها وتشجيعها ، مثل : الحجاب – تحية الإسلام بإفشاء إلقاء السلام – تشجيع حفظ القرآن الكريم وحمل المصحف والسواك – تشجيع المظاهر الإسلامية :

أ- صيام النفل وكل العبادات المرتبطة بمناسبات إسلامية كيوم عرفة وعاشوراء .

ب- وكذلك مظاهر الاحتفال بالمناسبات الإسلامية كمظاهر رمضان والعيدين كالتراويح وموائد الرحمن والذبائح كالأضاحي والعقائق والولائم .

ج- وأيضا مظاهر صلاة الجماعة في المسجد وأماكن العمل وصلوات الكسوف والخسوف والجنائز .

د- وكذلك كل مظاهر البر والتكافل المادية والعينية والمعنوية كمواساة المريض وإعانة المحتاج والأخذ بيد الضرير ورعاية المسنين والأرامل مع تشجيع ومساعدة التبرعات بالملابس وشنط رمضان وأدوات المدارس .

رابعا : استنفار الأمة للدفاع عن دينها : ويمكن للدارس أن يحقق ذلك من خلال :

١- التوعية بطبيعة الهجمة الحالية علي الأمة الإسلامية ودين الإسلام ولقيمة وتاريخ حقيقة الصراع وبعده الشرعي وما يترتب من سلبيات عند غياب البعد الشرعي وكذلك بيان آثار الهجمة علي القرآن والسنة والتاريخ والقيم .

٢- تفعيل المجتمع والأمة فكريا ووجدانيا حتى يعم الشعور بوجوب العمل لصد الهجمة ومناصرة القضايا الإسلامية وتنامي الرغبة في البدل مع الثقة في الله وفي النفس بالقدرة علي التأثير والاعتزاز بالهوية الإسلامية ، فالتاريخ حافل بمراحل وأطوار من الضعف ثم القوة من بعده .

٣- القيام بأعمال إيجابية لمناصرة القضايا الإسلامية وصد الهجمة ، وذلك أفرادًا وجماعات وهيئات ، أي إيجاد دور لكل مسلم وذلك ببيان المنهج الصحيح للجهاد وتطبيقاته في الوقت الراهن بالمال والمقاطعة والدعاء والمشاركة في الفعاليات المختلف كالمؤتمرات والندوات والمداخلات والخدمات المقدمة لعائلات المجاهدين .

وكذلك مقاومة الغزو الفكري الثقافي القيمي (شيوع ثقافة المقاومة قناعة وتطبيقا) ومثل ذلك : الانضباط الأخلاقي في مواجهة الإباحية – تيسير الزواج الشرعي وفضله في مواجهة الأشكال الأخرى للعلاقة بين الرجل والمرأة – عدم التشبه بالغرب في عاداتهم وثقافاتهم – الادخار في مواجهة الثقافة الاستهلاكية – استخدام اللغة العربية دون غيرها – تفضيل المنتج الوطني – المقاطعة ... إلخ .

خامسا : مقاومة الانحدار الحضاري :

١- وفي هذا يستطيع الدارس أن يشترك بفاعلية لوضع تصورات إصلاحية في بعض مجالات الإصلاح لإحدى المؤسسات التي يتعامل معها أو يعمل فيها وذلك برؤية ومنظور إسلامي .

٢- وكذلك يستطيع الدارس أن يشارك في بيان وجهة النظر الإسلامية في التعامل مع بعض المشكلات والمشاركة بفاعلية في الجمعيات الأهلية والمؤسسات التي تهتم بالقضايا العامة كالتعليم والتنمية وحقوق الإنسان وأيضا يمكنه المشاركة في المقالات والحوارات ومواقع

النت ، وأيضا تفعيل المشاركة الجماهيرية في الانتخابات العامة .

ضوابط حاكمة للتعامل بهذا الأسلوب المنهجي بهذه القيم :

١- علي الدارس أن يستفيد من أهل التخصص والخبرة والعلم في تحقيق المادة العلمية ومحتواها وإصداراتها التي تعني هذه القيم .

٢- المنهج الأساسي في البيان هو تقديم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والتأكيد علي المرجعية إليها في المجالات المختلفة .

٣- نقل ما جاء عن السلف دون إطناب .

٤- الأصل عدم التعرض للخلافات وعند ضرورة ذلك فالأمر يكون من غير تعسف مع التأكيد علي الأصل السادس من أصول الفهم العشرين .(وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكنا لا نعرض للأشخاص ـ فيما اختلف فيه بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا).

٥- منهاج التعامل : التيسير وليس التعسير .

٦- عرض الحقائق بموضوعية بعيدا عن التجريح للأفراد أو الهيئات ، فليس من الأساليب اللائقة السخرية أو الاستهزاء بأحد .

٧- لا تحركنا الدوافع الشخصية بل المصلحة الدينية العامة .

٩- خير الكلام ما قل ودل ، فليس الأساس في المخاطبة كثرة تسويد الأوراق أو استهلاك الوقت .

١٠- أسلوب الخطاب عموما في جميع الموضوعات يعتمد علي الجانب الروحاني والنفسي مع الانضباط العلمي في الأحكام .

١١- استخدام مناهج وأساليب الإعجاز العلمي في توضيح حقائق الإيمان والعبادات ، وكذلك القصص والأمثال الشعبية مع توضيح الباطل منها .

١٢- لغة الخطاب لابد أن تناسب كل شريحة وتتفق مع ما يقبله الجمهور .

١٣- ضع أمامك شعار : (أصلح نفسك وادع غيرك) .

الهداف المرحلي الثامن
أن يوضح الدارس الأعمال التي يمكن القيام بها من خلالها ومسارات العمل مع المجتمع

الأهداف الإجرائية السلوكية :

إن كل مكان علي وجه الأرض يجب أن تصل إليه الدعوة إلي الله ما دام فيه أحد من عباد الله ذلك واجب شرعي علي كل المسلمين وعلي الدعاة منهم علي وجه الخصوص ما داموا جميعا قادرين علي تبليغ دعوة الله إلي عباد الله .

وأن الدعاة إلي الله عليهم أن يتوجهوا بالدعوة إلي الناس في أماكن عملهم وإقامتهم وما يشهدونه من مجامع ومحافل؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الدعاة وإمامهم كان يمشي إلي المدعوين؛ حيث يكونون ونعيش مجالسهم ونواديهم ومحافلهم وأماكنهم وأماكن تجمعاتهم .

وكثير من الناس اليوم يريدون النجاح ويحبون أن ينتصر، ولكن السبيل قد تغيب عن أحدهم فيجد نفسه مفكرا ماذا أعمل ؟

فليعلم هؤلاء أن كل كلمة عمل وكل خطوة عمل وكل حركة عمل وكل إشارة عمل والحركة تلد الحركة والعمل يفجر آفاق العمل فما عليه إلا أن ينهض وأن يتحرك وأن يغدو وأن يروح .

وأن يهتم وأن لا يركن إلي سابق كسله والعبرة أن يكون كل ذلك مقصودا به وجه الله مرادا به خدمة الحق : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

ونستطيع أن نحدد من أماكن تجمع الناس التي يمكن للداعي إلي الله أن يعمل علي إرشاد المجتمع من خلالها كالتالي :

١- المساجد .
٢- مؤسسات العمل .
٣- التجمعات ذات العضوية .
٤- التجمعات الحرة (العشوائية أو المفتوحة) .
٥- الأقارب والأرحام .
٦- العمارات السكنية والجيران .
٧- الكيانات الخاصة .
٨- الضيافة (الصالونات) .

نعرض فيما يلي إلي كل واحدة من تلك ويمكن للواحد أن يضع لنفسه برنامج عمل كما يمكن أن يستدرك ويستفيد من خبرات إخوانه من خلال ورشة العمل وتوجيه أهل

التخصص.

١- المساجد : عمار المساجد هم بفضل الله ورحمته من خيرة المسلمين وأحرصهم علي إرضاء الله عز وجل فقد روي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله قال : ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله عز وجل يقول)) : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ... ﴾ [التوبة : ١٨] .

يحسن بالداعي إلي الله أن يحدد لنفسه مجموعة من الأهداف يعمل علي تحقيقها مثل :

١- إحياء دور المسجد في الإسلام في نفوس الناس .

٢- إيجاد علاقة حسنة مع الأئمة والأزهريين ومقيمي الشعائر والمعتنين بالمسجد .

٣- معاونة الإمام والخطيب علي التعرف بمشكلات البيئة ومجريات الأحداث .

٤- النصح الحسن له وتعريفه بالجديد من إصدارات الدعوة إلي الله .

٥- القيام بأعمال العناية بالمسجد وملحقاته (دار مناسبات ومستوصف وفصول تقوية ومحو أمية) .

٦- التعرف علي جمهور المصلين وتوثيق الصلة بهم .

٧- المشاركة في المناسبات الاجتماعية كالعقائق والولائم والأفراح والعزاء .

٨- تفقد الغائب وعيادة المريض .

٩- المشاركة في الأعمال الدعوية بالمسجد من دروس وخطب وكلمات وحلقات .

١٠- تحفيظ القرآن الكريم وتعلم حسن تلاوته .

١١- تفعيل الإصدارات الدعوية كشرائط الكاسيت ومجلات الحائط والسبورة والتقويم الهجري والمطويات وكروت التهنئة في المناسبات المختلفة .

١٢- المساعدة في أنشطة رياضية تضم شباب وأشبال المصليين .

١٣- إقامة رحلات اجتماعية والمشاركة معهم في رحلات الحج والعمرة ما أمكن .

١٤- إقامة إفطارات جماعية .

١٥- الاتفاق مع بعض الأعمال التطوعية مع المصليين لخدمة المسجد وإعماره فضلا عن العبادات التطوعية كالقيام والتهجد .

١٦- المعاونة والتشجيع لتفعيل مكتبة المسجد وتزويدها بالجديد النافع .

١٧- تبادل الزيارات الاجتماعية ومناقشة قضايا وأحداث البيئة المحيطة والأمة الإسلامية .

١٨- المشاركة في إنشاء لجان الزكاة وكافة أعمال البر لذوي الحاجة .

١٩- عمل زيارات لكبار العلماء والدعاة والصالحين .

٢٠- بذل النصح للحفاظ علي الهدوء وعدم التشويش علي المصلي والمرور بين يديه و ....

٢١- التعاون مع بعض المصلين لزيارة مواقع الدعوة والعلماء علي النت وتشجيعهم علي المداخلات .

٢- مؤسسات العمل :

وهي التي ينتظم بها الموظفون من جميع التخصصات التعليمية والمهنية والخدمية سواء كانت حكومية أو قطاع أعمال أو شركات أو مشاريع .. وغيرها ، كذلك يمكن أن نعتبر من بينها المؤسسات التعليمية كالجامعات والمدارس والمعاهد الحكومية والخاصة، ويمكن للواحد أن يتعاون مع مجموعة من زملائه فيشترك معهم لتحقيق مجموعة من الأهداف مثل :

١- أن يقدموا من أنفسهم القدوة الحسنة سواء في جانب الخلق والسلوك العام أو الانضباط والالتزام أو المهارات المهنية الفنية المتخصصة لكل مهنته .

٢- إنشاء صندوق زمالة وتكافل .

٣- إقامة مصلي الدعوة إلي الصلاة في وقتها .

٤- المشاركة في المناسبات الاجتماعية للعاملين مثل نجاح الأبناء والتهنئة بالمواليد والعقائق وزيارة المرضي وحضور العزاء .

٥- الاحتفال المشترك بالمناسبات الإسلامية والاحتفاء بها مثل رمضان والأعياد والمولد النبوي والإسراء .

٦- تفقد المسنين من أصحاب معاشات المؤسسة وإصابات العمل والعجز وغيرها .

٧- بيان الحكم الشرعي فيما يخص كل مهنة لأصحابها ، مع إشاعة الوعي بالحقوق والواجبات القانونية اللائحية للعمل .

٨- حث العاملين والمتعاملين مع المؤسسة علي التزام القيم الحميدة مثل احترام الكبير والرحمة بالعجزة والأرامل وحفظ اللسان من الغيبة والنميمة والألفاظ غير المناسبة – عدم قبول عطايا مقابل الخدمة – غض البصر وتشجيع الحجاب – اجتناب التدخين خاصة عند التجمع – إفشاء السلام – سرعة إنجاز مصالح الناس ... وغيرها .

٩- المساعدة في إقامة معارض لتيسير شراء المستلزمات الضرورية .

١٠- المشاركة في الأنشطة الترويحية مع العمل علي صبغها بالإسلام مثل الرياضات والرحلات والمسابقات .

١١- حصر ذوي الحاجة والعمل علي توصيل احتياجاتهم من أعمال البر المختلفة .

١٢- حصر الصفوة والمؤثرين وتحديد اهتمامات خاصة بهم .
١٣- مناقشة أنشطة النواب البرلمانيين وإمكانية الاستفادة من جهودهم داخل المؤسسة .
١٤- عمل إفطارات خاصة في مناسبات الصيام وكذلك لقاءات العشاء والشاي .
١٥- تقديم الخدمات المهنية والمساعدة في تدريب المستجدين وإسداء النصح لهم .
١٦- عمل لوحات حائطية إرشادية للمترددين ذات صبغة إسلامية .
١٧- تعليق بعض الأدعية أو ما يذكر بالتسبيح في أماكن الانتظار والصعود والهبوط .
١٨- تفعيل الإصدارات المختلفة مثل الكاسيت والفيديو والمطويات والـ CD وكذلك التقويم مع العاملين وغيرهم ممن حضورها .
١٩- تنمية الشعور بالأجر والثواب من الله عز وجل فضلا عما يتم تقاضية من رواتب وحوافز .
٢٠- تشجيع المحافظة علي الأثاث والأجهزة والمعدات والحفاظ علي المال العام .
٢١- المشاركة في إقامة الندوات العامة في المناسبات المختلفة وتشجيع حضورها وتقويمها مع العاملين وغيرهم ممن حضرها .
٢٢- حمل الجريدة والمجلات الإسلامية والتعرف علي ما فيها من أحداث مع التعليق عليها .
٢٣- كثيرا ما يكون هناك راديو بالمكان تسمع من خلاله إذاعة القرآن الكريم ونشرات الأخبار وما فيها من مجريات الأحداث مما يمكن أيضا التعليق عليها وتكوين رؤية ورأي عام حولها .
٢٤- يمكن مناقشة أوضاع المؤسسة مع العاملين فيها وتكوين رؤية حول ما بها من سلبيات وكيفية إصلاحها ودور كل واحد في هذا الإصلاح والتعاون في تحقيق الإصلاح المنشود .
٢٥- تفعيل الزملاء في زيارة مواقع الدعوة علي الإنترنت وكذلك الفضائيات وحث القادرين منهم علي المداخلات فيما يخدم تحقيق أهداف إصلاح المجتمع وإرشاده .
٢٦- في المؤسسات الإنتاجية يمكن تشجيع الاكتفاء الذاتي وإحسان الجودة ومنافسة المستورد والسلع المقاطعة .
٢٧- يمكن عقد ورش بين مجموعة الزملاء داخل المؤسسة الواحدة أو المؤسسات المتشابهة لاستدراك المزيد والإجراءات اللازمة مع وضع خطة عمل مشتركة يتعاونون جميعا في إنجازها وتقويمها .

٣- التجمعات ذات العضوية :

مثل النوادي والنقابات والأحزاب واللجان والجمعيات والروابط الاجتماعية الخاصة ...

ويمكن أيضا تحديد مجموعة من الأهداف بعمل واحد علي تحقيقها فضلا عن ناتج ورش العمل مع أقرانه وأصحاب التخصص ويمكن اقتراح الآتي :

١- المشاركة في الندوات واللقاءات المفتوحة .

٢- التعارف علي أكبر قدر ممكن من الأعضاء والإداريين والمترددين .

٣- توثيق الصلة بالصالحين والارتباط بذوي التأثير والإسهام في اختيار الأصلح للإدارة .

٤- تقديم التهنئة في المناسبات المختلفة بكل صور التهنئة سواء بالمقابلة أو الاتصال الهاتفي أو الكارت أو الرسالة الإلكترونية .

٥- الاتصال بالرموز والقيادات وتقديم الاقتراحات المناسبة للنهوض بالمنتمين ورفع مهاراتهم وكفاءاتهم .

٦- تقديم المقترحات التي لها أثر علي الخدمة العامة والبيئة وتنميتها .

٧- الاشتراك في إعداد البحوث والدراسات الاجتماعية التي تخدم فكرة العمل للإسلام .

٨- متابعة كافة أنشطة المقار مع إسداء النصح ما أمكن لتجنب المخالفات الشرعية .

٩- الإسهام في الاحتفال بالمناسبات المختلفة وتزيين المقار مثل الصيام والإفطارات والأعياد .

١٠- إقامة مصلي في كل مقر خاصة إذا كان بعيدا عن الجامع والدعوة إلي الصلاة في وقتها .

١١- الاشتراك في الأنشطة الاجتماعية المختلفة من أنشطة رياضية ورحلات ومسابقات مع توجيهها لما لا يخالف الشرع الحنيف .

١٢- تفعيل إصدارات الدعوة الإسلامية مثل اللوحات والمجلات وتبادل CD والكاسيت وغيرها .

١٣- الحرص علي المناسبات الاجتماعية كحضور الجنازات وتقديم العزاء .

١٤- تشجيع خدمات وأعمال البر المختلفة كالتطوع باللوازم العينية والاحتياجات المادية لذوي الحاجات سواء للأعضاء أو من المجتمع المحيط وكذلك القوافل الخدمية المجانية (طبية ، إرشادية) .

١٥- حبذا عمل صندوق تكافل للحالات الخاصة والطارئة .

١٦- حبذا عمل بيان بالأعضاء وفصائل الدم المختلفة للاتصال بالمستعدين للتبرع عند الحاجة.

١٧- الاستفادة بأنشطة النواب البرلمانيين داخل هذه التجمعات .

١٨- الإنفاق علي تبادل الزيارة مع رموز العمل الإسلامي .

١٩- تشجيع إنشاء مكتبة للقراءة والسماع والمشاهدة بالمقار .
٢٠- إشاعة القيمة الحميدة وتقديم القدوة مثل غض البصر وحفظ اللسان واجتناب التدخين والاحترام المتبادل .

٤- التجمعات الحرة أو المفتوحة :

وهي التي تنشأ عشوائيا أو ارتجاليا مثل التي نراها علي المقاهي وفي الجنازات وسرادقات العزاء وكذلك الحدائق العامة والمتنزهات وأيضا الأسواق والطريق العام وكذلك المواصلات العامة وأيضا الأفراح والحفلات الاجتماعية ومنها أيضا المستشفيات ويمكن استهداف العمل مع هذه من خلال :

١- المشاركة في القوافل الدعوية التي تقدم ما يناسب كل تجمع (عزاء – تهنئة – دعاء بالشفاء – دعوة لفضيلة من الفضائل ...) .
٢- التعرف علي مجموعة معارف جدد والتواصل معهم ولو عبر الهاتف .
٣- القدوة في إفشاء العادات والقيم الإسلامية مثل إلقاء السلام وإرشاد العاجز ونجدة العاثر والكف عن التدخين وغض البصر واجتناب الألفاظ غير المناسبة وكذلك حمل مصحف وقراءته وإهداؤه .
٤- تشجيع القيام للصلاة في وقتها .
٥- تفعيل إصدارات الدعوة إلي الله بتوزيع شريط الكاسيت والفيديو ولصق الاستيكر المناسب (دعاء الركوب في المواصلات – دعاء الاستشفاء قرب سرير المريض ....) .
٦- تقديم الرموز الاجتماعية السياسية وتعريفهم بالحضور .
٧- تفعيل أنشطة النواب البرلمانيين والتعريف بإمكاناتهم .
٨- تبادل الرسائل والتهنئة ولو عبر الهاتف الجوال (الموبايل) .
٩- المشاركة في تداول مجريات الأحداث العامة بالتعليق وتحويل مسارات الأحاديث بين الناس بتطعيمها بالمفيد .
١٠- تشجيعهم علي متابعة البرامج المفيدة والتي تخدم الفكرة الإسلامية بالفضائيات .
١١- قبول الآراء المختلفة في مشاكل المجتمع وتوصيلها إلي المهتمين والمتخصصين .
١٢- المشاركة في حسن بيان الأحكام الشرعية التي تناسب كل تجمع .
١٣- توجيه الدعوة لحضورهم الندوات والأعمال التي يقيمها المهتمون بالعمل الإسلامي مثل حضور المؤتمرات والاستفادة من القوافل الخدمية – الخطب والدروس المسجدية .
١٤- تحسس أصحاب الحاجة والعمل علي توفير احتياجاتهم قدر المستطاع ولو من باب

الدال علي الخير كفاعله .

١٥- الارتباط بالمستعدين منهم للمشاركة في أعمال الخير والبر مع ترتيب اتصال مستمر ودائم دوريا معهم والتشاور فيما يمكن إسداءه من معروف .

١٦- مصاحبة الصالحين لأداء الطاعات المختلفة وأولها الصلاة وأقل ذلك الجمعة .

١٧- المسارعة في فض المنازعات وحل المشكلات التي غالبا ما تحدث في مثل هذه التجمعات مع إسداء النصح الجميل .

١٨- يمكن أيضا عقد ورش عمل مع المهتمين بهذه الميادين واستدراك المزيد والاتفاق علي كيفية التعاون المشترك لإنجاز المستهدف المتفق عليه .

٥- الأقارب والأرحام :

رعاية الأقارب والأرحام أوجبها نظام الإسلام : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ [الإسراء : ٢٦] ، ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وكذلك تحرص الأخلاق أن تضع الأقارب والأرحام في وضع كريم يلائم ما يربطهم من روابط الدم والنسب والمصاهرة فإذا حسنت العلاقة بين الأقارب والأرحام اتسع نطاق البر و الخير في المجتمع وأصبح التكافل حقيقة واقعة وحلت المودة محل التعاتب والتقاطع ، ((من سره أن يبسط عليه في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه)) البخاري ومسلم .

ويمكن للواحد أن يستهدف مجموعة من المستهدفات في هذا الاتجاه :

١- تقديم القدوة العملية في المبادرة إلي فعل الخير وإعانتهم فيما يحتاجون إليه قدر الاستطاعة .

٢- تعهدهم بتفقد أحوالهم مع صبغها بآداب الإسلام .

٣- يستطيع الواحد أن يدعو العائلة الكبيرة كلها لقضاء يوم مشترك خاصة في المناسبات الاجتماعية والأعياد والمعايشة لليوم بآداب الشرع .

٤- تشجيع أعمال التكافل والدعم المادي والأدبي وإصلاح ذات البين .

٥- يمكن عقد حلقات تعليمية وتربوية بين الأقران من العائلة .

٦- تشجيع تبادل الهدايا بما يخدم الفكرة الإسلامية عند المجاملات .

٧- تشجيع متابعة البرامج الفضائية المفيدة وتبادل الرأي حولها ولو عبر الهاتف .

٨- الحرص علي توجيه الدعوة إليهم عند المشاركة في الرحلات والأيام الاجتماعية للأجواء الإسلامية والدعوية .

٩- توجيه الدعوة للتصاحب والتفاعل في الصلوات وخاصة الجمعة .
١٠- تداول إصدارات الدعوة إلي الله كالشرائط والمطويات .
١١- تشجيع الاستعارة من المكتبة الشخصية مع الحوار المفتوح فيما يتم قراءته .
١٢- تعريفهم بالصالحين من المجتمع ممن يمكن ترشيحه للخدمة العامة .
١٣- الاتصال بهم وتداول الآراء حول الأحداث ومجريات الأمور .
١٤- إقامة بعض المسابقات الترفيهية والرياضية والشرعية مع رصد جوائز تشجيعية لذلك.
١٥- الاحتفال العائلي بالمناسبات الإسلامية والاجتماع علي الإفطارات والذبائح مع تطبيق الهدي النبوي الشريف في ذلك .
١٦- توسيع دائرة تعارف العائلة مع الرموز الاجتماعية الإسلامية السياسية .
١٧- استمرار التواصل معهم عند التغيب لعذر كالسفر وغيره مع الدعاء المتبادل بأي وسيلة كالهاتف والرسالة المكتوبة والبريد الالكتروني والهاتفي .
١٨- يمكن من خلال ورش العمل إضافة المزيد والاشتراك مع الأقارب المهتمين بنفس الفكرة والتعارف معهم في كل ذلك .

٦- العمارات السكنية والجيران :

روي البخاري عن عائشة رضي الله عنها : ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) ، وينبه الإمام الغزالي رحمه الله أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل :

١- احتمال الأذى والرفق .
٢- ابتداء الخير .
٣- أن يبتدئ جاره بالسلام .
٤- ولا يطيل معه الكلام .
٥- ويعوده في المرض .
٦- ويعزيه في المصيبة .
٧- ويهنئه في الفرح .
٨- ويصفح عن زلاته .
٩- ولا يطلع إلي داره .
١٠- ولا يضايقه في وضع الخشب علي جداره .
١١- ولا صب الماء في ميزابه .
١٢- ولا يتبع النظر فيما يحمله إلي داره .

١٣- ويستر ما ينكشف من عوراته .
١٤- ولا يتسمع عليه كلامه .
١٥- ويغض طرفه عن حرمه .
١٦- ويلاحظ حوائج أهله إذا غاب .

ويمكن للواحد أن يقوم أيضا بالآتي :
١٧- المسارعة بالتصدي للمشكلات كانقطاع الكهرباء والمياه وطفح المجاري والنظافة .
١٨- الاشتراك في مجالس إدارات العمارات .
١٩- وضع الملصقات ذات الصبغة الإسلامية للإرشاد إلى البوابات والأدوار.
٢٠- وضع لوحات تذكر بأدعية الصعود والهبوط والذكر .
٢١- تزيين المساكن والأدوار في المناسبات الإسلامية والاجتماعية بالزينة ذات الصبغة الإسلامية .
٢٢- لتشجيع السكان علي التعاون للاستيقاظ لصلاة الفجر والذهاب للمسجد .
٢٣- عقد ندوات جامعة للسكان وأقاربهم ومعارفهم .
٢٤- الاهتمام بالاحتفال بالمناسبات الاجتماعية للسكان مثل نجاح الأبناء والمواليد والزواج.
٢٥- الدعوة للإفطار الجماعي في المناسبات مثل رمضان وذي الحجة .
٢٦- لتشجيع المشاركة في أعمال البر وتفقد المحتاجين منهم ومن أقاربهم .
٢٧- تفعيل إصدارات الدعوة إلي الله مثل وضع المجلة في مدخل العمارة وكذلك الاستيكر وكارت التهنئة .

يمكن تبادل المزيد من أفكار العمل من خلال ورش العمل ويمكن تعاون المهتمين بالدعوة إلي الله من الجيران في تحقيق هذه المستهدفات سويا .

٧- الكيانات الخاصة :

مثل المحلات والعيادات والمعامل والورش والمكاتب ومراكز الصيانة والدروس الخصوصية والمؤسسات الصغيرة .

يمكن اجتماع عمل لأصحاب كل نوع من أنواع هذه الكيانات يتبادلون فيها الآراء والخبرات بالاشتراك مع أهل الخبرة والاختصاص لوضع بدائل متنوعة وتصورات متعددة لما يمكنهم القيام به من أعمال مع المجتمع من خلال هذه المنافذ ، إلا أننا نطرح هنا علي سبيل

المثال لا الحصر بعض المستهدفات العامة ذات القاسم المشترك التي يمكن القيام بها مثل :

١- تقديم سلوك القدوة المسلم وإبرازه مع إتقان مهارات التخصص .

٢- التعارف علي المترددين وتوثيق الصلة معهم مع الحرص علي توسيع دائرة التعارف .

٣- الحرص علي أداء الصلوات في أوقاتها ودعوة المتواجدين لذلك .

٤- تشجيع القيم والأعراف الإسلامية مثل إفشاء السلام والرحمة بالعجزة والمسنين والاحترام المتبادل وحفظ اللسان واجتناب التدخين وغض البصر ...

٥- الحرص علي سلامة المنشأة القانونية واللائحية وتبادل الخبرات .

٦- التحرك مع أصحاب الكيانات المشابهة وتبادل المشورة معهم في المشكلات والسلبيات المشتركة والخروج بحلول عملية .

٧- بيان الأحكام الشرعية لكل تخصص ودعوة الأمثال لذلك .

٨- الاحتفاء بالمناسبات بما يناسب كل مكان .

٩- الإسهام في الخدمات البيئية من نظافة وتجميل وتطهير .

١٠- تفقد أحوال المحتاجين من المترددين وتقويم مدي إمكانية تقديم الخدمات المجانية أو كفالتهم علي وجه آخر .

١١- التعرف علي الكفاءات المؤثرة والصفوة وإعلام أهل الاختصاص بهم .

١٢- تفعيل إصدارات الدعوة كالمجلات والكتب والجرائد والمطويات فضلا عن الكاسيت والفيديو في المكان .

١٣- صبغ الدعاية الخاصة بالمكان بالصبغة الإسلامية .

١٤- تفعيل ذوي الاستعداد من المرتادين للمكان في الأعمال الخيرية المختلفة ودلالتهم عليها .

١٥- التواصل معهم في مناسبتهم الاجتماعية بالتهنئة والعزاء والإفطارات أو الهدايا أو كارت التهنئة أو ...

٨- المضيفة أو ما يسمي حاليا (الصالونات) :

الضيافة في الإسلام قديما وقد حدثنا القرآن الكريم عن ضيوف كرام : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [الذاريات : ٢٤] ، فبعد تقديم كرم الضيافة جرى الحوار الكريم الذي ذكره القرآن : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٥٧] ، إلي أن أثني الله عز وجل علي إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود : ٧٥] .

كما تروى لنا السيرة نزول النبي صلى الله عليه وسلم في طريق عودته من الطائف إلي

حائط يخدم فيه عداس، وكيف أن الحوار الذي دار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وعداس عند تقديم قطف عنب لم يكد ينتهي حتى أسلم عداس لله رب العالمين .

وأيضا تذكر لنا السيرة نزول مصعب بن عمير علي أسعد بن زرارة وكيف أن مجالسها كانت سببا في إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ثم إسلام الكثير من بعد .

فكانت هذه الضيافات وغيرها نعمة وبركة من الله عز وجل علي دعوته. فحبذا لو استطاع الواحد أن يفتح مضيفته لدعوة الله عز وجل يستضيف فيها أطيافا من الناس سواء قام هو بنفسه بإدارتها أو حضر معه فيها أحد الدعاة المؤثرين وقد جري عرف البعض سواء في وقتنا الحاضر أن تأخذ هذه الضيافات ألوانا متعددة؛ فالبعض أنشأ صالونا للأدب والآخر صالونا للشعر وغيره للفكر، والبعض أنشأ صالونا باسم فلان من الشخصيات الأدبية ... وهكذا .

فيمكن توجيه الدعوة لبعض المعارف لحضور مثل هذه اللقاءات، وتداول الأحاديث والحوارات المفتوحة أو المتفق عليها مسبقا، كما يمكن دعوة من لهم قاسم مشترك من الاهتمامات أو التخصصات كأصحاب مهنة أو أدب أو شعر ...

كما يمكن تحديد عمل للواحد إن كانت ظروفه لا تساعد علي ذلك فيمكنه تشجيع من يجد فيه أهلية لهذا العمل ويشارك مع الحضور.

ويحسن تحديد أهداف وأعمال لهذه الضيافات (الصالونات) فنذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر :

١- العمل علي التعارف بين الحضور وتوسيع دائرته سواء عدد الأفراد أو تعدد الاهتمامات أو الإمكانيات والمواهب والقدرات .

٢- دعوة الحضور لإفطارات أو عشاء أو شاي .

٣- استضافة زائر من آن لآخر من الشخصيات المؤثرة اجتماعيا أو دعويا أو سياسيا .

٤- توفير مكتبة متنوعة في المكان وتشجيع الاستعارة والحوار حولها .

٥- لا بأس بمشاهدة مشتركة لبعض البرامج المفيدة أو أحداث الساعة مع التعليق المناسب عليها .

٦- مدارسة السلبيات الاجتماعية التي يرصدها الحضور وفتح باب الحوار والنقاش حول الحلول المقترحة وجعل دور عملي لكل واحد فيها .

٧- تفعيل الإصدارات الدعوية المختلفة وإهدائها وتداول الآراء حولها .

٨- لا بأس إذا كانت هناك إمكانية للمداخلات علي النت والفضائيات مع التأهيل لذلك.

٩- الاتفاق علي برنامج اجتماعي يعود بالنفع علي البيئة مثل أعمال النظافة والتجميل وكذلك رعاية المحتاجين وأعمال البر المختلفة .

١٠- التذكير الدائم بالحرص علي القيم الإسلامية الفاضلة مثل تجنب الخوض في الأعراض والغيبة واجتناب التدخين والحرص علي العبادات في مواقيتها .

١١- الحرص علي صبغ اللقاءات بصبغة الإسلام من ذكر الله وحمده والتذكير بفضل العمل الخير .

١٢- حبذا إذا حدث تعارف عائلي بين الحضور ومشاركتهم في مناسبتهم الاجتماعية المختلفة .

١٣- إشراك الحضور في إعداد وإدارة فقرات اللقاء ما أمكن .

١٤- تشجيع المقتدرين من الحضور علي فتح مضيفة لاستقبال مثل هذه الأعمال وتكرار الفكرة مع آخرين .

١٥- أصحاب الاهتمامات المشتركة يمكنهم مدارسة كيفية صبغ هذا الاهتمام بصبغة الإسلام في المجتمع مع توزيع أدوار عملية بينهم .

١٦- تعريف الحضور بأعمال الدعوة إلي الله وآرائها المختلفة في كل حدث ومناسبة وتفعيلهم في هذه الآراء ما أمكن .

١٧- تشجيع الحضور علي مراسلات الصحف والمجلات والكتاب وتفعيل الاهتمام بالقضايا الإسلامية والمحلية .

١٨- يمكن الاتفاق علي برنامج تربوي مشترك يحسن مستوي الحضور .

١٩- التعرف علي طاقات العائلات وإقامة علاقات دعوية ناجحة في مجالات الدعوة سواء أشبال أو زهرات أو شباب أو نساء .

٢٠- الاحتفال المشترك بالإسلامية المختلفة والدعوة لإظهار الحفاوة والاهتمام بها مثل رمضان والأعياد ...

الهدف المرحلي التاسع
أن يرتبط الدارس بأفراد من المجتمع يحسن معهم العمل للإسلام

الأهداف الإجرائية السلوكية :

ونتناول هذا المفهوم من خلال عدة نقاط :

١- مفهوم الارتباط : إن ارتباط الواحد بأفراد من المجتمع يمثل دائرة من دوائر الدعوة إلى الله و العمل للإسلام فهو خطوة على طريق تحقيق المجتمع الصالح ولا يعتبر إلا بوجود علاقة اجتماعية وثيقة بين الواحد وبين مجموعة من الأفراد يؤثر فيهم بالإيجاب وتتسم هذه العلاقة بالمداومة والاستقرار والنمو، إذ هي دائرة وسط بين العلاقات العامة المفتوحة مع جمع الوسائل العامة والأعمال العامة للدعوة إلى الله وبين الدعوة الفردية التي تمهد لانضمام واتصال دقيق ومنظم ، وإن كان لا يوجد لنا من التداخل بين الدائرتين عند التنظيم في أعمال الخير والبر.

٢- أهميته وجدواه : تزداد أهمية هذا الارتباط كلما ضعفت إمكانيات الوسائل العامة والأعمال العامة للدعوة إلى الله والعمل للإسلام والمشاركة مع المجتمع في ذلك؛ إذ إن هذه العلاقة تقوم على الاتصال الفردي والتوجيه المباشر والتوظيف العملي بالأداء المشترك وتقاسم الأدوار في كافة أعمال الخير والبر الممكنة في المجتمع .

كما تزداد جدوى هذا الارتباط كلما كان الاتصال منهجيا ومستمرا ومؤثرا في تقويم السلوك يأخذ في اعتباره إكساب المجتمع القيم والسلوك العامة التي تحافظ على الهوية الإسلامية وتنفي عنها الرذائل والمنكرات وتعمل على كسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية وصبغ مظاهر الحياة دائما .

٣- روافده واختياره : وتعتبر كل المنافذ والمسارات التي سبق ذكرها لهذه الروافد والمجموعات التي يرتبط بها الداعي إلى الله ويحسن أن يتم التعارف الكامل في ظل الآداب التي سبق ذكرها في الهدف الإجرائي الثالث، إذ إن التعارف سيؤدي إلى حسن الاختيار لأفراد المجموعة فهناك أصناف من الناس يقابلها الداعي عند الاختيار نذكر منها :

أ- صاحب الأخلاق الإسلامية : ومن سماته حب الله ورسوله والمراقبة والخشية ولا ينقصه إلا التحرك بالإسلام بين الناس .

ب- صاحب الأخلاق الأساسية : كالشجاعة والصبر والعفة والعدل والحكمة وقد لا

يلتزم بالطاعات كلها إلا أنه غالبا لا يجهر بالمعصية فهو ذو مروءة ورجولة .

ج- صاحب أخلاق جاهلية (سافلة) : سيئ الخلق لا يرعى لله ذمة وهو كلما ازداد سوءا ازداد بعدا عن حب العمل لدين الله .

- وإن حسن الاختيار في البداية يرجح النجاح في النهاية فالأفضل مقدم على الفاضل والفاضل مقدم على المفضول .

٤- معوقات عمل الواحد : ونذكر منها :

أ- ضيق الوقت والانشغال الحياتي .

ب- عدم إجادة هذا العمل مع الإحساس بصعوبة في إجرائه .

ومن الحلول المقترحة في تنظيم الوقت :

أن يكون العمل على مسار الحياة اليومية العادية ومن خلال التواجد المعتاد للفرد في واحد أو أكثر من المنافذ والمسارات السابق ذكرها – لاشك أن البذل والتضحية يكون بالأساس لا بالفائض كما وسبق أن ذكرنا في الآداب والعوامل التي تعين على ذلك ليس كل الوسائل تحتاج إلى اللقاء اليومي ولكن بعضها يمكن أن يفيد في التواصل عن بعد مثل : الهاتف والشريط والكتيب .

ومن الحلول المقترحة لإجادة العمل :

- التدريب والممارسة وتبادل الخبرات يفيد في ذلك (وإنما العلم بالتعلم) .

- البدء بالعمل والشروع فيه ينشطه ويطوره شيئا فشيئا ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ .

- لا شك أن المتابعة والتوجيه وطلب النصح عليه معول كبير في الاستمرار .

(يمكن في ورش العمل إتمام تبادل الخبرات في غير ذلك من المعوقات والحلول ...) .

٥- خطواته ومراحله : ويمكن أن يتم الارتباط بين الواحد وأفراد المجموعة في تدرج وخطوات، كما أنه يمكن أن يبدأ الواحد مع فرد أو اثنين في خطوات متدرجة ثم يزيد العدد بالتدرج ومرور الوقت وإتاحة الفرص والإمكانيات .

وهذه مراحل وأهداف ووسائل يمكن الاسترشاد بها على أن يستدرك عليها بما يناسب الظروف المختلفة من خلال تبادل الخبرات وأراء ذوي الاختصاصات بورش العمل فبعد التعارف أن نعين على ثلاث مراحل هي : التعريف - التفعيل – التوظيف .

المراحل	الأهداف	الوسائل (استفد من كل ماذكر في المناقشة)	معايير الإنجاز	ملاحظات
١ .الحب والتعارف	- تعرف على الاسم والسكن - المستوى المادي والاجتماعي المستوى الثقافي والفكري الصفات والأخلاق والميول والاهتمامات - الاستعدادات والملكات والمواهب والقدرات	- زيارة منزلية شهرية متبادلة - هدية مناسبة لظروفه - مناسباته الاجتماعية - ظروفه الطارئة - نزهة خارجية - قراءة عن الأخوة (رياض الصالحين- إحياء علوم الدين)	- يتلهف لرؤيتك - يحدثك عن ظروفه وماضيه - يحرص على رأيك ومصاحبتك - مجتهدا راضيا	- تعارف أسري - تجنب الاختلاط - لا تشارك في المحظورات الشرعية

المراحل	الأهداف	الوسائل (استفد من كل ماذكر في المناقد)	معايير الإنجاز	ملاحظات
٢. الوعي وإدراك المهمة التي خلقنا الله من أجلها (التعريف)	- زيادة الإيمان - التصاحب في تشييع الجنازات - تعظيم الفرائض والقيم الحميدة - إدراك أهمية القيم الحميدة في المجتمع - التعرف علي القيم وشرعيتها بتبادل.	- رحلة خلوية - زيارة المقابر - قراءة الأذكار التي تتعلق بالدعاء – الإصدارات الدعوية . . – التصاحب في الاحتفالات الإسلامية كالأفراح ورحلات الأعياد	- إظهار التعلق بالمساجد - تعظيم الله في حديثهم - إظهارهم استقباح الرذائل والمنكرات – إعجابه بالصالحين	- انتبه للرموز المتحاملة - عالج الشبهات أولا بأول - الإيقاظ للفجر والقيام . . وتجنب الملل. – مراجعة النفس ولو بورد محاسبة بسيط - وازن بين الترغيب والترهيب وذكر الجنة والنار

المراحل	الأهداف	الوسائل (استفد من كل ماذكر في المناهج)	معايير الإنجاز	ملاحظات
٣. التفاعل (التفعيل)	-التفاعل الإيجابي مع أنشطتنا ووسائلنا - التفاعل النفسي مع الأحداث المحلية والعالمية للمسلمين - توفر عاطفة جياشة نحو الإسلام ومظاهره وشعائره	-دعوته للمشاركة في زيارة لبعض الرموز والقدامى -تبادل توزيع التقويم الهجري وكروت المعايدة -مدارسة في كتاب ماذا يعني انتمائي للإسلام - اصطحابه للمكتبات الإسلامية - توفير وسائل الإجابات على تساؤلاته سواء مسموعة أو مقروءة - الدخول المشترك على موقع الإنترنت	-المشاركة والتجاوب أثناء حضوره الأعمال والمناسبات. -طلب النصيحة -الدعاء للمسلمين -إتقان العمل الحياتي - يبدي الضيق والغيظ من انتهاك حرمات المسلمين -ينفر من المعصية وأجوائها	-تأكد أنك المصدر المؤثر فيه - لا تحجبه عن فضائل الأعمال وإن كنت مقصرا فيها - وثِّق صلته برموز الدعوة - لا تهمل الثقافة العملية الجديدة والمتطورة

المراحل	الأهداف	الوسائل (استفد من كل ماذكر في المناهج)	معايير الإنجاز	ملاحظات
٤. التوظيف	- وجوب الاهتمام بأمر المسلمين - وضوح وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وجوب فعل الخيرات - وضوح الواجب الشرعي لإصلاح الآخرين - وضوح الواجب الشرعي لصد الهجوم عن الإسلام وأمته -يعمل لتحقيق أهداف رسالة الدعوة إلى الله	-المدارسات الشرعية من خلال الفضائيات والإصدارات والإنترنت - عرض مجالات التوظيف والأعمال الخيرية وإشراكهم فيه كلٌّ بما يناسبه	- يرحب بالمشاركة في الأدوار العملية - يبادر بالسؤال عن عمل يؤديه - يبادر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر - يبدي سعادته بإنجاز اعمال الخير - يسأل الله قبول أعماله - يعصف فكره ويقترح على المجموعة أعمال وأدوار - يبادر بحضور المؤتمرات بالمال والمقاطعة لنصرة قضايا الإسلام. -يقوم بالأعمال جماعيا وفرديا على أكمل وجه	-تبادل اللقاءات مع العاملين في حقل الدعوة للتعرف علي خبراتهم ومشاركتهم . - ضرورة التعهد والمتابعة والتقويم باستمرار ومراعاة الفروق الفردية بين الناس - جلسات ورش بسيطة خاصة في المناسبات والأحداث وتبادل الرأي فيما يمكن أن يفعله وتوزيع الأدوار المناسبة لكل شخصية

يلاحظ أن هذه الخطوات والمراحل ليست متتالية تتاليا يضع حدودا وفواصل بينها ولكن فيما بينها تداخلا نسبيا .. وإنما الذي عنيناه بهذا الترتيب هو التركيز في كل خطوة على أمور محددة، فإن هذا النمو المتدرج يرجى معه الاستمرار من غير انتكاسات .

كما أن الاطمئنان على استكمال كل خطوة أو مرحلة وتحقق أهدافها وتقويم معايير إنجازها إنما يؤدي بإذن الله إلى سلامة النضج وقوة الأثر وبدو ثمرات الصلاح في المجتمع .

ولا يغري أحد الاندفاع والحماسة في خطوة سابقة على خطوة قبلها، فإنما أساس أي خطوة في الخطوة التي قبلها .

أن يسلك الأصالة في دعوته ويناى بنفسه عن الانحراف

١- أن يوضح المقصود بالأصالة .
٢- أن يوضح أهمية السير على طريق الرسول صلى الله عليه وسلم .
٣- أن يوضح الأهداف والوسائل والأساليب للدعوة من القرآن والسنة .
٤- أن يتدرب على وسائل وأساليب الدعوة .
٥- أن يحذر من الانحراف عن طريق الأصالة في الأهداف والوسائل والأساليب .
٦- أن يحرص على سلوك طريق الأصالة .

أن يوضح المقصود بالأصالة

الأصالة : هي الشرف والأصل والرسوخ والثبات والابتكار. ((القاموس المحيط)). ونعني بها الأصالة في طريق الدعوة.

وطريق الدعوة نعني به الطريق إلى الله وإلى رضوانه وجناته الطريق الذي سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ورسل الله جميعا سبيل المؤمنين صراط الله المستقيم وصدق الله العظيم (**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)[الأنعام : ١٥٣] .

وعلى طريق الدعوة نسعى إلى أسمى غاية وإلى أعظم هدف؛ فالله غايتنا ويهدف إلى التمكين لدين الله في الأرض، وإقامة دولة الإسلام (**حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**) [الأنفال : ٣٠] .

ورائدنا على الطريق الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم خير قدوة من أجل ذلك كان اعتزازنا بهذا الطريق والتزامنا به ، وتحملنا لمشاقه وصبرنا على السير فيه مهما طال .

فطريق الدعوة طريق واحدة سار عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من قبل وسار الدعاة عليه بتوفيق من الله من بعد : إيمان وعمل ومحبة وإخاء دعاهم إلى الإيمان والعمل ثم جمع قلوبهم على الحب والإخاء فاجتمعت قوة العقيدة مع قوة الوحدة وصارت جماعتهم هي الجماعة النموذجية التي لابد أن تظهر كلمتها وتنتصر دعوتها وإن ناوأها أهل الأرض جميعا .

ومن اليوم الأول لإعلان دعوة الإخوان المسلمين أعلن مؤسسها الأستاذ البنا أن دعوة الإخوان المسلمين هي الإسلام بكل متطلباته .. ففي رسالة دعوتنا يقول : ((دعوتنا إسلامية بكل ما تحتمل

الكلمة من معان فافهم فيها ما شئت بعد ذلك وأنت في فهمك هذا مقيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالحين ، فأما كتاب الله فهو أساس الإسلام ودعامته وأما سنة رسوله فهي مبينة الكتاب وشارحته وأما سيرة السلف الصالح فهم رضوان الله عليهم منفذو أوامره والآخذون بتعاليمه وهم المثل العملية والصورة الماثلة لهذه الأوامر والتعاليم)) .

كان هذا المعنى واضحا في مثل الأستاذ البنا منذ قام بدعوته وعبر عنه في أكثر من موضع بعبارات مشرقة ومن هذه العبارات ما قاله في رسالة **الإخوان تحت راية القرآن** تحت عنوان طبيعة فكرتنا: ''أيها الإخوان المسلمون بل أيها الناس أجمعون لسنا حزبا سياسيا وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا ولسنا جمعية خيرية إصلاحية وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا ولسنا فرقا رياضية وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا لسنا شيئا من هذه التشكيلات فإنها جميعا تبرر غاية موضوعية محدودة لمدة معدودة وقد لا يوحي بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة والتحلي بالألقاب الإدارية فيها ولكننا أيها الناس فكرة وعقيدة ونظام ومنهاج رسوله الأمين نحن أيها الناس — ولا فخر — أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة رايته من بعده ورافعو لوائه كما رفعوه وناشرو لوائه كما نشروه وحافظو قرآنه كما حفظوه والمبشرون بدعوته كما بشروا ورحمة الله للعالمين (**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**) [ص : ٨٨] .

وهكذا كان الأستاذ البنا حريصا علي ألا تكون دعوته أو جماعته مجرد تشكيلات إدارية أو رياضية أو خيرية، بل حركة إسلامية تحمل في القرن الرابع عشر الهجري ! روح الصحابة في القرن الأول .

بل وجه الأستاذ البنا هذه الدعوة الناصعة إلي الشباب المسلم في كل مكان فضلا عن الذين اختاروا طريق الدعوة قائلا : ((أيها الشباب إن آمنتم بفكرتنا واتبعتم خطواتنا وسلكتم معنا سبيل الإسلام الحنيف وتجردتم من كل فكرة سوى ذلك ووقفتم لعقيدتكم كل جهودكم فهو الخير لكم في الدنيا والآخرة وسيحقق الله بكم إن شاء الله ما تحقق بأسلافكم في العصر الأول وسيجد كل عامل صادق منكم في ميدان الإسلام ما يرضي همته ويستغرق نشاطه إذا كان من الصادقين وإن أبيتم إلا التذبذب والاضطراب والتردد بين الدعوات الحائرة والمناهج الفاشلة فإن كتيبة الله ستسير غير عابئة بقلة ولا بكثرة)) (**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**) [آل عمران : ١٢٦] .

ونجده رضي الله عنه قد اقتبس الطريق من نفس طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤسس علي قوة ثلاث قوة العقيدة والإيمان وقوة الوحدة والارتباط وقوة الساعد والسلاح بعد ذلك، ولم يكتف بالوعظ والإرشاد ولكنه أكد علي وجوب الجماعة والعمل الجماعي المنظم وتحديد الوسائل المشروعة حتى يتم البناء .

وأعلن رضي الله عنه ربانية الدعوة وعالميتها وأنه لا يحدها زمان ولا مكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها وحدد أهم مطلب تمليه علينا طبيعة المرحلة التي تمر بها الدعوة الإسلامية في عصرنا هذا؛ وهو ضرورة إقامة دولة الإسلام وإعادة الخلافة الإسلامية الرشيدة علي نفس الأساس الذي أقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمين الدولة الإسلامية الأولي : (طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف).

- **أن يوضح الدارس أهمية السير علي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم:**

المسلم مطالب شرعا بالاقتداء بالرسول في كل أحواله لأنه المثل الكامل النموذج الفريد الذي شرف

الله سبحانه وتعالي برسالته قال تعالي : (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**) [الأحزاب : ٢١] .

والتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم والسير علي طريقه في حركته ودعوته وتبليغها للناس بأهدافها ووسائلها ومراحلها ألزم كما في ذلك التأسي من الأجر الجزيل والثواب الجميل من الله والمنافع العميمة المؤكدة في الدنيا والعصمة من الزلل والإغراق. ويكتسب السير علي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية قصوى لأسباب نذكر منها :

١- استمداد العون من الله سبحانه وتعالي :

لأن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم يحافظ علي ربانية المقصد وشرف الغاية ويعصم من الانحراف والزلل في منعطفات الطريق ، لأنه سبحانه وتعالي عصم نبيه : (**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**) [الإسراء : ٧٤] .

وما دام المسلم يسير في الطريق الصحيح طريق النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله سبحانه وتعالي يرعاه ويسدد خطواته ويمده بعونه : (**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) [الحج : ٤٠] .

٢- العصمة من الزلل والانحراف :

المسلم الذي يسير في طريق الله سبحانه وتعالي علي هدي نبيه صلى الله عليه وسلم يعصمه الله من الانحراف والزلل لأنه يسير في طريق المعصوم صلى الله عليه وسلم، وهو واضح بين لا لبس فيه ولا غموض وطريق النبي صلى الله عليه وسلم حدده له الله سبحانه وتعالي قال تعالي : (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [يوسف : ١٠٨] .

فهو طريق رباني موثق بالقرآن الكريم الكتاب الحق المنزل من عند الله سبحانه وتعالي : (**فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ**) [النمل : ٧٩] .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مرشدا لنا إلي الطريق الصحيح ((**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي**)) متفق عليه .

ودعوة الله سبحانه وتعالي هي ميراثنا الضخم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعقل أن نسير فيها بمبدأ المحاولة والخطأ نعني بذلك في الثوابت والأصول متناسين هذا الرصيد الضخم .

٣- الفوز بالأجر الجزيل من الله سبحانه وتعالي :

لأن السير علي طريق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وحركته إنما هو عبادة لله سبحانه وتعالي إذا توفر الإخلاص ، فالمسلم مأجور علي كل حركة وعلي كل هم أو نصب أو تعب أو ظمأ يصيبه وهو يسير علي طريق النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالي : (**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا**

إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [التوبة : ١٢٠- ١٢١] .

٤- الاطمئنان القلبي والهدوء النفسي :

المسلم وهو يسير في طريق الدعوة إثر نبيه صلى الله عليه وسلم يشعر بالاطمئنان القلبي والهدوء النفسي لأنه يحمل أشرف رسالة ويقتدي بأكرم رسول صلى الله عليه وسلم فلا يقلق مهما كانت الشدائد ولا يضطرب مهما كانت العقبات والمخاوف لأنه ليس أول من سار علي هذا الطريق ولن يكون الأخير .

٥- جمع الجهود وعدم تبديد الطاقات :

وذلك عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم محل إجماع من جميع العاملين لدين الله سبحانه وتعالي فتتوحد الجهود ويكون الفيصل حال الاختلاف لأن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هما مرجع كل مسلم في جميع شؤون الحياة وبذلك تنتفي الفرقة والتنازع ويكون تحقيق الهدف المأمول وشيكا .
قال تعالي : (**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**) [الأنفال : ٤٦] .

- **أن يوضح الأهداف والوسائل والأساليب للدعوة من القرآن والسنة :**

الهدف لغة : المقصود .
شرعا : التمكين لدين الله في الأرض .
قال تعالي : (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**)[البقرة : ١٩٣] .
وقال عز وجل : (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ**) [النور : ٥٥] .
وقال سبحانه وتعالي :(**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**) [البقرة : ١٤٣] .
ويقول أيضا : (**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**) [الشورى : ١٣] .
ويقول عز وجل : (**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**) [التوبة : ٣٣] .
وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم من أول يوم الهدف الذي بعث من أجله . حينما رد علي عمه بقوله : ((**والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علي أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه**)) .
ويقول في حديثه الشريف : ((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علي الله تعالي**)) رواه البخاري ومسلم .

وقد أوضح ربعي بن عامر هدفه الذي يجب أن يكون هدفا لنا جميعا من خلال هذه الكلمات ((إن الله ابتعثنا لنخرج من يشاء من عبادة العباد إلي عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلي سعة الآخرة ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام)) .

وباستقراء سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاده الطويل وصحابته الكرام من خلال غزواته نستشعر مدى حرصه صلى الله عليه وسلم علي الوصول إلي هدفه .

وبالتالي كان لزاما علي كل حركة إسلامية تدعي العمل للإسلام أن يكون هدفها : تعبيد الناس لربهم سبحانه وتعالي وأسلمة الواقع. وقد عمل الدعاة المخلصون علي مدار التاريخ الإسلامي لدينهم وما غاب عنهم هذا الهدف حتى وصل إلينا)) .

وهذا ما أعلنه الأستاذ البنا في رسائله قائلا : ((أما غاية الإخوان الأساسية .... أما هدف الإخوان الأسمى أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيئون له أنفسهم فهو إصلاح شامل كامل تتعاون عليه قوي الأمة جميعا وتتجه نحو الأمة جميعا ويتبادل كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل . إن الإخوان المسلمين يهتفون بدعوة ويؤمنون بمنهاج ويناصرون عقيدة ويعملون في سبيل إرشاد الناس إلي نظام اجتماعي يتبادل شئون الحياة جميعا اسمه الإسلام نزل به الروح الأمين علي قلب سيد المرسلين؛ ليكون به من المنذرين بلسان عربي مبين. ويريدون بعث الأمة الإسلامية النموذجية التي تدين بالإسلام الحق فيكون لها هاديا وإماما وتعرف في الناس بأنها دولة القرآن التي تصطبغ به والتي تذود عنه والتي تدعو إليه والتي تجاهد في سبيله وتضحي في هذا السبيل بالنفوس والأموال . لقد جاء الإسلام نظاما وإماما ودينا ودولة تشريعا وتنفيذا فبقي النظام وزال الإمام واستمر الدين وضاعت الدولة وازدهر التشريع وذوي التنفيذ. أليس هذا هو الواقع أيها الإخوان ؟ وإلا فأين الحكم بما أنزل الله في الدماء والأموال والأعراض ؟

والله تبارك وتعالي يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : (**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) [المائدة : ٤٩ – ٥٠] .

والإخوان المسلمون يعملون لتأييد النظام بالحكام ولتحيا من جديد دولة الإسلام ولتشمل بالنفاذ هذه الأحكام، ولتقوم في الناس حكومة مسلمة تؤيدها أمة مسلمة تنظم حياتها علي شريعة مسلمة أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه حيث قال : (**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**) [الجاثية : ١٨ – ١٩] .

هكذا كانت أهداف الإخوان شاملة نحو الإسلام فضمت الجانب العقلي والجانب الروحي والجانب الجسمي والجانب التربوي في حياة الفرد .كما ضمت الجانب الأسري والجانب الاجتماعي والجانب الاقتصادي والجانب السياسي في حياة المجتمع الوطني والعربي والإسلامي.

أهداف سبعة أساسية (مراتب العمل) :

وقد عبر عن ذلك مؤسس الجماعة حتى قال: نريد الفرد المسلم والبيت والشعب المسلم والحكومة المسلمة والأمة المسلمة وتبليغ الدعوة في العالم. ولا نجد أبلغ من تعبير الأستاذ البنا عن ذلك إذ يقول في

رسالته (إلي الشباب) :

١- نريد أولا الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته في خلقه وعاطفته وفي عمله وتصرفه فهذا هو تكويننا الفردي .

٢- ونريد بعد ذلك البيت المسلم في تفكيره وعقيدته وفي خلقه وعاطفته وفي عمله وتصرفه. ونحن لهذا نعني بالمرأة عنايتنا بالرجل ونعني بالطفولة عنايتنا بالشباب وهذا هو تكويننا الأسري .

٣- ونريد بعده : الشعب المسلم في ذلك كله أيضا، ونحن لهذا نعمل علي أن تصل دعوتنا إلي كل بيت وأن يسمع صوتنا في كل مكان وأن تنشر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمدن والحواضر والأمصار لا نألوا في ذلك جهدا ولا نترك وسيلة .

وقد تحدث الأستاذ البنا في مناسبات شتي عن وسائله في تحقيق غايته ونصرة دعوته وقد قسمها إلي وسائل إضافية ، يقول رحمه الله : إن الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء كل ذلك وحده لا يجدي نفعا ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعين إلي هدف من الأهداف؛ ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل لها والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة :

١- الإيمان العميق . ٢- التكوين الدقيق . ٣- العمل المتواصل .

ويشرح الأستاذ البنا الوسائل العامة فيقول أما وسائلنا العامة : فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان .

ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح ، ثم النضال الدستوري حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية. وعلي هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجئ الوقت المناسب إلي الأمة ليمثلوها في الهيئة النيابية ونحن واثقون بعون الله من النجاح ما دمنا نبتغي بذلك وجه الله : (**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**) [الحج : ٤٠].

وبذلك انحاز الأستاذ البنا بجلاء ووضوح إلي النضال السلمي والكفاح الدستوري ليصل إلي ما يريد ثم يقول : ((أما سوي ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين ولن نستخدم إلا مضطرين وسنكون حينئذ صرحاء شرفاء ولا نحجم عن إعلان موقفنا واضحا لا لبس فيه ولا غموض معه ونحن علي استعداد تام لتحمل نتائج عملنا أيا كانت لا نلقي التبعة علي غيرنا ولا نتمسح بسوانا ونحن نعلم أن ما عند الله خير وأبقي وأن الفناء في الحق هو عين البقاء، وأنه لا دعوة بغير جهاد ولا جهاد بغير اضطهاد وعندئذ تدنو ساعة النصر ويحين وقت الفوز ويتحقق قول الملك المبين : (**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**) [يوسف : ١١٠] .

ومن خصائص الوسائل الإخوانية أنها تقوم علي التدرج لا علي القفز . والتدرج سنة من سنن الله الكونية كما أنها سنة من سننه الشرعية . فيقول الأستاذ البنا: أما التدرج والاعتماد علي التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين فذلك أنهم اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث ، مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلي الجماهير من طبقات الشعب ، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج. وكثيرا ما تسير هذه المراحل الثلاث جنبا إلي جنب نظرا لوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينها جميعا

فالداعي يدعو وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي وهو في الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك .

ثم بعد ذلك يوضح الأستاذ أن هذه الدعوة صدي الدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : ((أيها الإخوان المسلمون إنكم تبتغون وجه الله وتحصيل مثوبته ورضوانه وذلك مكفول لكم ما دمتم مخلصين ولم يكلفكم الله نتائج الأعمال ولكن كلفكم صدق التوجه وحسن الاستعداد ونحن بعد ذلك إما مخطئون فلنا أجر العاملين المجتهدين وإما مصيبون فلنا أجر المصيبين، علي أن التجارب في الماضي و الحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقكم ولا إنتاج إلا مع خطتكم ولا صواب إلا فيما تعملون؛ فلا تغامروا بجهودكم ولا تقامرا بثمار نجاحكم واعلموا أن الله معكم ولن يتركم أعمالكم والفوز للعاملين : (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**) [البقرة : ١٤٣](رسالة المؤتمر الخامس) .

(الإخوان سبعون عاما من الجهاد والتربية والدعوة . د/ يوسف القرضاوي)

أن يتدرب علي وسائل وأساليب الدعوة :

الدعوة إلي الله أشرف الأعمال وأرفع العبادات وهي أبرز أعمال الرسل الكرام وأهم مهام الأولياء الأصفياء من عباد الله الصالحين .

قال تعالي : (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) [فصلت : ٣٣] .

ولا يصح للمرء أن يكون داعية إلى فكرة من الأفكار إلا بعد تحقق انتسابه إليها وتفاعله مع قضاياها، وصاحب الدعوة يعيش بها وتعيش به وتحسب عليه كما يحسب عليها .

والدعوة هي الوسيلة الأولي لكسب الأنصار وتحويل الكفار إلي مؤمنين، واسترداد ما فقده الإسلام من أبنائه بسبب طريق الغزو الفكري ، هذا الغزو الذي استحوذ علي جمهرة كبيرة من أبناء الإسلام سقطوا صرعي في معركة فكرية –كانت في غيبة الدعاة غير متكافئة. وما خسره المسلمون عن طريق الفكر أكثر مما خسروه عن طريق معارك المواجهة. وما يسترد عن طريق الفكر بعد هذه الصحوة واليقظة أكثر مما يمكن استرداده عن طريق المواجهة .

تعد الدعوة باللسان و العمل هي الأصل في تكوين المجتمع المسلم ثم الدولة الإسلامية والأستاذية بعد ذلك؛ هو دعوة الأفراد للالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة. والدعوة إلي الله بالحكمة والموعظة الحسنة، تجلب كل يوم أنصارا للإسلام يكونون بفضل الله عدته في تحقيق الهدف قال تعالي : (**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**) [الأنفال : ٦٢] .

ولكي يقوم الداعية بالدعوة لابد له أن يتدرب علي وسائل وأساليب الدعوة حتى تكون دعوته مؤثرة وحركته فعالة نذكر ببعض منها علي سبيل المثال لا الحصر :

١- التزود بالعلم النافع .
٢- مصاحبة ذوي الخبرة .
٣- التدريب علي فعل الخيرات .
٤- مخاطبة الناس علي قدر عقولهم .
٥- مجال الدعوة واسع فليتخير الداعية دعوته .

٦- الداعية مرآة دعوته والنموذج المعبر عنها .

١- التزود بالعلم النافع :

إذا كان واجب علي كل مسلم أن يهتم بالعلم والثقافة فرجال الدعوة الذين يتصدون لتحقيق أضخم إنجاز في هذا العصر وهو التمكين لدين الله. يصير لزاما عليهم أن يكونوا علي مستوي من ثقافة الفكر متناسبا مع عظم هذه المهمة، خاصة وأننا في عصر العلم وأول ما نعنيه من ثقافة وعلم لرجل الدعوة أن يعلم الأسس والأصول التي يقوم عليها الإسلام وما تسلم به عقيدته وتصح به عباداته وسلوكه وأن يفهم هذا الدين على أنه منهاج متكامل ينظم كل شئون الحياة وأنه ليس مجرد عبارات فقط .

وعليه أن يعلم المطلوب منه تجاه دينه ودعوته خصوصا في هذه المرحلة بعد سقوط الخلافة وغياب الحكم بشرع الله . وعليه أن يجتهد في الإلمام ما استطاع بالتيارات الفكرية خاصة التي تدخل في مواجهات مع الإسلام للتعرف علي الأسلوب الأمثل لمواجهتها وتقييدها. وعليه أن يديم التعرف علي أحوال الأمة الإسلامية في الأقطار المختلفة وما تتعرض له وما تحتاجه من عون وطبيعة للصراع القائم بين الإسلام وأعداء الإسلام خاصة والأحداث متلاحقة ومتداخلة . ولابد أن يعمل الدعاة علي السعي لتحقيق الكفاءات المتخصصة في كل مرفق من مرافق الحياة حتى يتحقق الاكتفاء الذاتي .

٢- مصاحبة ذوي الخبرة :

إذا كان كل فرد في المجتمع يحرص علي الاستفادة من تجارب الآخرين في مجالات الحياة من تجارة أو صناعة أو زراعة أو غيرها فمن باب أولي أن يحرص الداعية علي الاستفادة والانتفاع بتجارب وخبرات من سبقوه علي طريق الدعوة لتوفير الجهود و الأوقات فيبدأ من حيث انتهي السابقون. ولأهمية هذا الأمر حكي الله عز وجل للنبي وأمته قصص الأنبياء مع أقوامهم لينفعوا بهذه التجارب في حقل الدعوة فالتجربة معلم جيد للإنسان لاسيما لمن يعمل مع الناس . فعلي كل داعية أن يسعي جاهدا لمصاحبة أهل الخبرة في الدعوة ويستفسر منهم عن كل ما يعلن له من مشاكل حتى لا يقع فيما وقع فيه السابقون من أخطاء، فبمصاحبة أهل الخبرة ومعايشتهم يضيف الداعية أعمارا إلي عمره وخبرات كثيرة إلي خبرته فلا يضيع وقته سدى إنما يسير في طريق مستقيم علي هدى وبينة .

٣- التدريب علي فعل الخيرات :

الداعية الحقيقي هو الذي يعايش من يدعوهم عن قرب ويتعرف علي أحوالهم ومشاكلهم وما يتعرضون له من محن وأزمات فيعين العاجز ويزور المريض ويعطي المحتاج ويواسي المصاب ويهنئ أصحاب المناسبات. فهو مع الناس جميعا في أفراحهم وأتراجهم الكل يشعر بوجوده وأثره وعمله وفعله للخير .

وهذا ما حثنا عليه إسلامنا وما فعله نبينا مع مجتمعه .

إن الإيمان حين يستقر في القلب يتحول إلي قوة نافعة تحرك الجوارح إلي الأعمال الصالحة. والقرآن يوضح أن عدم تبني هموم الآخرين ومشاكلهم علامة على ضعف الإيمان فإذا بلغ الشح في هذا المجال أن يتوقف الإنسان عن المساعدة بالكلام وهو أهون أنواع المساعدة كان هذا دليلا علي التكذيب بالدين

وخلو القلب من الإيمان قال تعالي : (**فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**) [الماعون : ١-٣] .

إن الشريعة الإسلامية قد جعلت تحقيق التكافل الاجتماعي أحد أركان الإسلام ألا وهو الزكاة .

الرسول قدوتنا :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس. قال : فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم وهو يقول : ((لن تراعوا)) وهو علي فرس لأبي طلحة عُري في عنقه السيف)) [ابن سعد الطبقات الكبرى ١ / ٣٧٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**)) رواه الترمذي .

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((**لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة شهرا**)) رواه الطبراني .

هكذا يلفت النبي صلى الله عليه وسلم نظر المسلمين إلى أن أفضل الأعمال التي يثاب عليها المسلم ليست هي الشعائر التعبدية بل قضاء الحوائج التي يتعدى نفعها للغير .

ولا شك أن تقديم الخير والنفع للناس دون مقابل من أفضل الوسائل في كسب الرأي العام لصالح الدعوة. وصدق الشاعر : **أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم/// طالما استعبد الإنسانَ إحسانُ** .

٤– مخاطبة الناس على قدر قولهم :

الدعوة إلى الله تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة وتظهر الحكمة في معرفة المناسب من الدعوة لكل فئة من الناس. والداعية الحكيم لا يقول كل ما يعرف لكل من يعرف وهو يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته ولا يحملها فوق طاقتها. وقد فهم ابن عباس رضي الله عنهما قول الله تعالى : (**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**) [آل عمران : ٧٩] . فقال : كونوا حلماء فقهاء. وقال البخاري : ويقال : (الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره) صحيح البخاري ، والبدء بصغار العلم مرجعه مراعاة العقول حتى لا تنفر من الدعوة) قال ابن حجر: المراد صغار العلم ما وضح من مسائله وبكباره ما دق منها (فتح الباري). ويشهد لهذا الأصل في الدعوة ما أخرجه الإمام مسلم بسنده إلى ابن مسعود قوله (ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) [فتح الباري] . والناس أمام هذا الأصل أصناف .

الصنف الأول : العوام من المسلمين وهؤلاء لا تلقى عليهم المسائل العويصة والتفاصيل الدقيقة والبراهين المعقدة والنظم المتشعبة وهذا الصنف يحتاج إلى المتخصص في فن دعوتهم ومخاطبتهم، وهؤلاء لا يعتمدون على الحس أكثر من المجرد وحاجاتهم الخاصة وظروف حياتهم أقرب الوسائل لقلوبهم وللترغيب في نفوسهم أثر كبير. و مما يشحذ هممهم قصص الصالحين وأحداث السيرة على طريق السرد لا على طريق التحليل .

الصنف الثاني : المتعلمون من خريجي الجامعات ومن في مستواهم في التقدم المعرفي وهؤلاء يبحثون عن التحليل والاستنتاج والمعنويات ودلائل الإعجاز وعند مخاطبتهم فإنه لابد من مراعاة منزلتهم العلمية ومن يستطيع مخاطبة العوام قد لا يستطيع مخاطبة الخواص ، إذا خاطبهم من هو دونهم قد يفتنهم .(قواعد الدعوة إلى الله ، د/همام سعيد).

٥- مجال الدعوة واسع فليتخير الداعية لدعوته :

عندما تكون الدعوة في طور التأسيس والتكوين فإن الجهد المبذول قد يقع في مكانه المناسب إذا راعى مبدأ التخير لدعوته .

١- فليبدأ بالقريب قبل البعيد لأن هؤلاء الأقربون يعرفون عند الداعية و لا يحتاج إلى جمع المعلومات عنهم وهم يعرفونه فلا داعي لكثير من المقدمات وهو عند الله مسئول عنهم (فقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم على قوم أنهم لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم فتوعدهم بالعقوبة وأمهلهم سنة للقيام بهذا التكليف) مجمع الزوائد .

وعندما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين .

قال تعالي : (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) [الشعراء : ٢١٤] .

٢- وليبدأ بالصغير قبل الكبير، وذلك لأن الصغير لم يصلب عوده على فكر معين أو سلوك معين والتعامل معه أسهل من التعامل مع الكبير الذي اختار طريقه وكثرت ارتباطاته ومسئولياته . ثم إن الصغير الذي يقبل الدعوة يدخل مباشرة في الصياغة والتكوين ولا يبذل معه الداعية جهد في تخليته من الشوائب وإنما يتصرف إلى تحليته وتعبئته بالفضائل والعبادات الإسلامية . و لا نعني بذلك إهمال الكبار وإنما نعني أن إقبال الصغار والناشئة على الدعوة أسرع وإن صغير اليوم هو رجل الغد والناشئة هم مستقبل الأمة .

٣- وليبدأ بغير المنتمي قبل المنتمي لأن غير المنتمي يقع في مركز وسط بين المذاهب والتجمعات؛ أما المنتمي فقد انتقل من المركز إلى الطرف الآخر والجهد المطلوب لنقله إلى مركز التأثير أضعاف الجهد المبذول لغير المنتمي؛ علما بأن المنتمي إذا غير انتماءه عن قناعة فإنه سيتحول إلى الدعوة مع خبرة واسعة واستعدادات كبيرة ولكن هذا قليل .

٤- ليبدأ في زميله في العمل أو المهنة قبل غيره لأن أفراد كل مهنة بينهم تعاون تلقائي ومجالات الحديث بينهم مهيأة ونقاط الاشتراك كثيرة. وإما كان الداعية يمتاز بنظافة السلوك وبالبعد عن التنافس الدنيوي فإنه مؤهل للاتصال بزملائه والتأثير فيهم .

٥- والمفروض أن يراعي التخير وفقا للمرحلة التي تمر بها الدعوة فقد تكون المرحلة مرحلة تجميع وسعة انتشار، وقد تكون المرحلة مرحلة عمل محدد تربوي أو اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي، وفي كل مرحلة تراعي مقتضياتها ويكون التخير وفق هذه المقتضيات وقد نفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك أبي جهل أو بعمر بن الخطاب) أخرجه الترمذي .

علي ضوء المرحلة التي كانت تمر فيها في مكة فقد انتشرت الدعوة بين الضعفاء والفقراء ووصلت إلي مرحلة تريد بأن تعلن عن نفسها وشخصية كشخصية عمر تناسب المرحلة الجديدة، وهذا ما حدث يوم أن دخل سيدنا عمر رضي الله عنه في دين الله فقد دخلت الدعوة طورا جديدا هو طور العلن بعد السر.

ونستفيد من هذا أمرا مهما وهو أن توجيه الدعوة إلي بعض مراكز القوة في المجتمع يسهم في الإسراع

في عملية التغيير وقد يغير كثيرا لصالح الدعوة وكذلك مراعاة المرحلية في الدعوة .

٦- الداعية مرآة دعوته والنموذج المعبر عنها :

لا ينفصل الداعية عن دعوته والاقتران بين الداعية والدعوة قائم في أذهان الناس والداعية نفسه شهادة وهذه الشهادة قد تحمل الناس على قبول الدعوة وقد تحملهم على ردها ورفضها، والذين يتعاملون مع المبادئ مباشرة قلة قليلة في كل عصر ومكان، وأما أكثر الناس فيتعاملون مع حملة المبادئ الناطقين باسمها، وكلما كان المبدأ عظيما وقويا كان التزامه أشد وكان الوصول فيه إلى المطلوب أشق، والإسلام يفرض من الواجبات والتكاليف ما يجعل المجاهدة في سبيل بلوغ مقاماته دائمة لا تفتر متصلة لا تنقطع، وعندما يكون الداعية بعيدا عن الالتزام بواجبات الإسلام وتكاليفه فإنه يكون فتنة للناس يصد فيهم بسلوكه عن دين الله ويقطع الطريق على الناس، فمثله كمثل قاطع الطريق بل هو أسوأ وينبغي على الداعية أن يدعو دائما بقوله تعالى : (**رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**) [يونس : ٨٥] .

فالمخالفة بين القول والفعل هي الآفة التي تصيب النفوس بالشك في الدعوة بعدما فقدت الثقة في رجالها فيتذرع المدعوون قائلين لو كانت هذه الدعوة هي الحق لظهرت أحقيتها في سلوك الداعين إليها . وحياة الداعية الخاصة والعامة موضع الملاحظة وعين الناس كالمجهر المكبر ، وقبل أن يطلب من الناس ترك الغيبة فعليه أن يدفع الغيبة والتهمة عن نفسه وأن يصون حياته الخاصة والعامة وكل ما يشغلها . (قواعد الدعوة إلى الله ، د/همام سعيد) .

الهدف المرحلي :

١- **أن يحذر من الانحراف عن طريق الأصالة في الأهداف والوسائل والأساليب .**
٢- **أن يعدد صور الانحراف عن طريق الأصالة في الأهداف والوسائل والأساليب .**
٣- **أن يوضح آثار الانحراف عن طريق الأصالة في الأهداف والوسائل والأساليب .**

وسنعرض فيما يلي إلي بعض صور الانحرافات في مجال خطوات العمل ووسائله لتجنب ذلك أثناء سيرنا :

١- من صور هذا الانحراف أن ننهج أسلوب الأحزاب السياسية :

ونعني بذلك تغليب عنصر السياسة في أسلوب العمل بحيث يطغي علي غيره كالتربية ونشر الدعوة والجهاد ، أو أن نهتم بالكم لا بالكيف علي طريقة الأحزاب السياسية بهدف نيل أكبر عدد من الأصوات في الانتخابات أو أكبر عدد في المظاهرات ونحوها ، وهذا لاشك انحراف خطير في الأساس الذي يقوم عليه البناء ، فليس القصد كسب من يعطينا صوته في انتخابات ولكن الأصل أننا نريد من يعطينا نفسه وماله في سبيل الله نريد من يصبرون ويضحون ويثبتون ويتحملون أعباء الدعوة والعمل ويقدرون المسئولية وعظمها والأمانة وثقلها . نريد طلاب آخرة لا طلاب حكم ومناصب دنيوية كما هو الحال في الأحزاب السياسية ، نريد من يقومون بأمانات الحكم الإسلامي بكل روعته وزهده والالتزام به وبما يرفعون من شعارات .

لا نريد من العاملين في حقل الدعوة أن يسيطر عليهم استشراف الحكم لذات الحكم وما يترتب عليه

من سلطات ومغانم وما يمكن أن يحدث من تجاوزات غير مشروعة في سبيل ذلك وإنما نريد أن يسيطر عليهم أننا نعمل لإقامة دين الله في الأرض وما يستتبعه ذلك من التزام للشرع وبعد عن الأساليب غير المشروعة .

ولا يعني ذلك أننا نرفض السياسة أو نلغيها من حسابنا ولكننا نعلم دورها وأهميتها ولكن نعطيها قدرها المناسب دون طغيان علي غيرها من النشاطات ، ونسلك بها سبيل المؤمنين الملتزمين بتعاليم دينهم ، مع تقدير متطلبات الحكم والإعداد له بالدراسات والكفاءات .

٢- عدم الاهتمام بعنصر التربية :

إن الفرد المسلم هو اللبنة الأساسية في البناء سواء في بناء البيت المسلم أو المجتمع المسلم أو الحكومة والدولة . وبقدر ما ينال الفرد من قسط وافر من التربية بقدر ما يكون البناء متينا ، والعقيدة والإيمان القوي أساس بناء شخصية الفرد المسلم فأي تقصير في مجال التربية يعتبر ضعفا في الأساس ويعرض البناء إلي الانهيار إن عاجلا أو آجلا . كما أن عدم إعطاء التربية الاهتمام اللائق بها يرتب هبوط مستوي الأفراد فلا يتخرج أفراد علي مستوي المسئولية وتحمل أمانات العمل ، وبدلا من أن يخففوا الأعباء عن المسئولين إذا بهم يحدثون مشاكل وخلافات ويصيرون عبئا ومشغلة علي حساب العمل والإنتاج والدعوة . والتربية لها أثرها الممتد مع الأيام وفي مواجهة الأحداث ومتطلبات العمل علي طريق الدعوة ، سواء أثناء المحن ومواجهة كيد الأعداء ، أو عندما يتطلب الأمر الجهاد والتضحية إلي غير ذلك من مهام ، ولعله من المفيد أن نوضح أن التربية لا يصح أن تقتصر علي المبتدئين دون المتقدمين ، ولكن أن يجب أن تستمر بصفة دائمة وعلي كل المستويات والأقدميات ، فما من أحد إلا ويحتاج إلي الزاد وإلي التذكير . وهناك بعض أمور قد تكون سببا في إهمال التربية ننبه إليها كي نتفاداها :

أ- تغليب جانب السياسة في الحركة علي جانب التربية ، وما ترتبه السياسة من شغل كثير من الأوقات في شكليات ومناقشات وغير ذلك .

ب- عدم إعداد مربين يستوعبون القادمين فيهبط مستوي التربية . كذلك الاهتمام الزائد بنشر الدعوة مما يترتب عليه كثرة الوافدين دون توفر إمكانية استيعابهم بالتربية . فيلزم الاهتمام بإعداد مربين ، والمواءمة بين نشر الدعوة والتربية أي بين مرحلة التعريف ومرحلة التكوين .

ج- أن تتحول الأسرة إلي فصل ثقافي بحت للمعرفة والتحصيل بدلا من أن تكون بوتقة للصقل والتكوين وتقويم الأخلاق ، وتحصينا من الانحراف. ويترتب على ذلك تفريغ وسائل التربية من جوهرها فتصير مظهرا فقط سواء الأسرة أو الكتيبة أو الرحلة أو المعسكر .

د- الانشغال بمجالات نشاط ما لظروف طارئة بصورة تهمل معها التربية ، فلا يصح أن يشغل عن التربية شيء مهما كان حتى الجهاد ومقاتلة الأعداء ، بل إن التربية في مثل هذه الظروف الشديدة والهامة من ألزم الأمور ، فعنصر الإيمان من ألزم الأسباب لتأييد الله وعونه ونصره ، ثم مواصلة التربية لإعداد الأجيال التي تعتبر رديفا للمجاهدين أمر أساسي لمواصلة الجهاد وإعداد النوعية التي ترث ثمار الجهاد ولا تفرط فيها .

٣- إهمال عنصر الوحدة وقوة الرابطة بين الأفراد :

لا يكفي الاهتمام بقوة العقيدة والتربية للأفراد ولكن لابد من قوة الوحدة والرابطة بينهم كما فعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد آخي بين المهاجرين والأنصار ، هذه القوة من أهم الأسس التي قامت عليها دولة الإسلام الأولي ، وقد سجلها القرآن في قوله تعالي : (**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**) [الحشر : ٩] . وهذه الأخوة لها أهميتها علي طريق الدعوة وفي مجالات الحركة والجهاد بما لا يدع للأعداء ثغرات ينفذون منها إلي الصف ، والله تعالي يقول : (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**) [الصف : ٤] .

كما أن إهمال روح الأخوة والحب بين الأفراد يتيح الفرصة لبذور الخلاف أن تنبت وتؤدي إلي الخلاف والفرقة والتنازع الذي يؤدي إلي الفشل والهزيمة لقول الله : (**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**) [الأنفال : ٤٦] .

وقد جعل الإمام الشهيد الأخوة ركنا من أركان البيعة كي يتعهد كل أخ بالمحافظة عليها ، وقد أوضح أن أدني مراتب هذه الأخوة سلامة الصدر وأعلاها الإيثار . ويعني ذلك أن عدم سلامة الصدر يعتبر نكثا للبيعة في هذا الركن فلنحذر ذلك ولنحافظ علي إخواننا ورابطتنا ، وخاصة وأن أعداء الله يغيظهم اجتماع كلمتنا وتآخينا ويحاولون النيل من ذلك بشتى الطرق فلا تحققوا لهم ما يشتهون .

٤- إهمال المحافظة علي قوة بنيان الجماعة والالتزام بشروطها :

إن من أخطر الانحرافات سريان روح التسيب واللامبالاة بين صفوف الجماعة ، وعدم التقيد بالتزامات العضوية وشروطها ، فذلك من أشد الآفات علي بنيان الجماعة، فهو يفسد جو العمل والإنتاج ويؤدي إلي نتائج ضارة، مما يضعف كيان الجماعة ويهيئ المناخ لأمراض أخرى.

فالتفريط في توفر شروط العضوية انحراف يترتب عليه تسرب عناصر غير مطمأن لها وليست جديرة بالعمل وتحمل المسئوليات في الصف ولذلك آثاره الضارة .

كذلك التساهل في اختيار أفراد لمواقع المسئولية وهم ليسوا أهلا يترتب عليه نقط ضعف في بنيان الجماعة . فمجاملة بعض الأفراد علي حساب الدعوة انحراف يجب تجنبه وعدم التساهل فيه . كذلك ترك عناصر مثبطة ، مشككة تعبث في الصف فسادا دون تطهير وتوقيف يعتبر انحرافا له آثاره السيئة ، والصف القليل الملتزم خير من الكثير الذي فيه بلبلة وتسيب ، وضعف المحاسبة علي الأخطاء أولا بأول يساعد علي جو التسيب الذي لا يستقيم معه عمل ولا إنتاج ولا التزام .

كل هذه الانحرافات وإن بدت بسيطة في مظهرها، ولكنها خطيرة في مخبرها ومضاعفاتها فيلزم تجنبها بكل دقة ودون تفريط .

٥- انحرافات تتصل بالجهاد والإعداد له :

الجهاد فريضة ماضية إلي يوم القيامة (كتب عليكم القتال) إذا لابد للحق من قوة تحميه من كيد الأعداء واعتداءاتهم ، وإزالة العقبات التي يضعها أعداء الله ليحولوا بها بين عباد الله ودعوة الله ، والجهاد هو التجارة الرابحة التي دعا الله عباده المؤمنين إليها ورغبهم فيها : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) [الصف : ١٠ – ١١] .

ومن أجل الجهاد عرض الله الصفقة الرابحة بينه وبين عباده المؤمنين : (**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**

أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ...) [التوبة : ١١١] . وبغير الجهاد يتعرض المسلمون للقهر والإذلال والإبادة، وبالجهاد تتحقق الحياة العزيزة الكريمة للمسلمين في ظل الإسلام والتمكين لدين الله ، والحياة الكريمة للشهداء عند ربهم يرزقون .

وقد أولى الإمام الشهيد أمر الجهاد كل الاهتمام فجعل الجهاد من الشعارات الخمس (الجهاد سبيلنا) والشهادة كذلك (والموت في سبيل الله أسمى أمانينا) كما جعل الجهاد والتضحية ركنين من أركان البيعة ليحرص كل أخ علي الوفاء بهما وعدم النكث في أي منهما . وكتب رسالة عن الجهاد . وشارة الإخوان سيفان حول المصحف كرمز للجهاد ، وأطلق علي دعوة الإخوان أنها دعوة الحق والحرية والقوة . **هذا هو الأصل علي طريق الدعوة بالنسبة للجهاد وما يتصل به.**

ومن صور الانحراف عن هذا الأصل :

أ- عدم إعطاء الجهاد الاهتمام اللائق به ، أو التراخي في الإعداد له بأن يبذل بعض الجهد ويكون في الاستطاعة بذل جهد أكبر فالله يأمرنا : (**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**) [الأنفال : ٦٠] .

ب- الترف والرخاء اللذان يؤديان إلي الاسترخاء والتثاقل إلي الأرض يعتبر انحرافا عن الأصل. وقد حذر الله المتثاقلين عن الجهاد وتوعدهم بالعذاب الأليم : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [التوبة : ٣٨ – ٣٩] .

ج- الإحجام عن التضحية وبذل النفس والمال في سبيل الله انحراف عن الأصل .

د- أي تحول في نية الجهاد لإعلاء كلمة الله إلي نوايا دنيوية يعتبر انحرافا .

هـ- عدم الالتزام بآداب القتال في الإسلام وفقه الجهاد كقتل الأطفال والنساء والشيوخ و في الغنيمة إلي غير ذلك انحراف كذلك .

و- التسرع في استعمال قوة السلاح ومواجهة الأعداء قبل الوقت المناسب والإعداد اللازم انحراف عن الأصل وتعريض للمخاطر .

ز- كذلك التباطؤ في مواجهة الأعداء ورد اعتداءاتهم بعد توفر الأعداد وتهيؤ الظروف يعتبر انحرافا ، وها هو الإمام الشهيد يجلي هذه الصورة بصورة واضحة منطقية فيقول :

(والإخوان يعلمون أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان ، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح ، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعا ، وإذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال ومضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خاملة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك . ونظرة أخرى هل أوصي الإسلام والقوة شعاره باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال ؟ أم حدد لذلك حدودا واشترط شروطا ووجه القوة توجيها محدودا ؟ ونظرة ثالثة : هل تكون القوة أول العلاج أم أن آخر الدواء الكي ؟ وهل من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف ؟ أم أن من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون ؟

ثم يقول : (والإخوان المسلمون سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها ، وحيث يثقون

أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة ، وهم حيث يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء ، وسينذرون أولا وينتظرون بعد ذلك ثم يقدمون في كرامة وعزة ، ويحتملون كل نتائج موقفهم لكل رضاء وارتياح) .

ويوجه خطابه للمتعجلين (أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون والمستعجلون منكم : اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع إن طريقكم هذا مرسوم خطواته موضوعة حدوده ولست مخالفا هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول .

أجل قد تكون طريقا طويلة ولكن ليس هناك غيرها؛ إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب. فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلي غيرها من الدعوات، ومن صبر معي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره في ذلك علي الله ولن يفوتنا وإياه إحدى الحسنيين إما النصر والسيادة وإما الشهادة والسعادة .

ثم يقول : (أيها الإخوان المسلمون : إنكم تبتغون وجه الله وتحصيل مثوبته ورضوانه ، وذلك مكفول لكم ما دمتم مخلصين ولم يكلفكم الله نتائج لأعمال ولكن كلفكم صدق التوجه وحسن الاستعداد ، ونحن بعد ذلك إما مخطئون فلنا أجر العاملين المجتهدين ، وإما مصيبون فلنا أجر الفائزين المصيبين ، علي أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقكم ولا إنتاج إلا مع خطتكم و لا صواب إلا فيما تعملون فلا تغامروا بجهودكم ولا تقامروا بشعار نجاحكم . واعملوا والله معكم ولن يترككم أعمالكم والفوز للعاملين : (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**) [البقرة : ١٤٣] .(رسالة المؤتمر الخامس).

من غير المقبول أن يفهم أحد أن كلام الإمام البنا يدعو إلي البطء والفتور أو عدم الجد والفعالية بل إن الإمام يحث علي الحيوية والطموحات المتطلعة ففي موقع آخر يقول : (نريد نفوسا حية قوية فتية ، قلوبا جديدة خفاقة ، مشاعر غيورة ملتهبة متأججة ، أرواحا طموحة متوثبة ، تتخيل مثلا عليا وأهدافا سامية لتسمو نحوها وتتطلع إليها ثم تصل إليها ، ولابد من أن تحدد هذه الأهداف والمثل ولابد أن تحصر هذه العواصف والمشاعر ، ولابد من أن تركز حتى تصبح عقيدة لا تقبل جدلا ولا تحتمل شكا ولا ريبا . وبغير هذا التحديد والتركيز سيكون مثل هذه الصحوة مثل الشعاع التائه في البيداء لا ضوء له ولا حرارة فيها) .

٦- النزعة الإقليمية :

الأصل أن دعوتنا عالمية لا يحدها زمان ولا مكان ، لأنها الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة ، وأمة المسلمين أمة واحدة وجماعة واحدة ووطن واحد بل وجسد واحد ، لا قيام للفوارق الجنسية أو اللغوية ، ولا للحدود الجغرافية ولا فضل لعربي علي أعجمي إلا بالتقوى . وعلي كل مسلم أن يستشعر مسئوليته نحو كل مسلم في أي مكان وعن كل شبر من أرض المسلمين ، وأنه مطالب بالدفاع عن حرمات المسلمين وديارهم وليس عن وطنه الذي نشأ فيه فقط . وما أجمل قول شاعر الإخوان إذ قال :

ولست أري سوى الإسلام لي وطنا /// الشام فيه ووادي النيل سيان
وكلما ذكر اسم الله في بلد /// عددت أرجاءه من لب أوطاني

وهكذا يتسع أفق الوطن الإسلامي ويسمو عن حدود الوطنية الجغرافية والوطنية الدموية ، إلي وطنية المبادئ السامية والعقائد الخالصة الصحيحة ، والحقائق التي جعلها الله للعالم هدي ونورا . فالإسلام إسلام واحد وليس لكل قطر إسلام خاص ، وقضية أي قطر إسلامي هي قضية المسلمين جميعا وليست قضية أبناء ذلك القطر فقط .

وهكذا ننظر لقضية فلسطين أو أفغانستان أو سوريا أو غيرها . هذا هو الأصل والانحراف هو بروز روح الإقليمية بأن ينعزل العاملون للإسلام في قطر من الأقطار عن غيرهم من العاملين علي الساحة الإسلامية والحركة الإسلامية العالمية التي تسعي لجمع المسلمين وتوحيد جهودهم . وهكذا يحصرون جهدهم وجهادهم داخل قطرهم وعلي أبناء قطرهم ، ولا شك أن ذلك انحراف عن الأصل وهو وحدة العمل الإسلامي لكل قضايا المسلمين ، وكل مسلم في أي قطر مطلوب منه أن يعمل ويجاهد في أي مكان في الوطن الإسلامي وليس داخل قطره فقط . ثم إن مصلحة القطر نفسه أن يشاركه المسلمون أينما كانوا في قضيته ومتطلبات العمل والجهاد اللازم لها ، بكل العون المادي ~~والأدبي~~ والخبرات كي يستطيع هذا القطر مواجهة مخططات الأعداء العاملين الذين يتحدثون ويتعاونون فيما بينهم في حربهم للمسلمين والكيد لهم .

ولكي يبرز خطأ هذا الانحراف وجسامة خطره ، نتصور أن الأقطار الإسلامية جميعها أو معظمها نهج هذا النهج من الإقليمية والانعزالية، فلا شك أن هذا ما يتمناه الأعداء، لأن ذلك مظهر ضعف ييسر لهم القضاء علي الحركات الإسلامية المنعزلة الواحدة بعد الأخرى .

من أجل ذلك يعمل الإخوان جادين من أول يوم لتأكيد عالمية الدعوة ووحدة العمل الإسلامي لتقوم الدولة الإسلامية العالمية بإذن الله علي قاعدة عريضة قوية متماسكة ، فالتعاون مع الجماعات الإسلامية العاملة علي الساحة في إطار من وحدة الهدف وتقدير الظروف المحلية هو من سياسة الإخوان ومنهاجهم .

ومن صور الانحراف المتصل بالنزعة الإقليمية في مجال العمل داخل القطر الواحد عصبية المدن بصورة تخالف روح الإسلام والأخوة الإسلامية ، وتتكون داخل الصف محاور لهذه المدن وتحزبات تعرض الصف للتمزق وتحول دون التعاون المثمر في مجال العمل والجهاد .

فلنتق الله ولننزع من قلوبنا كل أثر من ذلك .

وقد تظهر صور لهذا الانحراف بين أفراد من أقطار مختلفة يجمعهم العمل في دولة من الدول ، فتتفاوت درجات التعاون والثقة بين الإخوة بعضهم البعض بسبب النزعة الإقليمية ، ويظهر ذلك في انتخاب المسئولين أو في الالتزام والطاعة ومجالات العمل وتبرز هذه العصبية الجاهلية . وهذا أمر لا يقره الإسلام ولا يسمح به نظام الجماعة ويضر بالصف وبالعمل الإسلامي .

٧- أن نرفع علي أنفسنا رايات لمبادئ أرضية :

الأصل أن دعوتنا ربانية وأن الإسلام دين الحق الذي ارتضاه الله لعباده وأننا نسمو ونشرف بحمل هذه الراية : (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) [فصلت : ٣٣] . فلا يجوز بعد ذلك أن نعلق علي أنفسنا راية لمبادئ أرضية كالاشتراكية أو القومية أو غير ذلك بالانضمام أو الانتماء لكيانات هذه المبادئ كاتحاد اشتراكي أو حزب علماني مهما كانت الأسباب

والمبررات ، فذلك تناقض صريح وواضح مع أنفسنا ومع الإسلام الذي ندعو إليه والذي نريد أن نفرضه علي الساحة ويعلو علي كل ما سواه كيف نهاجم الاشتراكية المخالفة للإسلام ونحن داخل الاتحاد الاشتراكي ؟.

ومن ناحية أخري فإن الحزب الديمقراطي الحاكم في كل قطر يتحمل مسئولية كل سلبيات هذا الحكم وما أكثرها في أقطارنا ، وليس الحاكم وحده ، فكل من ينتمون لهذا الحزب سيتحملون رضوا أو كرهوا مسئولية هذه السلبيات وما يترتب علي ذلك من فقدان ثقة الجماهير فيهم . كما أن المناخ العام في ظل الانتماء لهذه الكيانات الأرضية لن يكون مناسبا لإعداد الفرد المسلم وتربيته التربية الإسلامية التي ننشدها للأخ المسلم والتي تعتبر من أهم الأمور وألزمها ، وغالبا ما يسيطر جو الأحزاب السياسية واستهداف الحكم بأسرع وأيسر طريق ، وما يترتب علي ذلك من أخطار ومخاطر في صلب البناء وصلابته .

٨- تعريض الجماعة للاحتواء أو هيمنة الغير عليها :

الأصل أن يكون للجماعة شخصيتها الإسلامية المتميزة في فهمها وأهدافها وخط سيرها وقراراتها ، دون أن تخضع لسلطان أو هيمنة جهة خارجية أو حكومة تحرفها عن طريقها بالتأثير أو الاحتواء أو تسخيرها كأداة لتحقيق أهداف خاصة أو غير ذلك .

فالانحراف عن الأصل هو تعريض الجماعة أو فرع منها لصورة من هذه الصور ، وقد يصاحب هذه المحاولات إغراءات مادية أو معنوية وتزيين أن ذلك لمصلحة الدعوة والعمل الإسلامي . وقد يصاحبها ضغوط من هذه الجهات لتحقيق الاحتواء أو التسخير أو الصرف عن الطريق الصحيح ، فالواجب الحذر من كل ذلك مهما كانوا، مستعينين بالله الغني القوي العزيز ، لما يترتب علي هذا الانحراف من تفويت للأغراض والأهداف التي نعمل لها ونضحي من أجلها بالأرواح والأموال والأوقات . ولنذكر كلاما للإمام الشهيد حول هذا المعني :

(إنه ليس أعمق في الخطأ من ظن بعض الناس أن الإخوان كانوا في أي عهد من عهود دعوتهم مطية لحكومة من الحكومات أو منفذين لغير غايتهم أو عاملين علي منهاج غير منهاجهم فليعلم ذلك من لم يعلم من الإخوان وغير الإخوان)[رسالة المؤتمر الخامس] .

٩- الاشتراك في حكومة لا تحكم بما أنزل الله :

الأصل أننا نسعى إلي الحكم بما أنزل الله ، ولا نوافق علي الحكم بقوانين وضعية مخالفة لشريعة الله في كثير من موادها . فلا يقبل أن يشارك أفراد من الإخوان في حكومة من هذا القبيل لن يكون لهم تأثير في تغييرها إلي حكومة إسلامية تحكم بشرع الله وتكون النتيجة مشاركتهم الوزر مع هؤلاء الذين لا يحكمون بشرع الله ويبيحون كثيرا مما حرم الله ، وكأننا نخدع أنفسنا ونخدع غيرنا بما ندعو إليه قولا ويخالفه عملا ، مثل هذا التصرف يعتبر انحرافا عن الأصل ، وربما ترتب عليه اختلافات وتصدعات في الصف بين المؤيدين لذلك والمعارضين له .

قد تتهيأ ظروف ويترجح لدى الجماعة بعد دراسة شرعية وسياسية دقيقة أن المشاركة بمجموعة في حكومة ما هي خطوة مطلوبة لانتقالها إلي حكومة إسلامية كاملة فلا بأس من ذلك بشرط توفر الضمانات لتحقيق ذلك والاتفاق الواضح عليها ، ولا يترك الأمر لاجتهاد الأفراد ، وإذا ظهر نقض للاتفاقات من جهات وأخرى وتبدلت النوايا تكون المساعدة بعدم المشاركة بحيث لا نقع في دائرة الخداع

وتمييع الأهداف والرضا بأنصاف الحلول دون الحل الجذري الأصيل .

١٠- التحالف مع الغير إذا كان علي حساب المبادئ والأهداف :

لا يجوز لأي سبب من الأسباب أو لأي ظرف من الظروف إقامة تحالفات مع الغير أثناء الحركة بالدعوة يترتب عليها تنازلات أو انتقاص من مبادئ الإسلام الذي نعمل علي التمكين له : (**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**) [القلم : ٩] .

كما لا يجوز أن تكون التحالفات علي حساب الانتقاص من الأهداف التي نسعى لتحقيقها ، وإلا فيكون ذلك انحرافا وتحولا عن المبادئ والأهداف ، وتعريضا للجهود والتضحيات أن تبذل في غير الاتجاه الصحيح ، بل تمكيننا لغيرنا كي يتحكم في وجهتنا وخطة عملنا.

ولعله من الواجب في هذا الباب أيضا أن ننبه إلي عدم موالاة أعداء الله علي أسرار الجماعة أو ثغراتها . وبالجملة عدم إتمام اتفاقات أو علاقات بالغير فيها إضرار بالدعوة أو مخالفة للشرع ، ونتحرز كثيرا فلا نعطي الموالاة أو الثقة أو المودة أيًّا من أعداء الله ولكن للمؤمنين فقط : (**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [المجادلة : ٢٢] .

١١- الإخلال بمبدأ الشورى والنصح :

سورة الشورى إحدى سور القرآن تكريما وتأكيدا لمبدأ الشورى في الإسلام ، وقد أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم الذي مارسها مع صحابته رغم اتصاله بالوحي وعدم حاجته إليها ، ولكن امتثالا لأمر الله وتشريعا للمسلمين ، فقد أخذ برأي الحباب في بدر وبرأي سلمان في الخندق .

وفي الجماعات والعمل الجماعي نجد الشورى من ألزم وأنفع الأمور فيما يتوصل به إلي الرأي الأنضج والأصلح ، وتشعر القواعد بالمشاركة في المسئولية ، ويسود جو الثقة والتعاون المثمر بين الجميع ، بخلاف ما إذا تعطلت الشورى أو أخل بها فإنه لا يتحقق شيء من ذلك بل يحدث عكسه .

المطلوب من كل فرد في الصف أن يكون إيجابيا مشغولا بدعوته يفكر فيها ويشير بما يراه يحقق نفعا أو ضررا ، معاونا لقيادته بالرأي والنصح بأدب الإسلام ، وعلي المسئول في أي موقع كذلك أن يستشير إخوانه ويستفيد من عقولهم وأفكارهم فيما يعرض له من أمور وتبعات ، ولا يضيق بالنصح الذي يقدم له من إخوانه كي لا يفوت علي الدعوة ما في هذا النصح من خير .

ورحم الله أبا بكر وعمر رضي الله عنهما حينما طلبا من المسلمين عند توليهم الخلافة لتقويم أي اعوجاج ، ولم يضق عمر بمن قال له لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا .

فالإخلال بمبدأ الشورى والذي يعتبر انحرافا عن الأصل هو تعطيل الشورى وعدم ممارستها من قبل القيادة أو أي مسئول في موقعه مهما كان قدره وعلمه وكفاءته .

كذلك الموقف السلبي من الأفراد وعدم إبداء الرأي والنصح للمسئول وعدم الشعور بمشاركته في المسئولية يعتبر ذلك أيضا انحرافا وإخلالا بمبدأ الشورى .

ومن أخطر صور الانحراف عن مبدأ الشورى أن يكون لها شكل ومظهر ولكنه مفرغ من مضمونه ، بمعني أن يكون هناك مجلس شورى ولكن تدخلت في تكوينه عوامل مختلفة فرغته من جوهره وجعلته مظهرا

دون مخبر ، يوافق القيادة علي كل ما تراه ، مثل ما يحدث في كثير من بلادنا بالنسبة لمجالس الشعب أو الشورى ، فبشيء من التحايل في طريقة الانتخاب وتدخل رجال الأمن وتزييفها وبإعطاء الحاكم حق تعيين عدد منهم ليس بالقليل يختارهم هو إلي غير ذلك من أساليب يتكون المجلس الذي يقنن الدكتاتورية للحاكم بما يصدره من قوانين تقيد الحريات .

والإسلام يرفض كل هذا التزييف والخداع ويشدد في اختيار أهل الرأي والشورى ، ويحمل كل فرد أمانة الكلمة وأمانة اختياره لأهل الشورى أي من يمثله متحريا في ذلك الحق والعدل وإرضاء الله لا إرضاء الخلق ، ومن خالف ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين .

ومن المفيد أن نوضح أنه كما لا يجوز للمسئول أن ينفرد بالرأي دون مشورة كذلك لا يصح أن توضع له القيود الكثيرة التي تكبله عند اتخاذ القرار ، أو تسلب صلاحياته بحيث يصير مجرد رمز فقط لا يستطيع أن يبرم أمرا فهذا أيضا إخلال بمبدأ الشورى .

كما لا يصح للقواعد أن تعتقد أنه لابد وأن تستشار في كل صغيرة وكبيرة . أو تتصور أنها غير ملزمة بالطاعة للقيادة فيما لم تستشر فيه من أمور ، فهذا أيضا خطأ وإخلال بمبدأ الشورى ، وعلي القيادة الحكيمة أن توائم بين كل ذلك وتسلك الطريق الوسط المفيد .

وأخيرا علي المسئول في أي موقع أن يقرب منه المخلصين الذين يصدقونه النصح والرأي وأن يبعد عنه أصحاب الأغراض والأهواء .

١٢- الاهتمام بالمظهر دون الجوهر وتغليب الجدال والنقاش علي العمل :

من خصائص جماعة الإخوان التي تحرص عليها إيثار الناحية العملية علي الدعاية والإعلانات ، فهذا ما جاء به الإسلام ومخافة أن تشوب هذه الأعمال شوائب الرياء فيسرع إليها التلف والفساد ، ولنفور الإخوان الطبيعي من اعتماد الناس علي الدعايات الكاذبة والتهريج الذي ليس من ورائه عمل وما ينتجه من أثر سيء وتضليل وفساد .

وإن كانت إذاعة الخير والأمر به والمسارعة إلي إعلانه وكسب الرأي العام أمورا مطلوبة ولكن تكون بدقة وقدر مناسب ولا يكون علي حساب العمل .

ثم إن طبيعة المرحلة وهي وضع الأساس المتين للدولة الإسلامية العالمية تجعلنا في أشد الحاجة إلى العمل المتواصل في هدوء دون ضجيج ضرره أكثر من نفعه . إن المقياس الصحيح لنجاح النشاط في أي قطر أو منطقة هو بمقدار من يتخرجون من رجال عقيدة يفهمون إسلامهم فهما جيدا وعلى مستوى من التربية الجيدة وعلى استعداد للجهاد و التضحية ، وليس مجرد إقامة احتفالات وسرادقات وأنوار وهتافات . ولهذا نجد الإمام الشهيد يوضح الفوارق بين الرجال فيقول : (إن رجل القول غير رجل العمل ورجل العمل غير رجل الجهاد ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم ، الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات) .

ومن الانحراف عن الأصل أن يغلب على الإخوان في أي مكان جو الجدال والنقاش والمراء الذي يستمر بالساعات ويدخل فيه الشيطان ويوقع الخلاف والبغضاء بين الإخوة ويضيع الوقت ويكون كل ذلك على حساب العمل والإنتاج للدعوة ، وقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن المرء والجدال فإنه لا يأتي بخير، وما ضل قوم بعد هدى كانوا فيه إلا أوتوا الجدال . ورغبنا الرسول صلى الله عليه وسلم الكريم في

ترك المراء ولو كنا محقين . ثم كما قال الإمام الشهيد الوقت هو الحياة والواجبات أكثر من الأوقات . فلا يشغلنا المظهر عن الجوهر ، ولا القول والجدال عن العمل .

١٣- الارتجال وعدم التخطيط :

التخطيط الدقيق لتحقيق الأهداف أمر هام وعظيم الفائدة . فبالتخطيط تتحدد الأهداف والمهام المطلوبة ، ويقسم الكبير منها إلى أهداف جزئية ، وتوزع على مراحل مع ترتيب الأولويات ، وتوضع الخطة وتقدر المدة اللازمة له والإمكانيات المطلوبة ، ومعرفة الموجود منها واللازم توفيره ، واختيار الأشخاص اللازمين للتنفيذ ثم عمل الترتيب لمتابعة التنفيذ من جهة محددة ، ويوضع في الاعتبار الاحتمالات المتوقعة وما تستلزمه ، وهكذا بالتخطيط ينظم العمل ويحاط به دون إغفال جانب منه ويستفاد بكل الأوقات وتشغل كل الطاقات في اختصاصه ، وتوزع المسئوليات وتحفز لهم الهمم ، فلا شك أن من يكلف بعمل محدد في وقت محدد وتوفر له الإمكانيات اللازمة يدفعه ذلك إلى الحرص على تنفيذه على الوجه الأكمل وفي الوقت المطلوب ، بخلاف ما يكون التكليف دون تحديد لمقدار أو نوع العمل ودون تحديد لوقت إنجازه ودون اهتمام بتوفير الإمكانيات اللازمة ، ولاشك أن ذلك يثبط الهمم ويعرض الوقت إلى الضياع والطاقات إلى التعطيل ، ولا تنجز الأعمال كاملة أو على الوجه الصحيح .

ولما كانت القضية التي نتصدى للقيام بها هي أعظم قضية في دنيانا ، وهى التمكين لدين الله في الأرض وإقامة دولة الإسلام العالمية التي ترفع دعوة الله للناس أجمعين ، وتزهق باطل أعداء الله على اختلافهم ، فلا يتصور أن يتحقق ذلك دون تخطيط ، بل الواجب أن يتم التخطيط الشامل على الساحة الإسلامية ومحليا في كل قطر ولكل مجالات العمل ، وما يلزم من دراسات ومعلومات وتحليلات وتشغيل لكل الطاقات .

هذا هو الأصل، والانحراف هو الارتجال وعدم التخطيط أو التقصير فيه حتى تصير الحركة والعمل ردود أفعال فقط للأحداث العارضة ، في الوقت الذي نجد أعداء الله يجمعون المعلومات وتقوم أجهزتهم بالدراسات والتحليلات ووضع الخطط لضرب الحركات والجماعات الإسلامية والعمل على القضاء عليها وعلى أي عمل جاد لصالح الإسلام والمسلمين .

قد يخطر للبعض تساؤل بأن كيف نخطط للمستقبل والمستقبل غيب لا يعلمه إلا الله ؟ وكيف نحدد الأزمان لإنجاز أمور معينة والأمور تتم بتقدير الله وتوقيته ؟ وأننا مطالبون بالعمل ولسنا مسئولين عن النتائج ؟ إلى غير ذلك من أفكار ، فنقول: إنه لا تعارض بين ذلك وبين التخطيط ، فمع أن الأمور تتم بقدر الله لكننا مطالبون بأن نعمل وأن نأخذ بالأسباب والتخطيط ضمن هذه الأسباب .

١٤- الاستدراك على معارك جانبية وقضايا فرعية :

الأصل أن ننشغل بالقضايا الكلية الرئيسية وأن تأخذ منا الاهتمام الأكبر ، والانحراف أن نستدرج إلى معارك جانبية جزئية تستنفد الجهود والأوقات دون أن تحرز التقدم المطلوب أو تحقيق التغير المنشود ، ولعل التخطيط الذي ذكرناه في البند السابق يساعد كثيرا في تجنب هذا الانحراف وذلك بتحديد الأهداف ووضع الأولويات وتنظيم الأوقات ، وقد أثبتت التجربة أن الأمر إذا ترك هكذا فإن القضايا الجانبية أو الفرعية كفيلة بأن تشغل الأوقات والطاقات .

ولا يعني ذلك أن نغفل القضايا الجزئية تماما ولكن نعطيها القدر المناسب فقط من الجهد والوقت فأحيانا يترتب على إهمال الجزئيات مضاعفات ومشاكل تحتاج بعد ذلك إلى كثير من الوقت والجهد

لحلها . فعلى القيادة أن تحسن التقدير والتوجيه ، وعلى الأفراد أن يعاونوا في عدم خلق خلافات وقضايا شخصية تشغل أوقاتا على حساب الدعوة والإنتاج لها .

ولنضرب بعض الأمثلة : فمجتمعاتنا زاخرة بالبدع والخرافات والمنكرات ولو صرفنا جهودنا وأوقاتنا لمحاربتها ومحاولة إزالتها لاستنفدت كل أوقاتنا وجهودنا دون أن يقضي عليها كليا فهي أثمار خبيثة لشجرة خبيثة إذا أزيلت بعض الثمار تثمر الشجرة غيرها .

والحل الأمثل هو اجتثاث الشجرة الخبيثة من جذورها وغرس الشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، شجرة لا إله إلا الله محمد رسول الله وذلك بإقامة حكم الله والتمكين لدين الله .

فالحكمة والمصلحة تقضيان بأن نعطي قدرا محدودا من الوقت والجهد لهذه الأمور ولا نسمح لها أن تشغلنا عن القضية الكبرى والتي تحل معها كل هذه القضايا بإذن الله .

وهناك معنى آخر يلزم التنبيه إليه وهو إنه قد قامت في مجتمعاتنا تجمعات إسلامية حول قضية أو أكثر من قضايا الإسلام وجعلوها قضيتهم الكبرى وشغلهم الشاغل ، في الوقت الذي أغفلت هذه التجمعات القضية الكبرى ، ـ قضية إقامة دولة الإسلام ومواجهة الحرب القائمة من أعداء الله للإسلام ، أو على الأقل لم تأخذ منهم الاهتمام اللائق . فهناك من شغلتهم قضية التوحيد و نقائه من الشوائب وقضية الأضرحة وما يتصل بها وما يحدث حولها ، وهناك من شغلتهم قضية منهج السلف في أمور العقيدة وقضايا التأويل والتعطيل والأسماء والصفات وغيرها من القضايا ، وهناك من جعلوا العبادات والسنن والشعائر شغلهم الشاغل ، وهناك من لجأوا إلى حلقات الذكر وما سموه بالطرق الصوفية بما فيها من بدع ومخالفات . والمعتاد أن يتحمس أفراد كل تجمع لقضيتهم وقد يتهمون غيرهم بالتقصير في هذه القضايا ، وقد تعرض الإخوان من بعضهم لمثل هذا الاتهام ، وربما تطرف البعض منهم وفسق أو كفر من ليس معهم أو من ليس على رأيهم .

والأصل الذي سارت عليه جماعة الإخوان إزاء هذه التجمعات هو إحسان الصلة لهم وعدم كسب عداوة أي منهم بل نحبهم ، ونتعاون معهم فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه من أمور فرعية لا يخرج الرأي فيها عن الإسلام . وإذا تعرض لنا أي فرد أو تجمع منهم بأذى أو إساءة فلا نبادلهم ذلك الأسلوب ولكن نتحمل ونحتسب ، وألا ندخل معهم في معارك كلامية أو كتابية ، ولكن نوضح فهمنا وموقفنا من هذه القضايا وندعو للعمل للقضية الكبرى ، خاصة وأن الإخوان والحمد لله لم يهملوا هذه القضايا من أول يوم ، فقد أخذوا أنفسهم فيها بالرأي الصحيح والموقف السليم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وباعتدال دون إفراط أو تفريط .

ونعتقد أن الأحداث كفيلة أن تجمعنا جميعا – ولو بعد حين – في صف لنواجه كيد الأعداء الذي لا يفرقون بين تجمع وآخر .

١٥– العزلة عن الجمهور أو إغفال فئات منه :

الجمهور المسلم في مجتمعاتنا هو حقل الدعوة الذي نعمل فيه ، ورصيدها الذي يدعم الصف بالعناصر المؤمنة المجاهدة ، وهو القاعدة التي سيقوم عليها البناء .

فالأصل أن نلتحم بهذا الجمهور وأن نتعامل مع كل فئاته وطوائفه ، والانحراف أن ننعزل أو ننعزل عنه أو أن نهتم ببعض فئاته ونهمل غيرها .

إن أعداء الله يعملون جاهدين على تحقيق العزلة بين الشعب والدعاة إلى الله ويعاونهم في ذلك بعض أجهزة الحكم في بلادنا كجهاز الإعلام وكجهاز الأمن ، بإلصاق التهم الباطلة وتشويه صورة الدعاة إلى أمام الشعب وتلفيق القضايا ووصفهم بالرجعية والتطرف والإرهاب والتستر وراء الدين إلى غير ذلك . فالواجب أن نقابل ذلك بالحرص الكامل على الالتحام بالشعب بكل طوائفه ومشاركته قضاياه وآماله وآلامه وأفراحه وأتراحه ، وتصحيح الصورة وكشف التضليل وزيف التهم الباطلة بأن يلمس الناس عكسها عمليا بما نقدمه لهم من حب وعاطفة وعون وأعمال فيها خيرهم ونفعهم هم وأولادهم ، كما نقدم لهم الإسلام على أنه الملاذ الوحيد الذي ينقذهم من الضياع الروحي .

والأصل أن يشمل نشاطنا كل طوائف الشعب وفئاته فلا يصح أن نهتم بالطلبة ونهمل العمال والفلاحين ونتركهم نهبا للشيوعيين وأصحاب المبادئ المادية يخدعونهم بالشعارات الزائفة ثم يخلعونهم من عقيدتهم ، وعلينا أن نتقن أسلوب الدعوة مع كل فئة فلا شك أنه يختلف في الطلبة عنه في العمال والفلاحين ، كذلك يجب أن نهتم بالتجار وأصحاب الحرف كما نهتم بالموظفين وأصحاب المهن العملية ، فمن كل هؤلاء تتكون بنية المجتمع الذي نريد أن نقيمه على الإسلام بكل نوعياته وفي كل مجالات الحياة ومرافق الدولة .

ولا يجوز أن نهتم بالرجل ونهمل المرأة ؛كأن نهتم بالشباب ونهمل الفتيات المسلمات ، فالمرأة نصف المجتمع وصانعة الرجل ، والأخ المسلم إذ لم يجد الأخت المسلمة التي يقيم بها البيت المسلم سيضطر إلى الزواج من أي فتاة مسلمة ، قد تفسد عليه حياته وتثبطه عن مواصلة السير على طريق الدعوة. وهكذا بإهمالنا إعداد الأخوات المسلمات نعرض جهدنا مع الشباب المسلم إلى الضياع . ثم إن الأسرة المسلمة المؤسسة على التقوى هي دعامة أساسية في بناء الدولة المنشودة ، وهي التي تنشئ الأجيال القادمة بالصورة التي تؤهلهم لمواصلة المسيرة وحمل الأمانة .

ويلزم الاهتمام بالأطفال والأشبال في كل مراحل أعمارهم حتى يشبوا على التدين الصحيح والإعداد اللازم ليكونوا الرديف المتين للأجيال الحالية خاصة، وأن مهمتنا كبيرة وتمتد خلال الأجيال المتتالية ، وفي إهمال أي جيل من الأجيال يحدث انفصال وتعريض إلى مخاطر كبيرة .

أن يعي خطورة الانحراف عن طريق الأصالة

١– الحرمان من العون الإلهي :

ذلك أن العمل الإسلامي مهما تكن طاقاته وإمكانياته فهو بحاجة إلى عون وتأييد من الله عز وجل وقد وعد الله عز وجل ألا يعطي هذا العون وذلك التأييد إلا إذا كان القائمون على العمل الإسلامي متضامنين متكافئين وليس ألزم لوحدة العاملين من سلوك طريق الأصالة حتى لا تفرق الأهواء بين القائمين على العمل الإسلامي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**يد الله مع الجماعة**) أخرجه الترمذي .

٢– سهولة ضرب العمل الإسلامي : أو على الأقل إجهاضه فلا يؤتي ثماره إلا بعد تكاليف كثيرة ومن لضعفه بسبب تفرق العاملين وعدم تضامنهم. ولعل ذلك هو السر في حرص أعداء الله على أن يظل المسلمون منقسمين على أنفسهم تحت شعار (فرق تسد) .

ولعله السر أيضا في الأمر بالوحدة ونبذ الفرقة والتنازع قال تعالى :

(**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**) [آل عمران : ١٠٣] ، وقال عز وجل : (**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**) [الأنفال : ٤٦] .

٣- عدم التمكن من إقامة دين الله : في أنفس العاملين اليوم وغدا؛ ذلك لأن الباطل لا يفتأ لحظة عن العمل بهدف أن تتحول الأرض إلى بؤرة من الشر والفساد فلا يستطيع المسلم العامل أن يؤدي أو أن يقوم بواجب وما يمكن أن يتحقق للباطل مثل ذلك إلا إذا عمل أهل الحق متفرقين متباينين في الرؤى والتصورات .

٤- سيطرة اليأس والقنوط على نفوس العاملين : وقد ينتهي بهم إلى الفتور؛ ذلك أن المسلم العامل لدين الله – لاسيما في هذا العصر يأتيه الشيطان بين الحين والحين ويلقى عليه هذه التساؤلات: ما المخرج وأعداء الله في داخل الأمة الإسلامية ومن خارجها كثير وهم الآن ممسكون بخناق العالم الإسلامي ولديهم خطط ماكرة وأساليب خبيثة ؟ ويستطيع المسلم العامل من خلال جماعة دفع هذه التساؤلات بأنه ليس وحيدا في الميدان وإنما هناك آخرون سواه يسيرون في نفس الطريق وأولئك لهم من الأساليب والوسائل ما يعينهم على مواجهة أعدائهم وإحباط مكائدهم ومخططاتهم .

٥- تعطيل العمل : أو على الأقل الرجوع به إلى الوراء عشرات السنين وذلك لأن الانحراف يبعد عن المسار الصحيح وبالتالي يباعد عن الهدف وتضيع الأوقات وتبدد الجهود في ما لا طائل منه .

٦- القيام بتصرفات طائشة تضر بالدعوة : ولا تفيدها مما يؤثر سلبا على الحركة في اتفاق الأوقات والجهود لمعالجة آثار تلك التصرفات الطائشة لا من المضي في الخطة المرسومة لتحقيق الأهداف بالوسائل السليمة .

٧- منح أعداء الله فرص التحرش بالعمل الإسلامي : لتشويه صورته في عيون العامة والدهماء من الناس . تمهيدا لضربه والقضاء عليه أو تعطيله على الأقل .

(من كتاب آفات على الطريق د/ السيد نوح) .

٨- الانحراف الطفيف : في البداية يؤدي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق، وقد جاء القرآن ممتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم بالثبات :

(**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**) [الإسراء : ٧٣ – ٧٤] .

قول صاحب الظلال: يعدد السياق محاولات المشركين مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذه المحاولات التي عصم الله منها رسوله هي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائما محاولة إغرائهم لينحرفوا ولو قليلا عن استقامة الدعوة وصلابتها ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغانم كثيرة. ومن حملة الدعوات من يفتتن بهذا عن دعوته لأنه يرى الأمر هينا. فأصحاب السلطان لا يطلبون إليه أن يترك دعوته بالكلية إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق. وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل من جانب منها .

إن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي بالإغراق الكامل في نهاية الطريق. وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسير، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيل، لا يملك أن يقف عندما سلم به

أول مرة؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء ! في ظلال القرآن .

٦- أن يحرص على سلوك طريق الأصالة :

وما دمنا قد وقفنا على أهم صور الانحراف عن الأهداف والوسائل والآثار المرتبة عليه فإنه صار من السهل علينا أن ندرك طريق الوقاية من الانحراف والعصمة من الخطأ وذلك من خلال :

١- إمعان النظر في الآثار والعواقب المترتبة على الانحراف فإن ذلك مما يهدئ النفس ويحمل على الترتيب والتأني .

٢- دوام النظر في كتاب الله عز وجل فإن ذلك يبصرنا بسنن الله في الكون وفي النفس وفي التشريع ومع العصاة والمكذبين . كما يرشدنا كذلك إلى طريق الدعاة الأصيل وكيف كان ثباتهم على طريق الله سبحانه وتعالى، مما يدفع إلى التأسي والاقتداء .

٣- دوام المطالعة في السنة والسيرة النبوية فإن ذلك مما يوقفنا على مقدار ما لاقى النبي من الشدائد والمحن وكيف أنه تحمل وصبر ولم يستعجل حتى كانت العاقبة وللمنهج الذي جاء به. ومعلوم أن الوقوف على ذلك مما يضبط حركة المسلم اقتداء وتأسيا به :

(**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**) [الأحزاب : ٢١] .

٤- مطالعة كتب التراجم والتاريخ فإن ذلك مما يعرفنا بمنهج أصحاب الدعوات والسلف في مجابهة الباطل وكيف أنهم تأنوا وتريثوا حتى مكن لهم وهذا بدوره يحمل على الاقتداء والتأسي أو على الأقل المحاكاة والمشابهة على حد قول القائل: فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح .

٥- العمل في أحضان وفي ظل ذوي الخبرة والتجربة ممن سبقوا على الطريق، فإن ذلك من شأنه أن يجعل خطوات العاملين دقيقة ومحسوبة وأن يوفر كثيرا من الجهد والوقت وباقي التكاليف وقد لفت النبي صلى الله عليه وسلم النظر إلى ذلك حين قال : ((**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**)) أخرجه الترمذي .

٦- العمل من خلال منهاج أو برنامج واضح الأركان محدد المعالم يستوعب الحياة كلها ويأخذ بيد العامل من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة فيشبع تطلعاته ويجيب على تساؤلاته ويرفع من مستواه .

٧- الفهم الدقيق لأساليب ومخططات الأعداء؛ فإن ذلك من شأنه أن يحمل العامل على النظر في عواقب الأمور وعلى الترتيب والتأني والتصرف بحكمة وعلى بينة .

٨- عدم الرهبة أو الخوف من تسلط الأعداء وإحكامهم القبضة على العالم الإسلامي؛ لأن ذلك يمكن أن يزول في لحظات وما هو على الله بعزيز .

(**لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**) [آل عمران : ١٩٧] .

وقال أيضا :

(**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**) [الأنفال : ٣٦] .

بيد أن ذلك مشروط بأن نقيم الإسلام في أنفسنا وفيمن حولنا بكل ما نملك وبكل ما نستطيع :

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج : ٤٠] .

٩- مجاهدة النفس وتدريبها على ضرورة الترتيب والتأني والتروي فإن الحلم بالتحلم ومن يتصبر يصبره الله والرجولة الحقيقية لا تكون إلا بذلك .

١٠- الانتباه إلى الغاية أو الهدف الذي من أجله يحيا المسلم؛ فإن ذلك يحول دون الاستعجال ويحمل على إتقان المقدمات والوقوف عندها وعدم تجاوزها إلى النتائج .

١١- الانتباه إلى موقف المسلم من المنكرات وأسلوب تغييرها؛ فإن ذلك يبصره بمعالم الطريق ويحول على إتقان المقدمات والوقوف عندها وعدم تجاوزها إلى النتائج .

١٢- وأخيرا؛ مطالعة أدبيات الجماعة للتعرف على ثوابتها ومنهاجها من خلال مؤسسها وقادتها، وبخاصة رسائل الأستاذ البنا الذي واجه بحسم أي انحراف عن الطريق الأصيل الذي هداه الله إليه بعد طول فكر وكثير جهد فيقول: أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده ولست مخالفا هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول .

أجل قد تكون طريقا طويلة ولكن ليس هناك غيرها إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات ومن صبر معي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره في ذلك على الله ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين إما النصر والسيادة وإما الشهادة والسعادة .

أيها الإخوان المسلمون :

ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف وألزموا الخيال صدق الواقع واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البارقة ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد .[رسالة المؤتمر الخامس].

إن التزام طريق الدعوة الأصيل في الخطوات والوسائل من ألزم الأمور لضمان تحقيق الأهداف، وإن الانحراف عن ذلك له أخطر النتائج ويباعد بين الوصول للأهداف. وكأي بناء إذا حدث خطأ أو خلل في أي مرحلة من مراحل البناء يعرضه للانهيار كذلك الانحراف في خطوات العمل ومراحله .

وضوح الرؤية

(١) قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ...

من الأمور الضرورية التي يجب أن تتوفر لأولئك الذين أنعم الله عليهم فجعلهم من العاملين لرفعة الإسلام : وضوح الرؤية ... (**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ..)

وبداية رسالة دعوتنا المصارحة إذ أننا (نحب أن نصارح الناس بغايتنا ونجلي أمامهم منهاجنا وأن نوجه إليهم دعوتنا في لبس و لا غموض، أضوأ من الشمس وأوضح من فلق الصبح وأبين من غرة النهار ...) وإذا كان ذلك من حق الناس علنا فهو في حق الصف أولى) .

نحن ندعو الناس إلى مبدأ ... (مبدأ محدود مسلم به منهم جميعا هم جميعا يعرفونه ويؤمنون به

ويدينون بأحقيته ويعلمون أن فيه خلاصهم وإسعادهم وراحتهم ... مبدأ أثبتت التجربة وحكم التاريخ صلاحيته للخلود وأهليته إصلاح الوجود ... والفرق بيننا وبين قومنا بعد اتفاقنا في الإيمان بهذا المبدأ أنه عندهم إيمان مخدر نائم في نفوسهم، على حين أنه إيمان مشتعل قوي يقظ في نفوس الإخوان المسلمين ... نحن نفهم الإسلام فهما فسيحا واسعا ينظم شئون الدنيا والآخرة، وليس مقصورا على ضروب من العبادات أو أوضاع من الروحانية) أي أننا نحمل مشروعا إسلاميا على منهاج النبوة ... وهذا لا يعني أننا حزب سياسي من المسلمين له توجهات إصلاحية إسلامية . لكننا لنا مشروعنا الإصلاحي الإسلامي الذي هو جزء نابع من الصبغة الإسلامية الكاملة التي تصطبغ بها الأمة والهوية الإسلامية التي تتصف بها ، وهو مشروع مرتبط بمهمة المسلمين في الحياة التي لخصتها الآية الكريمة في قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) [الحج : ٧٧ – ٧٨] .

إن وضوح هذه الرؤية هو الكفيل بتحديد ميدان المعركة الرئيسية وسط ميادين المعارك الثانوية (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ...**) وهو الكفيل بترجيح منهجنا للتغيير من بين المناهج (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) وهو الكفيل بتحديد رأس الأفعى من بين حبالهم وعصيهم التي تبدو وكأنها تسعى. حتى لا نصرف الضربة إلى حبال وعصي تاركين الأفعى ... وعندما نختص فترة من الزمان فإن وضوح الرؤية خلالها لا يكتمل إلا بمعرفة طبيعة المرحلة وحقيقة المعركة وإدراك حجم التحديات التي تواجهنا وتبين جوهر الرسالة الذي يميز الفترة بالذات ومنهج التغيير الذي يميزنا عن غيرنا ، ثم باستيعاب الأدوار التي يلزم أن نؤديها ومعرفة نقطة الوصول التي نسعى إليها أو حالة النجاح في هذه المرحلة، مع إدراك حالات النصر ومعنى التمكين التي لو تحققنا بها خلال فترة من الزمن لكنا من الموفقين في مسعانا بنصر الله عز وجل ... وهذا ما نرجوا الله تبارك وتعالى أن يوفقنا إلى بيانه .

(٢) طبيعة المرحلة

من وضوح الرؤية في فترة ما.. استيعاب طبيعة المرحلة.. فمعلوم أن الدعوة تمر بمراحل للعمل ، كل مرحلة تعتني بصفة أساسية بمرتبة من مراتب العمل نسير فيها بخطوات اصطلحنا عليها .. (**أما مراتب العمل في دعوة الإسلام فهي**) :

الفرد المسلم – البيت المسلم أو الأسرة المسلمة – الشعب المسلم أو المجتمع المسلم – الحكومة المسلمة – الدولة المسلمة – الخلافة الراشدة – ثم أستاذية العالم ..

وأما خطوات ذلك العمل فهي : التعريف والتكوين والتنفيذ .

هذه الخطوات وإن بدت متعاقبة في حق الفرد إلا أنها قد تكون متزامنة فيما يتعلق بالجماعة والدعوة ككل .

وبناء على ظروف الواقع ، وتزاوج مراتب العمل مع خطواته ، تتحدد طبيعة المرحلة.. والمرحلة التي تمر

بها دعوتنا الآن هي مرحلة **تكوين المجتمع المسلم** .

ويعني هذا بطبيعة الحال استمرار العمل في تكوين الفرد المسلم وفي تكوين البيت المسلم مع إضافة أعباء العمل في مجال تكوين باقي مؤسسات وجوانب المجتمع المسلم . ذلك لأن المجتمع المسلم ما هو إلا حصيلة الأسر المسلمة والتي هي بدورها نتاج الفرد المسلم أو بتعبير آخر فإن الفرد المسلم والبيت المسلم مؤسستان هامتان من مؤسسات المجتمع .

ومن فضل الله علينا أن تميزت فترة عملنا حتى الآن بإحداث طفرة في العمل العام والانفتاح على بعض شرائح المجتمع من خلال الواجهات المتاحة المؤثرة مثل النقابات والاتحادات والجمعيات والمجالس الشعبية والمحلية شعر بها المجتمع كله وعرف من خلالها صدق توجهنا ورغبتنا في التقرب إلى الله بنفع الناس (**الناس عيال الله أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**)[رواه أبو يعلى والبزار]. .. وأتاحت لها الأنشطة التي مارسناها انتشارا كبيرا وأثمرت ظهور رموز ورايات لدعوتنا يستدل بها الناس إلى طريقنا ، وأثمر ذلك حصولنا على شرعية سياسية على أرض الواقع لا يمكن أن ينكرها أحد . هذه الشرعية ينبغي أن نحافظ عليها وأن نضيف إليها عمقا من خلال زيادة شرعيتنا الاجتماعية على أرض الواقع بالالتحام بقطاعات وفئات المجتمع الحيوية وبقيادة عملية إصلاح وتكوين وتنمية مؤسسات المجتمع على أساس من الإسلام وقيمه .

فنحن –كما يقول الإمام البنا– (نحب أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا ، وأنه حبيب إلى هذه القلوب التي تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء . وأن تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغَناء . . وما وقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبها وملكت علينا مشاعرنا فأقضت مضاجعنا وأسالت مدامعنا وأنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس ، فنحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا) .

(ولأنكم إخواني الذين فهمتم الإسلام فهما شاملا ، فآمنتم به نظاما اجتماعيا كاملا ، يصحح للناس أوضاع مجتمعهم في كل شيء) فنادوا في قومنا ... (**نحن لكم لا لغيركم**) ... ولن نكون عليكم يوما من الأيام) ... نحن نريد الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم ، ولكنا نريد قبل ذلك أن تسود الفكرة الإسلامية حتى تؤثر في كل هذه الأوضاع وتصبغها بصبغة الإسلام .. إن هذا الإسلام ، عقيدته ونظمه ولغته وحضارته ، ميراث عزيز غال على مصر ليس تفريطها فيه بالشيء الهين ولا إبعادها عنه بالأمر المستطاع مهما بذلت في سبيل ذلك الجهود الهدامة المدمرة .

لهذا كانت الرسالة العليا للدعاة إلى الله في هذه المرحلة هي الحفاظ على الصبغة الإسلامية للمجتمع المصري وتنميتها وتدعيم أركانها (**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة**) ، وذلك من خلال العودة إلى تعاليم الإسلام وقواعده والاعتماد عليها وبناء النهضة الجديدة على أساسها وارتكاز الأوضاع الاجتماعية عليها ، فلقد ورثنا هذا الإسلام الحنيف واصطبغنا به صبغة ثابتة قوية تغلغلت في الضمائر والمشاعر والتصقت بحنايا الضلوع وشغاف القلوب واندمجت مصر بكليتها في الإسلام عقيدته ولغته وحضارته ودافعت عنه وذادت عن حياضه وردت عنه عادية المعتدين وجاهدت في سبيله ما وسعها الجهاد بمالها ودم أبنائها) .

(٣) حقيقة المعركة

إدراك حقيقة المعركة وموضوعها ومعرفة أطراف الصراع الأصليين والتابعين وتحديد ميدان المعركة حاليا؛ من أهم مفردات ومكونات الرؤية الواضحة ... والناظر بين المعركة الدائرة بين أمة الإسلام وبين عدوها قد يظن لأول وهلة أنها صارت معركة غير متكافئة ، ولم يعد هناك مبرر لاستمرارها إذ يبدو بأنها حسمت بالتفوق الساحق لأعداء الإسلام على المسلمين، حتى صار المسلمون لا يملكون من أمر أنفسهم شيئا ، فهناك فجوة هائلة في امتلاك أسباب القوة العسكرية بين المسلمين وأعدائهم ... تلك الفجوة التي إن تحقق مثلها بين أي عدوين متقاتلين لاكتفى المتفوق منهما بها واعتبر نفسه منتصرا نصرا عسكريا ساحقا وعدَّ عدوه من المهزومين الذين انتهى خطرهم . وعلى الصعيد السياسي فإن الكيانات السياسية التي تضم المسلمين على اتساع الكرة الأرضية لا تملك استقلال الإرادة السياسية وحرية القرار. ومعنى ذلك أننا على صعيد الصراع السياسي مع الكيانات الأخرى نعتبر مهزومين إذ يستطيع عدونا توجيه القرار السياسي لبلادنا بما يحقق مصالحه هو وإن تعارضت مع مصالحنا ... وقد يكون هذا منتهى مراد معظم المتصارعين في الحروب والنزاعات ... أن يسلب أحدهم غريمه الإرادة السياسية أو حرية اتخاذ القرار وعندها تضع الحرب أوزارها . وعلى الصعيد الاقتصادي تتعجب عندما تلاحظ أن المسلمين الذين يتمتعون بثروات هائلة لا يملكون على أرض الواقع استقلالا اقتصاديا ولا هم مسيطرون على ثرواتهم سيطرة حقيقية ... إننا نعاني من التبعة الاقتصادية ... ولا يخفى أن كثيرا من أصحاب الأطماع في عالمنا المعاصر رأوا في امتلاك السيطرة الاقتصادية على مقدرات منافسيهم بديلا كافيا ومرضيا عن الاحتلال العسكري ، فهم يعدون النجاح على إرغام عدوهم على التبعية الاقتصادية انتصارا حقيقيا ومعيارا لهزيمة عدوهم الشاملة .

وعلى المستوى العلمي والتطبيقي . فإن تبين الفجوة الهائلة بيننا وبين أعدائنا على هذا الصعيد لا يحتاج جهد ...

والآن ... ماذا يريد المنتصر أكثر من هذا ؟ إن معركة يحقق فيها أحد طرفيها مثل هذه الانتصارات على عدوه جديرة بأن ينقشع غبارها وتخمد نارها ... إن تفوقا هذا وصفه يحقق أحد الطرفين على غريمه كفيل بأن يطمئن هذا المتفوق إلى الدرجة التي تجعله لا يأبه بالطرف الآخر ثانية ولا يخشى من جهته تهديدا فقد انتهت المعركة على بانتصار على كل الجبهات .

ولكنها ليست هي الحقيقة ... فمازال الطرف المتفوق يكيل لنا الضربات ويحتاط منا ويجمع علينا، بل مازال يعدنا العدو الأول الذي يخشى جانبه ... مازال الطرف المنتصر يزيد المعركة شراسة حتى إن الحرب لا يبدو عليها أنها في طريقها لتضع أوزارها، بل هي في اتجاه أن تزيد أوزارها .... لماذا ؟ لأن عدونا يفهم حقيقة المعركة وموضوعها وميدانها فهما أصح وأدق من فهم كثير من بني جلدتنا الذين صُدموا من عظم الهزائم وتعددها فأُحبطوا .. يفهمها فهما أصح من فهم كثيرٍ ممن حسنت نياتهم فشغَلوا أنفسهم فقط بالتحايل لاستعادة أسباب القوة في الميادين الحضارية التي هزمنا فيها عسى أن تتمكن أمتنا من العودة إلى حلبة الصراع الذي يظنونه قد حسم مؤقتا لصالح عدونا ... أما عدونا نفسه فهو أول من يعلم أنه لم يكسب بعد المعركة رغم كل ما حققه ... عدونا نفسه هو الذي يدرك أن المعركة الحقيقية الفاصلة لم تحسم لصالحه لذلك فهو مستمر في حربه فما هي حقيقة المعركة التي يريد الانتصار فيها ؟

نجح عدونا عدة مرات على مدى سنوات الاحتلال في تفريغ الإنسان المسلم والمجتمع المسلم من

مظاهر الإسلام .... ولكنه صُدم أيما صدمة حين وجد كيان الفرد المسلم يمتلئ إسلاما مرة أخرى بمجرد أن سنحت له فرصة ... أدرك العدو أن كيان الإنسان المسلم مازال سليما يصلح أن يحمل إسلاما يوما ما ... وأدرك مع هذا أن نصره الحقيقي لن يكون بالسيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية طالما ظل الكيان المسلم صالحا أن يحمل الإسلام يوما ما ... لذلك فإن ميدان المعركة الحقيقي الذي يحارب فيه عدونا الآن هو ميدان **كيان الإنسان المسلم في الأساس** ... إنه يسعى لإفساد هذا الكيان .. إنه ينظر إلى تكوين الفرد المسلم نظرته إلى إناء صالح للامتلاء بالإسلام ، وأراد العدو لهذا الإناء أن يفرغ من الإسلام ويمتلئ بغيره ، فلما فشل قرر أن يثقب هذا الإناء حتى لا يصلح أن يحتفظ بالإسلام إن صب فيه مستقبلا ..... .

[ومن ثم صار ميدان المعركة الحقيقي الذي يجب أن ننتبه إليه هو هذا الكيان وهذا التكوين]

فعدونا لا يكتفي بتلك الفجوة الحضارية في المجالات العسكرية والسياسية والعلمية والاقتصادية وغيرها ، عدونا يملؤه الرعب من المارد المسلم النائم رغم أن هذا المارد لا يستطيع أن يعيش إسلامه الآن .. عدونا موقن أن هناك أفرادا مسلمين صالحين لحمل الإسلام مرة أخرى وهم يتزايدون، وهنا مكمن الخطر، ومن ثم كان جوهر المعركة وميدانها الحقيقي ... **تكوين الإنسان المسلم** .

إن ميدان المعركة بيننا وبينهم الآن هو الهوية والخصائص والتكوين والصبغة الإسلامية

(**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن إستطاعوا**)[البقرة: ٢١٧]. ..

فعدونا الأصيل أصحاب الهيمنة الغربية ، والصهيونية العالمية جزء منه ... أما حكام المسلمين فهم أدوات بلغ بهم السفه أن باعوا آخرتهم وهم يسعون لكسب دنياهم ... أعداؤنا يسعون بوضوح شديد لطمس الهوية الإسلامية وإزالة صبغة الله وتكريس ذلك بإفساد تكوين الإنسان المسلم حتى لا يصلح أن يحمل إسلاما يوما ما ، وبالتالي يعجز المسلمون عن استعادة ما فقدوه على صعيد القوة والسياسة والاقتصاد والعلم ... هم يسلكون في سبيل باطلهم وسيلة التربية النظرية والعملية من خلال الإعلام والتعليم والإفساد الاقتصادي والاجتماعي ويجعلون ذلك جهدهم الرئيسي .. ونحن نعمل للاحتفاظ بتكوين المسلمين في حالة تيسر لهم أن يمتلئوا إسلاما يوما ما ... وهم يستخدمون أذنابا محلية لمحاربتنا ، هذه الأذناب ما هي إلا حبالهم وعصيهم يخيل إلينا أنها تسعى ... أو هي سفهاؤهم الذين أغروا كما أغرى أهل الطائف سفهاءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ... أما أذرع البطش الممتدة ضدنا من أجهزة هؤلاء السفهاء فقد بلغ من حمقها أن باعت آخرتها أيضا ولكن بثمن أقل ... باعتها بدنيا غيرها .. دنيا السفهاء ... من أجل ذلك كانت الرؤية عندنا واضحة حين أصررنا على أن نحارب في الميدان الفعلي للصراع **ميدان التربية والتكوين والحفاظ على الهوية الإسلامية** ... وكانت الرؤية واضحة حين تعالينا على التورط مثلما تورط غيرنا في اتخاذ الأدوات السفيهة والأجهزة الحمقى أعداء أو أهدافا لنا من دون العدو الحقيقي رأس الأفعى ... ومن هذه الرؤية الواضحة نبع منهجنا في التغيير بكل خصائصه ومنها نبذ العنف حتى وإن مارسته ضدنا أدوات سفيهة أو أجهزة حمقاء تدرك أو لا تدرك أنها باعت آخرتها بدنيا غيرها .. وهكذا لا تستدرجنا المناوشات والهجمات التي تشنها الأدوات والأجهزة عن إدارة المعركة الحقيقية.. ولا يخدعنا تصدير أدوات باعت آخرتها بدنيا غيرها ؛ فتلهينا بعداوتها عن العدو الحقيقي الذي يستخدمها ويغريها ويستفيد من سفهها وحمقها، فذلك ما يريده العدو الحقيقي في سعيه للانتصار

في المعركة الفاصلة بصرفنا عنها بحباله وعصيه .

(٤) حجم التحديات

عرفنا طبيعة المرحلة وحقيقة المعركة ومن هم الخصوم ، والآن نظرة على التحديات التي نواجهها ... تحديات نلاحظ بعضها وهى تلاحقنا ، وبعضها يحتاج إلى التدقيق كي نكتشفها ... في ظل معركة الهوية ومحاولات طمسها ... معركة التكوين ومحاولات إفساده ... تتضافر التحديات معا من أجل فرض واقع جديد علينا محليا وإقليميا ودوليا ...

واقع تختفي فيه الهوية الإسلامية من شخصيتنا وتتحول فيه خصائصنا على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع إلى خصائص أخري ... .

واقع تتوارى فيه خصائص المسلم المؤمن المحسن المجاهد وتظهر فيه خصائص الوهن : حب الدنيا وكراهية الموت ... بل واقع تنتكس فيه الفطرة وتختفي فيه الأخلاق الأساسية اللازمة لبناء الحضارات والقيم التي تؤهل لاستعادة الأمجاد مثل الصدق والأمانة والوفاء والمروءة والشجاعة وإتقان العمل والنظام والرأفة والرحمة والعدل ...

التحديات التي تواجهنا

أولا : تحديات على الصعيد العالمي :

إن أول وأخطر وأهم هذه التحديات التي تواجهنا ... محاولات تمرير المشروع الغربي الصهيوني ومساعدته للتطبيع والهيمنة على مقدرات الأمة ... فهو المشروع المناوئ لمشروعنا الإسلامي على الصعيد العالمي والإقليمي والمحلي ... فهو المشروع الذي يتاح له توظيف كافة المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في لب الصراع وجوهر المعركة ... هذا المشروع المناوئ موجود فعلا على أرض الواقع ويعمل فيه .

ومن ثم فلسنا وحدنا على الساحة ، والتغيير الذي يمكن أن يحدث على أرض الواقع ليس فقط نتاج عملنا؛ لكنه محصلة أدائه وأداء القوى الأخرى التي تحمل مشروعات للتغيير ... تلك سنة من سنن الله ... وقانون من قوانين الحياة التي خلقها الله سبحانه وتعالى (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع لناس فيمكث في الأرض**) . ؟

والتحدي العالمي الآخر الذي يواجهنا يبدو في محاولات **إضعاف دورنا القيادي للحركة الإسلامية العالمية وريادتنا لها** ... هذه الريادة التي آلت إلينا على أرض الواقع لاعتبارات عديدة، هذا التحدي نابع من إدراك أصحاب المشروع الغربي الصهيوني لمسار حركة التاريخ . ويقينهم باتساقها مع المفهوم الإسلامي للعالمية .

فرسالة الإسلام للناس كافة ؛ لذا فإن الدنيا صائرة لا محالة إلى تجمع في الأمم وتكتل في الأجناس

والشعوب وتداخل الضعفاء بعضهم في بعض، ليكتسبوا بهذا التداخل قوة ، وانضمام المفترقين ليجدوا في هذا الانضمام أنس الوحدة . وكل ذلك ممهد لسيادة الفكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعوبية القومية . وكان لابد أن يؤمنوا هذا الإيمان لتتجمع الخلايا الأصلية ثم كان لابد أن يتخلوا عنها لتتألف المجموعات الكبيرة ولتتحقق بهذا التآلف الوحدة الأخيرة . وهى خطوات إن أبطأ بها الزمن فلابد أن تكون، وحسبنا أن نتخذ منها هدفا وأن نضعها نصب أعيننا مثلا ، وأن نقيم في هذا البناء الإنساني لبنة وليس عبثا أن يتم البناء فلكل أجل كتاب) .

ثانيا : تحديات على الصعيد المحلي :

(١) وعلى الصعيد المحلي فإننا نواجه جهودا مضنية لإقصائنا عن كافة الواجهات العامة بما في ذلك المساجد التي تمثل بعض شرايين الالتحام الحيوي لهذا الشعب الطيب ، هذه المساجد التي تغذي الحركة الإسلامية على مر العصور بحملة النور الرباني ، وهى المنابر التي تصل من خلالها كلمة الحق إلى الناس فهي بيوت الله في الأرض .

(٢) كما أن هناك جهودا كبيرة لمنافستنا في الأنشطة التي نقوم بها والتي اكتسبت شرعية واقعية بين الناس، ومن أبرز هذه الجهود تلك المحاولات التي تبذل لتقديم أنشطة بديلة تحت رايات مختلفة وهى نوعان :

أولهما : منافسة محمودة بأنشطة بديلة مفيدة ومطلوبة ، حتى وإن كانت نيتهم فيها منافستنا وتحجيم دورنا فلا بأس من المشاركة فيها مثل صلاة العيد ومشروعات التكافل وغيرها .

وثانيهما : أعمال تصرف الناس عن أنشطتنا دون أن يكون فيها نفع لشعبنا مثل: بعض الأسر الطلابية والاتحادات المعينة وغيرها في الجامعات، في محاولة لطمس الهوية الإسلامية ... وهذه يجب علينا مقاطعتها وصرف الناس عنها بالحكمة والموعظة الحسنة (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن** ...) .

(٣) ويحرص النظام على تغييب اسمنا ورموزنا لارتباط هذا الاسم بالبذل والعطاء والخدمة العامة والطهارة والنقاء ، والمبادرة إلى الخير والاعتدال والرفق بالناس ونبذ العنف ، هذه الرموز التي تعوق إلى حد كبير نجاح حملات التشويه الإعلامية المنظمة ومحاولات تلفيق التهم لأفرادنا وإثارة الشبهات من حولهم .

(٤) أما كيان الحركة الإسلامية فيتعرض لعملية تقطيع لأوصاله وضرب العناصر الفاعلة فيه ، ويتعرض الصف الداخلي لتحدي أمني يتدرج من التخذيل إلى التصنت إلى محاولة الاختراق وتضييق قنوات الموارد ومقومات نجاح الدعوة ... ولقد كان الإمام الشهيد واضحا معنا حينما صارحنا أننا سنلقى خصومات من كثير من الناس ومن الحكومات وسنتعرض للسجن والاعتقال والتفتيش والإيذاء، وأننا عندما نتعرض لذلك نكون قد بدأنا نسلك طريق أصحاب الدعوات ، وقال : ((قد يطول بكم الامتحان فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله ؟)) .

وبرغم ضخامة هذه التحديات إلا أنها متوقعة وطبيعية .... إنها تطبيق لقانون ورقة بن نوفل الذي ينطبق على كل من يحمل رسالة الحق ... إن محاولات إخراجنا من ساحة التأثير هو الإخراج المناظر لما قرره ورقة بن نوفل في قانونه. قال ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم : إنه الناموس الذي نزل على موسى

وليتني أكون معك جذعا حين يخرجك قومك ... قال النبي صلى الله عليه وسلم : أوَ مخرجي ؟ ... قال ورقة : ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا وأخرجه قومه .

(٥) جوهر الرسالة

لما كان ميدان المعركة الآن هو الهوية : هو الخصائص والتكوين والصبغة الإسلامية (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) ... وعدونا لا يسعى فقط لطمس الهوية الإسلامية وإزالة صبغة الله بل لتكريس ذلك ، بإفساد تكوين الإنسان المسلم حتى لا يصلح أن يحمل إسلاما يوما ما ... فمن ثم كان جوهر رسالتنا الآن هو :

الحفاظ على الصبغة والهوية الإسلامية للمجتمع ، وتأصيل جوانبها واستكمال أركانها :

هذا الجوهر يقتضي تغيير الواقع بالتكوين : بالتربية والوعظ والإرشاد ، وبالعمل على استمرار الصحوة الإسلامية وتعميقها وتوسيعها وتفعيلها ، وبتكريس بقاء الإسلام مرجعا حقيقيا للمجتمع رجالا ونساء ، أفرادا ومؤسسات .

أما الهوية

(فقد ورثنا هذا الإسلام الحنيف واصطبغنا به صبغة ثابتة قوية تغلغلت في الضمائر والمشاعر ولصقت بحنايا الضلوع وشغاف القلوب واندمجت مصر بكليتها في الإسلام بكليته .. عقيدته ولغته وحضارته ودافعت عنه وذادت عن حياضه وردت عنه عادية المعتدين وجاهدت في سبيله ما وسعها الجهاد بمالها ودم أبنائها ..) .

هذه الهوية الإسلامية لا تقف عند حدود المتدينين بالإسلام في العالم الإسلامي ، وإنما تشمل كذلك الأقليات غير المسلمة . التي انصهرت قوميا وحضاريا ووطنيا مع الأغلبيات المسلمة ... فإذا كانت الهوية الإسلامية تمثل بالنسبة للمسلم : عقيدة وشريعة ، وقيما وحضارة ، وقومية ووطنية ، وثقافة وتاريخا وتراثا ... فإنها تمثل بالنسبة لمواطنينا من الأقليات غير المسلمة : حضارة ، وقومية ، ووطنية ، وقيما ، وثقافة ،وتاريخا ، وتراثا ، في الفكر وفي القانون بنفس القدر الذي تمثله بالنسبة للمواطنين المسلمين في هذه الجوانب سواء بسواء .

أما الصحوة

فهي تلك اليقظة التي جعلت شبابنا يعي ذاته .. ويتعرف طريقه بعد أن أخفق كل تجمع على غير الإسلام .. يقظة جعلته يسقط الشعارات والأفكار والمبادئ جميعها التي عجزت أن تقدم ما يقدمه الإسلام بتلك اليقظة التي ولدت تيارا متدفقا متحركا مساره الإسلام ووجهته الإسلام ويستمد طاقته من الإيمان . تلك الصحوة التي ما زالت تكسب كل يوم عناصر جديدة من أفراد شعبنا المسلم الطيب ، لأنها صحوة لا تدعي احتكار الإسلام لأفرادها من دون الناس وإن سبق أفرادها أشقاءهم في التعرف

على واجبهم الإسلامي فتحركوا لأدائه ... صحوة عبرت عن نفسها في تيار متواضع لكنه أعز من الشمم الرواسي لأنه يستمد العزة من هذا القوى العزيز . صحوة عبرت عن نفسها في تيار محدود، ولكنه أوسع من حدود هذه الأقطار جميعا لأن الإسلام دين العالمين . صحوة عبرت عن نفسها في تيار بدون منافع شخصية خال من المطامع والأهواء، ولكنه يورث أفراده السيادة في الدنيا والجنة في الآخرة . هذه هي الصحوة ... علينا توسيعها لتضم كل الناس من العوام إلى الصفوة ، وعلينا تعميقها لتصبغ كل مظاهر الحياة ، وعلينا تفعيلها لتكون هي المحرك لفعل الخير ونفع الناس : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال**) .. إنها صحوة في سبيل الله ولن يستطيع أن يصده بشر : (**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**)[الأنفال:٣٦] .

وأما المرجعية

فلابد لكل مجتمع من مرجعية ، مرجعية على شكل قواعد حاكمة يرجع إليها لتضبط شئونه وهذه القواعد المرجعية لا يصح أن تتصادم مع تلك القواعد التي تحكم القلوب والمشاعر في ذات المجتمع ، لكي لا تحدث ازدواجية أو ثنائية في المعايير تتكسر عليها كل موجات الإصلاح ... والمرجعية الغربية المهيمنة على العالم حاليا مادية علمانية تدعي أن كل عمل يأذن فيه العقل صواب . وهى تفسر الكون والحياة الإنسانية والاجتماع البشري تفسيرا ماديا ووضعيا وعلمانيا ، وهى في ذلك تصادم ما يحكم قلوبنا ومشاعرنا .

لذلك قلنا المرجعية الإسلامية ، تلك المرجعية التي تحدد قرار الفرد رجلا كان أو امرأة ، وهى التي تحكم اختيار الجماعات أوالمؤسسات حين تصرف شؤونها ، إنها استجابة فعلية وعملية ، وليست مجرد مرجعية فكرية نظرية ، إنها ضبط للقرار والتصرف ليرضى الله عنه .

لنا مرجعية إسلامية تجمع ما بين (**الوحي**) ومعارفه وبين (**الطبيعة**) وعلومها ، وتحقق **وحدة توجيه** التصور والتصرف ، فلا ازدواجية ولا ثنائية ، وهى **لا تصادم عقائد** الأقلية غير المسلمة؛ لأنها الوحيدة التي تقبل التعددية منذ أن قبلت زواج المسلم بالكتابية في بيت واحد ، ثم إنها لا تتعارض مع مقتضيات تشريعية لهذه الأقلية التي اعتنت عقيدتها فقط بمملكة السماء، فلم تتناقض في الأرض مع أية مرجعية تشريعية تصرف شؤون الدنيا ، ثم إنها سبيل **لا مندوحة عنها** لمريد الإصلاح في المسلمين . الذين أشربت أنفسهم الانقياد إلى الدين حتى صار طبعا فيها ... فكل من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التي أودعها فيها فلا ينبت ، ويضيع تعبه ويخفق سعيه ، ويضل ضلال من قال : إن السبيل إلى النهضة واحدة ليس لها تعدد ، وهى أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم في الحضارة خيرها وشرها ، حلوها ومرها وما يحب منها وما يكره . وما يحمد منها وما يعاب . فنذهب مذهبهم في الحكم ، ونسير سيرتهم في الإدارة ، ونسلك طريقهم في التشريع ... وهذه المقولة كفيلة بترك المسلمين نهبا لتعدد المرجعيات وتصارع المتناقضات وتذبذ الاختيارات وهدم الدين . وهى مؤدية إلى حرمان الأمة من كل فرص النهوض؛ بل إلى إماتة الأمة ودفنها إذا أعرضت عما يحييها ويقيمها : (**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**)[الأنفال:٢٤] .

(٦) منهج التغيير

أحد المكونات الأساسية لوضوح الرؤية : وضوح منهج التغيير ، ولابد من أن تكون هناك قناعة بصلاحية المنهج المختار وتقيده بالضوابط والالتزامات الشرعية .

١- حقا إن التغيير المنشود تغيير عميق .. ((فنحن نريد أول ما نريد يقظة الروح ، حياة القلوب ، صحوة حقيقية في الوجدان والمشاعر)) ... (نريد الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم.. ولكنا نريد قبل ذلك أن تسود الفكرة الإسلامية حتى تؤثر في كل هذه الأوضاع وتصبغها بصبغة الإسلام) . (نريد أن نتميز بمقوماتنا ومشخصات حياتنا كأمة عظيمة مجيدة تجر وراءها أقدم وأفضل ما عرف التاريخ) . فسيادة قيم الإسلام وشريعته في المجتمع ينبغي أن تكون حقيقة وجوهرا وليست فقط مظهرا أو شعارا ... وحراسة ذلك لن تكون فقط مهمة أفراد من المجتمع ، ولا حتى مؤسسة حاكمة من مؤسساته ، لكنها تحتاج لجهود المؤسسات الخاصة والعامة الموجودة فيه .

هذا التغيير العميق : أمر دين ... لذلك فلا ينبغي أن لا يتم جبرا ولا قسرا بل يجب أن يكون عن إرادة واختيار ، فلا يعتبر مجرد تبديل الحكومة بأخرى إسلامية تغييرا ولا تمكينا ، ولكن يجب أن يكون ذلك مستندا إلى قناعة واختيار الناس ، وهذا أمر يفرض الجذرية على منهج التغيير المختار ويلزمه التدرج .

والتغيير الجذري يختلف عن التغيير الفوقي ، لأنه يحدث عن طريق إيجاد قناعة لدى وحدات المجتمع بضرورة الحل السلمي لمشكلاتنا تحت راية الإسلام ، وهو جذري لا فوقي لأنه بدأ من أفراد المجتمع ومؤسساته ... (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم) .. جذري لأنه ينطلق من داخل مؤسسات المجتمع وبها ، وليس على أنقاضها .. وهو يبدأ من الوصول والنفاذ إلى مؤسسات و لا يبدأ بامتلاك السلطة لفرض التغيير ... في هذا التغيير الجذري نندمج في مؤسسات المجتمع فنكسب تأييدها ونستفيد من فاعليتها ونحرم أعداء تطبيق الإسلام من استغلالها ضد تطبيق الإسلام ، ونكسب كثير من مهارات إدارة دولة الإسلام المنشودة .. إنه تغيير جذري ذو مدخل شعبي وآخر مؤسسي (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...**).

وهو التغيير المتدرج .. فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .. فمن أراد أن يستعجل ثمره قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها ... لذلك نحن نلجم نزوات العواطف بنظرات العقول . ونلزم الخيال صدق الحقيقة والواقع. ولا نصادم نواميس الكون فإنها غلابة ولكن نغالبها ونستخدمها ونحول تيارها ونستعين ببعضها على بعض ... ولأنه تغيير متدرج لا فوري فليست الوسيلة إليه القوة : فالدعوة الحقة إنما تخاطب الروح أولا . وتناجي القلوب وتطرق مغاليق النفوس ، ومحال أن تتسم بالعصا أو أن تصل إليها على شبا الأسنة والسهام ... لقد احتفظت القيادة العليا للحركة الإسلامية دائما مقترح بالتدرج منذ فجر الإسلام .. فبدأت بقوة العقيدة والإيمان : (**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ...**) ثم قررت القيادة الإسلامية العليا بنفسها تعليق قوة الوحدة والترابط بقرارها التاريخي بالهجرة والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ..

(**يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم**

خصاصة ...) ثم جاء إذن القيادة العليا نفسها باستعمال قوة الساعد لأول مرة بعدما صار للمسلمين دولة نواة في المدينة : (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) . إنها قيادة حكيمة لا تستروح بحماس زائف لأنها تعلم أن لهؤلاء الناس حماسة واندفاعا وتهورا . قد يكونون هم أشد الناس جزعا وانهيارا وهزيمة عندما يجدُّ الجِدُّ وتقع الواقعة فالاندفاع والتهور والحماسة الفائقة غالبا ما تكون منبعثة عن قلة الاحتمال ، قلة احتمال الضيق والأذى والهزيمة ، فتدفعهم قلة الاحتمال إلى طلب الحركة والدفع والانتصار بأي شكل ، دون تقدير لتكاليف الحركة والدفع والانتصار ، حتى إذا ووجهوا بهذه التكاليف كانت أثقل مما قدَّروا وأشق مما تصوروا ، فكانوا أول الصف جزعا ونكولا وانهيارا ، على حين يثبت أولئك الذين كانوا يمسكون أنفسهم ويحتملون الضيق والأذى بعض الوقت ويعدون للأمر عدته . (.. **فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ، وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب**) إنها قيادة واعية تدرك أن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده ، أجل قد تكون طريقا طويلة ولكن ليس هناك غيرها .

والتغيير الذي ننشده **تغيير عالمي** تحددت ملامحه منذ فجر هذه الدعوة : (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ..) وظهرت نواتها العالمية الأولى في اجتماع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يظهر في قوله : (**أنا سابق العرب ، وبلال سابق الحبش ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان منا آل البيت**) ... فهي عالمية منذ نشأتها لا تحدها الأقطار و لا تحاصرها التخوم .. لهذا نريد : (أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية وأضاعت وحدته المطامع الأوروبية ، ولهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ، ولا نسلم بهذه الاتفاقات الدولية التي تجعل من الوطن الإسلامي دويلات ضعيفة ممزقة يسهل ابتلاعها على الغاصبين ، و لا نسكت على هضم حرية هذه الشعوب واستبداد غيرها بها ... فكل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله ، وطننا الكبير ، الذي نسعى لتحريره وإنقاذه وخلاصه وضم أجزائه بعضها إلى بعض ... ونريد بعد ذلك أن تعود راية الله خافقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حينا من الدهر ودوى فيها صوت المؤذن بالتكبير والتهليل ... ليقل القاصرون الجبناء إن هذا خيال عريق ووهم استولى على هؤلاء الناس . ذلك هو الضعف الذي لا نعرفه ولا يعرفه الإسلام ، ذلك هو الوهن الذي قذف في قلوب هذه الأمة فمكن لأعدائها فيها ، وذلك هو خراب القلب من الإيمان وهو علة سقوط المسلمين ... لقد أعددنا لذلك إيمانا لا يتزعزع . وعملا لا يتوقف وثقة بالله لا تضعف وأرواحا أسعد أيامها يوم تلقى الله شهيدة في سبيله) .

نريد التغيير المنشود **مستقرا مستمرا** لا مهتزا و لاوقتيا ، لذلك يجب علينا تربية وقيادة وتوظيف قوى التغيير كلها وتنسيق تعاونها ليتحقق لها الاقتناع وقبول أعباء التغيير ، فللتغيير طلائع رائدة قائدة ندعو الله أن نكون منهم وله قواه الأساسية الفاعلة وهي شعبنا، وله قواه المساندة الداعمة وهي (مؤسسات المجتمع)، وله قواه المؤيدة المناصرة وهم الإسلاميون في العالم ... كلها تعزف معزوفة واحدة ... معزوفة تقول : **تغيير عميق لا سطحي ، جذري لا فوقي ، متدرج لا فوري ، عالمي لا قطري ، مستقر لا وقتي ، نقود الأمة إليه و لا ننوب عنها فيه .**

(٧) دورنا .... البناء

إن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا ، وتنهض لمهمة كمهمتنا ، وتواجه واجبات كتلك التي نواجهها ، لا ينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تتعلل بالآمال والأماني، وإنما عليها أن تعد نفسها لكفاح طويل عنيف وصراع قوي شديد بين الحق والباطل وبين النافع والضار ، وبين صاحب الحق وغاصبه ، وسالك الطريق وناكبه ، وبين المخلصين الغيورين والأدعياء المزيفين ... وليس للأمة عدة في هذه السبيل الموحشة إلا النفس المؤمنة والعزيمة القوية الصادقة ، والسخاء بالتضحيات والإقدام عند الملمات وبغير ذلك تغلب على أمرها ويكون الفشل حليف أبنائها .

والشباب المسلم الملتزم بإسلامه هو عدة المستقبل والدرع الواقي لأمتنا من كل عدوان مادي أو معنوي .. هذه النوعية من الرجال هم لبنات البناء الصلبة المتينة التي يقوم بها بناء الوطن ، وبأمثالهم تقوم الأسرة المثالية التي تمثل ركيزة في بناء المجتمع . لذلك كان أهم عنصر في البناء لكي يكون سليما متينا هو بناء المواطن الصالح ، الذي هو ركيزة الانطلاق لمواجهة تخطيط أعداء الإسلام وما حققه في أوطاننا الإسلامية من ضياع وتدمير . وضعف وتبعية ، وانتشار العلل والأمراض ، وتولد ما يشبه اليأس من النهوض والإصلاح والنجاة من التردي.

والحقيقة أن بناء الأمم ليس يسيرا إذا كان المطلوب قبل وضع أساس البناء إزالة الركام والمخلفات التي أدت إلى ضعف البناء وانهياره ، ثم وضع الأساس العميق المتين الذي سيقوم عليه البناء الجديد ... لذلك يقع علي عاتقنا دور هام في حمل الدعوة ونشرها حفاظا على الصبغة والهوية الإسلامية للمجتمع المصري وتأصيل جوانبها واستكمال أركانها عن طريق التربية والوعظ والإرشاد والعمل على استمرار الصحوة الإسلامية وتعميقها وتوسيعها وتفعيلها والوصول بها إلى القطاعات المؤثرة .

وهناك دور آخر يتلخص في العمل على امتلاك الأمة أسباب القوة في جميع المجالات التي تمكنها من تحقيق رسالتها . وذلك بتغيير واقع مؤسسات المجتمع وأفراده (رجالا ونساء) وفق رؤية تنموية شاملة تبني حلولا لمشاكل الحاضر ، وتعد للمستقبل مجسدة شعار (**الإسلام هو الحل**) على هيئة برامج تفصيلية تعالج مشاكل وهموم الناس .

نريد أن يتم ذلك العلاج بوضوح واقتناع بأنه لا بديل للحل الإسلامي . وأنه الحل الحتمي لأنه من عند الله خالق البشر الخبير بما فيه خيرهم ومنفعتهم ... ثم إنه ليس موضع تجربة جديدة ولكن سبق تطبيقه وسعد به الناس أزمانا طويلة قبل تعرض وطننا العزيز وغيره من أقطارنا العربية و الإسلامية إلى تجارب مريرة قاسية بسبب تطبيق نظم أرضية مستوردة من صنع البشر العاجز . الأمر الذي جر على شعوبنا قدرا كبيرا من الشقاء و المعاناة و تدهور الأحوال والتبعية للدول الغنية المتحكمة ... إنها تأمل أن يسود الاقتناع بفشل النظم الوضعية وأحقية الحل الإسلامي بالحجة والدليل .

وغني عن القول أنه لا يصلح لتحمل هذه الأعباء و القيام بهذه الأعمال إلا من رصدوا حياتهم لهذه الدعوة، وراضوا أنفسهم على تحمل مشاق الطريق يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون . يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. يتقنون عملهم رجاء القبول فلا يقصرون ولا يتباطأون يبتغون وجه الله ولا يراؤون ... لا يقوم بهذه الأعباء إلا من أعد نفسه . فأعدوا أنفسكم و أقبلوا عليها بالتربية

الصحيحة و الاختبار الدقيق . وامتحنوها بالعمل ، العمل القوى الشاق عليها وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعادتها ... فإنه يسهل على كثيرين أن يتخيلوا و لكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالا باللسان ، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ، ولكن قليلا من هذا الكثير يثبت عند العمل ، وكثير من هذا القليل يستطيع العمل ، ولكن قليلا منهم يقدر على حمل أعباء الجهاد والعمل المضني ... وقد أثبتت الأحداث و الأيام أنه بقدر الاهتمام بالتربية تتحقق الأصالة للحركة الإسلامية واستمراريتها ونموها ، ويكون التلاحم بين الأفراد ووحدة الصف . و التعاون و الإنتاج المبارك ... **فالتربية دور أساسي مطلوب منا ولنا** .

و الأمر الطبيعي أن يسير العمل لتحقيق التمكين لدين الله في الأرض بإقامة الخلافة الإسلامية وفقا لتخطيط دقيق ، و ألا يكون ارتجاليا أو ردود أفعال ، فيقسم الهدف الكبير إلى أهداف مرحليه وتوضع الخطة لكل منها و الوسائل اللازمة ويتابع التنفيذ وهكذا ... وذلك يلزمه دراسة الظروف القائمة ومعرفة الإمكانيات اللازمة وتحديد الذين سيقومون بالتنفيذ والمدة المناسبة لإتمام التنفيذ ، وافتراض الاحتمالات المتوقعة التي قد تؤثر عليه وكيفية مواجهتها ... (**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**) والتطوير والتجديد أمر مطلوب يحث عليه الإسلام للترقي في أساليب العمل ووسائل الحياة ... (**إن الله كتب الإحسان على كل شئ ..**) وفتح له أبوابا كثيرة (**الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها**). طالما كان ذلك في حدود تعاليم الإسلام وآدابه (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**) ويلزم أن يوضع في الاعتبار عندما نقوم بدورنا في التخطيط والتطوير الإداري لميدان الدعوة أننا نتعامل مع قلوب ونفوس ، وأن القلوب بيد الله . فقد يتيسر مفاتيح بعضها ويستعصى البعض الآخر ، والتوفيق من الله فقد يجري الله خيرا كثيرا على يد فرد ، وقد لا يتحقق مثله على أيدي أفراد عديدين .. حقا إن الأمور كلها بيد الله فلا يظن أحد أن التخطيط يتعارض مع كون الأمور بيد الله ، فالله تعالى أمرنا بالعمل والأخذ بالأسباب ، أما النتائج فموكول أمرها إلى الله . والتخطيط أخذ بالأسباب ... ونحن في ذلك نتوكل على الله ... والتوكل هو أن نأخذ بالأسباب ثم لا نعول عليها ونكل الأمر لله . **والله من وراء القصد.**

أربكان ..
مهندس المحركات والحالة الإسلامية التركية

(أكتوبر ١٩٢٦ – فبراير ٢٠١١)

لم يكن الأول من نوعه في حق هذا الزعيم الثمانيني الذي عاش تاريخا حافلا تنقل فيه فيما يشبه الدراما بين الزنازين وأروقة البرلمانات ، وحتى أرفع المناصب الرسمية في البلاد ، بما في ذلك رئاسة الحكومة ، فأربكان لم يكن فحسب مهندس المحركات .

من مهندس المحركات إلي مهندس الحالة الإسلامية

في وسائل الإعلام التركية ، وفي الأوساط و المحافل السياسية التركية ، وعلى امتداد الشارع التركي المسيس ؛ يطلقون على الزعيم الإسلامي التركي نجم الدين أربكان لقب ((أبو السبعة أرواح)) ، وهو لقب يبدو أن أربكان يستحقه بجدارة ، من كثرة ما دخل من محاكم وسجون وخرج منها ، بل إن تجربة أربكان السياسية تتجاوز ذلك إلي براعته في نحت المنابر السياسية في ظروف تتميز بأنها جميعا استثنائية .

فقد بلغ عدد ما أسس من الأحزاب خمسة ، فلا يكاد يؤسس حزبا حتى يحاصره حماة العلمانية في تركيا ، وخاصة جنرالات المؤسسة العسكرية ، فيحظرونه ويختمون أبوابه بالشمع الأحمر ؛ ليعود أربكان ليؤسس حزبا جديدا ، فيغلقه النظام القائم على توليفة عسكرية وقضائية قادرة على خفض مستوى السقف السياسي كلما لزم الأمر .

لكن أربكان الذي أتقن لعبة الأبواب الدوارة كان لا يلبث أن يعود إلى تأسيس حزب جديد لا يختلف عن سابقة إلا في اللافتة والشعار المنسوب التراكمي للخبرة . فمن هو نجم الين أربكان ، ذو الأرواح السياسية السبعة ؟

ذو الأرواح السياسية السبعة

ينحدر هذا البروفيسور من نسل الأمراء السلاجقة الذين عرفوا في تاريخ تركيا باسم ((بني أغوللرى)) وكان جده آخر وزراء ماليتهم ، بينما كانت أسرة أربكان تلقب بـ ((ناظر زادة)) أي ابن الوزير .

وقد أبصرت عينا أربكان النور في عام ١٩٢٦ في مدينة سينثوب ، الواقعة في أقصي الشمال علي ساحل البحر الأسود ، و أنهي دراسته الثانوية عام ١٩٤٣ ؛ ليلتحق بجامعة الهندسة في استانبول ، وليتخرج في كلية الهندسة الميكانيكية في عام ١٩٤٨ ، وكان الأول في دفعته ، ما أهلة بجدارة لتعيينه معيدا في الكلية ذاتها . وأوفد الشاب الطموح في بعثة دراسية إلى ألمانيا في عام ١٩٥١ ؛ لينال في عام ١٩٥٣ من جامعة آخن شهادة الدكتوراه في هندسة المحركات .

وعاد نجم الدين أربكان من فوره إلى جامعة استانبول ، ليحصل على درجه مساعد بروفيسور ،

وأثناء وجوده في ألمانيا عمل إلى جانب دراسته رئيسا لمهندسي الأبحاث في مصانع محركات ((كلوفز – هومبولدت – دويتز)) بمدينة كولونيا . وقد توصل أثناء عملة إلى ابتكارات جديدة لتطوير صناعة محركات الدبابات ، التي تعمل بكل أنواع الوقود .

وفي نهاية عام ١٩٦٥ عاد أربكان إلى جامعة الهندسة في استانبول ، ليعمل أستاذا مساعدا ، وفي العام نفسه حصل على درجة الأستاذية ، فأصبح بروفيسورا في اختصاص المحركات ، بينما لم يكن قد تجاوز التاسعة والعشرين من العمر .

إلا أن ذلك لم يكن كل الإنجازات التي حققها هذا الشاب التركي في حياته العملية ، فبينما كان في العشرين من عمره ؛ أنشأ أربكان أول أعماله الاستثمارية الخاصة ، وتحديدا في عام ١٩٥٦ ، حيث أسس مصنع ((المحرك الفضي)) هو ونحو ثلاثمائة من زملائه ، فتخصصت هذه الشركة في تصنيع محركات الديزل ، وبدأت إنتاجها الفعلي عام ١٩٦٠ ، ولا تزال هذه الشركة تعمل حتى الآن ، وتنتج نحو ثلاثين ألف محرك ديزل سنويا .

وتولى أربكان عددا من المناصب التجارية والاقتصادية في تركيا خلال عقد الستينيات من القرن الماضي ، ولم يخف الرجل حينها ميوله الإسلامية التي أثارت حوله جدلا واسعا من قبل العلمانيين الأتراك الذين بدءوا حينها حربا إعلامية ضده ، بالنظر إلى الخطورة التي توقعوها من أربكان ، باعتبار أنه أحد أعمدة الاقتصاد التركي .

وكمثال على ما زخرت به الصحف من هجوم على أربكان في ذلك الوقت ، قالت مجلة ((آنت)) العلمانية في عددها رقم ١٢٧ الصادر في الثالث من حزيران (يونيو) ١٩٦٩ :

((هناك صراع واضح في هذه الأيام في عالم التجارة والصناعة بين فئتين : فئة الرفاق الماسونيين الذين يعملون بحماية رئيس الوزراء سليمان ديميريل ؛ وفئة الإخوان المسلمون الذين يعملون برئاسة نجم الدين أربكان)) ، على حد تعبيرها .

من الصناعة والاستثمار .. إلي قلب الحياة السياسية

لكأن نجم الدين أربكان كان على موعد مع قدره ، فينتقل من حلبة الصناعة إلى حلبة السياسة ليؤسس ، ويقود ، ويهندس حركة الانبعاث الإسلامية الحديثة في تركيا .

وكانت بداية التحول في حياة أربكان من هندسة الصناعة إلى هندسة السياسة ؛ من مدينة قونية ، التي كانت على امتداد تاريخ تركيا الإسلامي ، وما تزال ؛ معقلا إسلاميا . ومن هذه المدينة ؛ بدأ أربكان أول تجربة سياسية في حياته ، حين خاض الانتخابات النيابية التي جرت في عام ١٩٦٩ كمرشح مستقل ، فأكرمته المدينة المتدينة ، إذ حملته أصوات ناخبيها وناخباتها بما يشبه الإجماع و ((الاكتساح)) ، إلى مجلس النواب التركي ، ممثلا لهذه المدينة .

التجربة الأولي .. حزب النظام الوطني

سرعان ما بلور أربكان في عام ١٩٧٠ ، أول حزب من نوعه في الجمهورية التركية الكمالية مع عدد من المفكرين والناشطين الإسلاميين ، أطلق عليه ((حزب النظام الوطني)) ، الذي تسميه بعض المراجع حزب ((الخلاص الوطني)) . و أعلن أربكان هوية حزبه هذا بوضوح ، حينما قال ((إن أمتنا هي أمه الإيمان و الإسلام ، ولقد حاول الماسونيون والشيوعيون بأعمالهم المتواصلة أن يُخربوا هذه الأمة ويفسدوها ، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد ، فالتوجيه و الإعلام بأيديهم ، و التجارة بأيديهم ، والاقتصاد تحت سيطرتهم ، و أمام هذا الطوفان ؛ فليس أمامنا إلا العمل معا يدا واحدة ، وقلبا واحدا ؛ حتى نستطيع أن نعيد تركيا إلى سيرتها الأولى ، ونصل تاريخنا المجيد بحاضرنا الذي نريده مشرقا ...)) ، وهى الكلمات التي كانت بمثابة إلقاء حجر كبير في البركة الراكدة .

ويرى المراقبون أن هذا الخطاب الذي ألقاه أربكان في الذكري الأولى لتأسيس حزبه كان الأشد وطأة على مسامع الطبقة العلمانية المتنفذة التي يقف جنرالات الجيش التركي على رأسها ، الأمر الذي دفعهم بعد أشهر من إلقائها إلى إقامة دعوى حكومية ضد حزب النظام الوطني ، فأصدرت محكمة أمن الدولة العليا قرارا بحل الحزب ومصادرة أمواله و ممتلكاته ، بعد أن جرمته بتهمه انتهاك الدستور العلماني ، والعمل على إلغاء العلمانية ، و إقامة حكومة إسلامية في تركيا ، و العمل ضد مبادئ أتاتورك .

كما حكمت المحكمة بمنع أي عضو في الحزب من العمل في حزب آخر ، أو تأسيس حزب آخر ، أو ترشيح نفسه للانتخابات ولو بشكل مستقل ، وذلك طيلة خمس سنوات . إلا أن التجربة كانت لها بصماتها على مسيرة من سيغدو مؤسسا لعدد من الأحزاب اللاحقة على مدى ثلاثة عقود ، ورئيسا للوزراء أيضا .

وبعد صدور حكم محكمة أمن الدولة العليا بحل حزب النظام الوطني ، وحرمان مؤسسه و أعضائه من العمل السياسي لمدة خمس سنوات ؛ غادر البروفيسور أربكان تركيا ، وكان ذلك في الربع الأخير من عام ١٩٧٠ .

وبعد سنتين ، أي في عام ١٩٧٢ ؛ عاد أربكان إلى بلاده ليدفع بعض الإسلاميين ممن لا ينطبق عليهم حكم محكمة أمن الدولة العليا إلى تشكيل حزب جديد أطلق علية اسم ((حزب السلامة الوطني)) و أعلن تأسيس الحزب في تشرين أول (أكتوبر) ١٩٧٢ ، و أصدر بعد ذلك بعدة أشهر صحيفته الرسمية ((مللي غازيته)) التي ما زالت تصدر إلى اليوم .

وفي عام ١٩٧٣ صدر عفو عام عن الجرائم السياسية ، فشمل ذلك الحكم نجم الدين أربكان ، ما أهله لقيادة حزب ((السلامة الوطني)) وخوض الانتخابات ، ليفوز الحزب بـ ٤٨ مقعدا .

وعندما احتدم الخلاف بين الحزبين الرئيسين : حزب العدالة (١٤٩ نائبا) بزعامة سليمان ديميريل ، وحزب الشعب الجمهوري (١٨٦ نائبا) بزعامة بولنت أجاويد ؛ اضطر الأخير للائتلاف مع حزب السلامة الوطني بزعامة أربكان ، فحصل حزب السلامة على سبع وزارات هامة ، منها الداخلية والعدل و التجارة و الجمارك و الزراعة و الصناعة و التموين ووزارة دولة ، وتقلد أربكان منصب نائب رئيس وزراء .

ومثلت مشاركة حزب السلامة الوطني في حكومة ائتلافية أول اختراق إسلامي للسلطة التنفيذية في الجمهورية العلمانية منذ تأسيسها على يد أتاتورك ، ما دفع العلمانيين للتحرك السريع ، حيث اضطرت الحكومة الائتلافية إلى الاستقالة بعد تسعه أشهر من تشكيلها .

لكن ذلك كان إجراء عابرا بالنسبة للتجربة الإسلامية الصاعدة فقد اضطر المناخ السياسي المهيمن في ظل عدد من الظروف الموضوعية الضاغطة حزب العدالة التركي بزعامة سليمان ديميريل إلى الائتلاف مع حزب السلامة الوطني بزعامة أربكان ما مكن الأخير و رجاله من العودة مرة أخرى إلى الحكومة ، بالعدد نفسه من الوزراء و مقاعدهم في الحكومة السابقة .

إلا أن الانتخابات التي جرت عام ١٩٧٧ ، و التي أعد العلمانيون و لو القوميون الأتراك العدة المناسبة لها ، بعد تجربتهم مع الإسلاميين في الانتخابات التي سبقت ذلك ، أتت مخيبة لآمال الإسلاميين الأتراك ، فقد انحسر عدد مقاعدهم في مجلس النواب التركي إلى ٢٤ نائبا فقط .

و رغم طي صفحة مشاركة أربكان في الحكومة ، فإنه كان قد سجل خلال ذلك واحدة من أبرز الخطوات التي اتخذها في حياته السياسية ، أي قراره في العام ١٩٧٤ الدفع باتجاه اجتياح القوات التركية للثلث الشمالي من جزيرة قبرص ، للقيام بدور مكافئ للنفوذ اليوناني في الجزيرة إثر قيام المجلس اليوناني الحاكم فيها بانقلاب . و قد أتيح لأربكان ذلك بموجب صلاحيته في ظل غياب رئيس الوزراء في الخارج .

انقلاب يحل الحزب ويفضي بأربكان إلى السجن

نجح نجم الدين أربكان في السادس من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠ من تنظيم تظاهرة باسم حزب السلامة الوطني في مدينة قونية التركية ، شارك فيها أكثر من نصف مليون تركي ، وكانت هذه المسيرة بمناسبة يوم القدس العالمي و هتف المتظاهرون خلال مسيرتهم بشعارات إسلامية معادية للاحتلال الإسرائيلي .

و بعد ذلك بيوم واحد فقط ، كانت الإذاعة التركية تذيع بيان رقم ١ ، الذي يعلن عن انقلاب عسكري بزعامة الجنرال كنعان إيفرين ، و لم يمض يومان من هذا الانقلاب حتى صرح قائده بأن الجيش تدخل ليوقف المد الإسلامي ، وليوقف ((روح التعصب الإسلامي الذي ظهر في مظاهرة قونية)) و كانت مجلة نيوزويك وكانت مجلة ((نيوزويك)) الأمريكية قد نشرت على غلاف عددها الصادر في أعقاب هذا الانقلاب صورة لقائد الانقلاب مع تعليق يقول ((بساطير العسكر توقف المد الإسلامي في تركيا)) .

ومن فورهم ، اقتاد جنرالات الانقلاب في تركيا أربكان و عددا من رجاله إلى السجن ، بتهم متعددة ، من بينها العمل على استبدال مبادئ تقوم على أساس الإسلام بقوانين الدولة العلمانية ، وهو ما كان كافيا لأن يحكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات وأخرجته من الحلبة السياسية التي أصبح العسكر يمسكون بها مباشرة .

من هامش المعسكر إلى قمة صناعة القرار

التعديلات القانونية التي أجريت في بدايات العقد الأخير من القرن الماضي ، أتاحت لأربكان أن يعمد إلى تأسيس حزب جديد أطلق عليه اسم ((حزب الرفاه)) ، وكما هو متوقع واجه الحزب سلسلة من مذكرات الاتهام و الادعاء من قبل عدد من المحاكم التركية ، إلا أنه استطاع بعد سنوات من تأسيسه

، الحصول على ١٨٥ مقعدا في الانتخابات النيابية التي جرت عام ١٩٩٦م ليصبح الحزب الأكبر في البرلمان التركي .

إثر النصر الانتخابي غير المسبوق قام رئيس الجمهورية التركية آنذاك سليمان ديميريل بتوجيه كتاب خطى لنجم الدين أربكان بصفته زعيم اكبر حزب في البرلمان ، لتشكيل حكومة تركية جديدة ، فشكل أربكان حكومته بالتآلف مع حزب ((الطريق القويم)) الذي كانت تقوده تانسو تشيلر .

وسريعا طفت على السطح حالة التوتر بين حكومة أربكان الأولى من نوعها في تركيا منذ عهد أتاتورك ، وجنرالات الجيش التركي ، الذي يُنظر إليه على أساس أنه حامي مبادئ الجمهورية العلمانية .

وتمثلت هذه الحالة بالهجمات الصحفية والإعلامية الضاربة ضد الحكومة ، وعلى الجانب المقابل كان على أربكان وحزبه التصدي لحملات التهديد والوعيد ، ففي تصريح أدلى به أربكان في الثاني من تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٩٧ ، وفسره المراقبون على أنه بمثابة تحد لجنرالات العلمانية ، أكد أربكان عزم حكومته على بناء مسجد ضخم في ميدان تقسيم في إستانبول ، حيث ينتصب أكبر تمثال لأتاتورك ، فضلا عن تشييد مسجد آخر في أنقره في منطقة شانكايا التي تحتضن مقار المؤسسات العلمانية الرسمية .

وانتهت محاولات جنرالات الجيش التركي إلى لجم حزب الرفاه وزعيمه أربكان ، بضعضعة الائتلاف مع حزب الطريق المستقيم بزعامة تشيلر ، فأدى انفراط الحزبين إلى استقالة الحكومة في أوائل حزيران (يونيو) ١٩٩٧ ، وبعد ذلك ببضعة أشهر تقدم المدعي العام بدعوى قضائية أمام المحكمة الدستورية ، مطالبا بحل حزب الرفاه أيضا بتهمة العمل السياسي لمدة خمس سنوات .

ولعل المفارقة التي تجسدت في تجربة حكومة أربكان أنها جعلت هذا الزعيم الإسلامي وهو في أوج انتصاره الانتخابي محاصرا بقيود السلطة التي تحرسها حراب العسكر ، وتطوقها مؤسسات علمانية متأهبة ، وتترصد لها آلة إعلامية مهيمنة على الرأي العام المحلي .

وكان من تداعيات ذلك ، وضع أربكان في موقف لا يحسد عليه ، في مواجهة مدارس (إمام خطيب) التي تعد الرافد المتبقي للحالة الدينية في تركيا ، علاوة على عجزه التأثير على ملف علاقات التحالف المزدهرة بين أنقره وتل أبيب التي أبرمتها المؤسسة العسكرية .

وحتى طموحات أربكان الكبرى ،بخاصة التكامل الاقتصادي مع العالم الإسلامي ، وإقامة منظمة الدول الإسلامية الثمانية ، على غرار (نادي الأقوياء) الثماني الذي يضم كبرى الدول الصناعية ، لم يكتب له فيه فضل المبادرة التي لم يتسع لها الهامش الزمني ، ولا التوازنات الدولية التي تحكم الدول الإسلامية.

الإسلاميون يشكلون حزب الفضيلة

لم يكن قرار المحكمة الدستورية بحل حزب الرفاه مفاجئا للإسلاميين ، بل كانوا يتوقعونه في أي لحظة ، وكان أربكان يخطط لمواجهة هذا الموقف عند حدوثه ، فوضع مشروعا لتأسيس حزب يخلف الرفاه في حالة حله .

ولما صدر قرار حل حزب الرفاه ، لم يتمكن أربكان ، بسبب منعه من العمل السياسي من تأسيس الحزب الجديد ، فقام بتشكيله عدد من قادة الرفاه الذين لم يصدر بحقهم حكم بمنعهم من العمل

السياسي ، فأسسوا حزبا جديدا أطلقوا عليه اسم (حزب الفضيلة) برئاسة إسماعيل ألب تكين الذي تخلى عن زعامة الحزب لإفساح المجال أمام انتخاب رجائي قوطان رئيسا للحزب في المؤتمر الطارئ للحزب الذي انعقد عام ١٩٩٨م .

وجدد الحزب انتخاب قوطان رئيسا له في مؤتمره العام المنعقد في ٢٠٠٠ ، فنال قوطان ٦٣٢ صوتا من أصوات المندوبين المشاركين في المؤتمر ، مقابل ٥٢١ صوتا نالها منافسه عبد الله جول ، وكانت هذه المنافسة غير المألوفة أولى بوادر الانشقاق الذي سيظهر فيما بعد في الصف الإسلامي على الساحة الحزبية التركية .

وبالطبع واجه حزب الفضيلة ما عانت منه الأحزاب السابقة التي باتت وريثا لها ، عبر حملات شنتها الصحف ووسائل الإعلام العلمانية ، فتمت محاكمة زعيم الحزب بتهمة (معاداة العلمانية) . إلى أن تم حله في عام ٢٠٠١ بقرار من المحكمة الدستورية .

حكم جديد يمنع أربكان من العمل السياسي

حرص أركان النظام التركي على تشديد الحصار حول البروفيسور نجم الدين أربكان ، ولم يكتفوا بالحكم الصادر من قبل بمنعه من العمل السياسي ، فقد تم الاتجاه هذه المرة إلى سد منافذ عودته المحتملة إلى ممارسة العمل السياسي ، حرصا على إبقائه بعيدا عن الساحة السياسية .

ففي الخامس من تموز (يوليو) ٢٠٠٠ ، أكدت محكمة التمييز حكما كانت قد أصدرته محكمة أمن الدولة في مدينة ديار بكر بالسجن لمدة عام لأربكان ، بتهمة التحريض على (الكراهية الدينية والعرقية) ، وحرمانه من العمل السياسي مدى الحياة ، واستندت المحكمة في حكمها إلى خطاب قديم كان أربكان قد ألقاه في مهرجان انتخابي في عام ١٩٩٤م .

وفي اليوم التالي لمحكمة ديار بكر ،أصدرت المحكمة الدستورية في أنقرة هي الأخرى قرار بحرمان أربكان من العمل السياسي مدى الحياة ، بعد تأكيد محكمة التمييز لحكم محكمة أمن الدولة في ديار بكر .

السعادة .. والعدالة والتنمية .. وما بينهما

ويرى الباحث في الشئون التركية زياد أبو غنيمة أن أحد التطورات الهامة التي شهدتها السنوات القليلة الماضية أعقبت صدور قرار المحكمة الدستورية التركية بحل حزب (الفضيلة) فقد تشكل على أنقاض الحزب المنحل حزبان جديدان هما حزب (السعادة) بزعامة رجائي قوطان وحزب (العدالة والتنمية) بزعامة رجب طيب أردوجان رئيس بلدية إستانبول .

وفي الانتخابات التي جرت عام ٢٠٠٢ ، اكتسح حزب العدالة والتنمية الانتخابات ، وحصل عل ٣٦٣ مقعدا من أصل ٥٥٠ في مقاعد المجلس النيابي ، فيما أخفق حزب (السعادة) في الدخول إلى البرلمان حينما لم يتمكن من الحصول على نسبة ١٠ في المائة من أصوات الناخبين .

وبهذا تكون قد تبلورت تجربة سياسية جديدة لقطاع من (تلاميذ أربكان) وإن كان خارج عباءته هذه المرة لتكون التجربة مفتوحة على آفاق عدة ، وعلى موعد مع ضمور كبير لمعالم الخطاب الإسلامي

الذي كان متبعا في سلسلة الأحزاب السابقة التي جرى حظرها .

أما نجم الدين أربكان الذي تجاوز الكثير من الخطوط الحمر خلال تاريخه السياسي الحافل ، فهو ما زال على الجانب الآخر متمسكا بما يعتقد أنه الهوية الأصيلة لتركيا ، وهى الإسلام وليست العلمانية .

وحتى عندما يبدو من المرجح أن يقضي الرجل الثمانيني سنوات إضافية من حياته الممتدة في السجون يكون من المؤكد أن بصماته تبقى حاضرة بقوة في المشهد السياسي التركي، وقد تكون لها تفاعلاتها في إطار حالة عامة مرشحة لتطورات في بلاد السقف المنخفض للديمقراطية . **توفي المهندس أربكان في ٢٧ فبراير ٢٠١١، في أنقرة، ودفن في اسطنبول(رحمه الله وجعله في عليين).**

تم بحمد الله

جدول المحتويات

الهدف العام..... ٣
أن يقوم الدارس بالعمل علي إرشاد المجتمع ٣
مقدمة :..... ٣
الهدف المرحلي الأول..... ٦
أن يوضح الدارس مفهوم العمل على إرشاد المجتمع ٦
الهدف المرحلي الثاني ٨
الهدف المرحلي الثالث ١٦
أن يوضح الدارس نماذج من الهدي النبوي والقصص القرآني في إرشاد المجتمع.. ١٦
الهدف المرحلي الرابع..... ٢٢
أن يوضح الدارس الأسس أو الطرق العامة لإرشاد المجتمع ٢٢
الهدف المرحلي الخامس ٣٥
أن يوضح للدارس أمثلة من تاريخ حركة الدعوة للعمل على إرشاد المجتمع ٣٥
الهدف المرحلي السادس ٤٩
أن يوضح الدارس العوامل والآداب التي تعينه ٤٩
على العمل مع المجتمع ٤٩
الهدف المرحلي السابع..... ٥٨
الهداف المرحلي الثامن ٧١
أن يوضح الدارس الأعمال التي يمكن القيام بها ٧١
من خلالها ومسارات العمل مع المجتمع ٧١
الهدف المرحلي التاسع..... ٨٣
أن يرتبط الدارس بأفراد من المجتمع يحسنمعهم العمل للإسلام..... ٨٣
أربكان مهندس المحركات والحالة الإسلامية التركية ١٢٦